

مستقبل اليسار في مصر

اليسار

رأية المستضعفين في الأرض

■ العدد الثالث والعشرون / يناير ١٩٩٢ م / جاد ثان ١٤١٢ هـ / الثمن جنيه مصري ■



الجامعة الاهلية..
عود على بدء

الجرب يتفشى
في أرض مصر

شامير يسعى إلى
"ميني كامب ديقيد"

جورج بانثوف:
من البريسترويكا إلى
"أبادة الاتحاد السوفييتي"

كشف حساب عام ١٩٩١
حكم الفساد والكوارث.. والصهيونية

اليسار
رقم العدد الأول
الطبعة الأولى: ١٩٩٠
عدد ١



اليسار
شركات سكوت جرافيك

شركات سكوت جرافيك



اليسار
رقم العدد الأول
الطبعة الأولى: ١٩٩٠
عدد ١



اليسار
شركات سكوت جرافيك



المجلد الأول والثاني والثالث من اليسار

كل مجلد ٦٠٠ صفحة من الثقافة الرفيعة

في مجلد فاخر

المجلد الأول: الاعداد من مارس ١٩٩٠ إلى أغسطس ١٩٩٠

المجلد الثاني: الاعداد من أول سبتمبر ١٩٩٠ إلى فبراير ١٩٩١

المجلد الثالث: الاعداد من أول مارس ١٩٩١ إلى أغسطس ١٩٩١

تطلب من مقر اليسار

السعر للمجلد الواحد. بعد التخفيض ١٥ جنيها فقط

وترسل بالبريد لمن يريد من البلاد العربية ٣٠ دولار

وبقية بلاد العالم ٦٠ دولار ترسل بشيك مصرفي

اليسار

ديمقراطية / عقلانية / اشتراكية
العدد الثالث والعشرون / يناير ١٩٩٢ م

في هذا العدد

موقفنا

حكم الفساد والكوارث

والصهيونية

حسين عبد الرازق..... ٤

كاركاتير

عمرو سليم..... ٧

الجبر السياسي

البنوك الأجنبية تهدد بالرحيل..... ٨

الجامعة الاهلية.. عود على بدء

د. عبد العظيم أنيس..... ١٢

عن حرب الخليج وماكافيللي

والكفومات الاسرائيلية

د. جلال أمين..... ١٥

ندوة

مستقبل اليسار بمصر..... ١٧

مصر

هل تعود الأزمة للنقابات المهنية؟

مدحت الزاهد..... ٣٧

٢٠ عاما على جهاز الدعي «الاشتراكي»

حسن بدوي..... ٤٠

الجرب يتفشى في مصر

مصباح قطب..... ٤٦

مصر للطيران تباع ١٤ طائرة

محمود الحضري..... ٤٩

العرب

رسالة حيفا

شامير يسعى الى «مبنى كامب ديفيد»

نظير مجلى..... ٥١

رسالة القدس

الذكرى الخامسة لانطلاق الانتفاضة

حنا عميره..... ٥٤

رسالة صنعا

مستقبل الديمقراطية في اليمن بتقرر عام ٩٢

سعيد الجناحي..... ٥٦

العالم

رسالة موسكو

جورباتشوف من اعادة البناء الى اعادة

الاتحاد السوفيتي

احمد الخميسي..... ٥٩

ملاحظات على الحركة العمالية..... ٦١

رسالة واشنطن

صراع من أجل البقاء يخوضه الشيوعيون

سمير كرم..... ٦٢

التبرير الذاتي وإخفاق اشتراكية الدولة

وجيه سمان..... ٦٦

فن

سينما جماهيرية تحققر الجماهير

احمد يوسف..... ٦٩

التلفزيون.. والاوامر برفع المستوى

ماجدة موريس..... ٧٤

فكر

غزو ثقافي أم تبعية ثقافية

د. شيل بدران..... ٧٦

مداخلات

رسالة الى أهالي اليسار..... ٨٠

أرشيف اليسار

محمد طه.. عاشق الفلاحين

د. رفعت المعيد..... ٨١

بين في شمال

روابط القراء.. مرة أخرى..... ٨٤

مشاغبات

صلاح عيسى..... ٩٠

اليسار

حجازي.. وقرآن.. الصمص

..وبينما يروشك تجهيز هذا العدد على

الانتهاء.. ونحن في إنتظار رسم غلاف

اليسار من الفنان الكبير «حجازي»

تسلم رئيس التحرير الرسالة التالية:

«عزيزي حسين

تحياتي وحيي لك

أعتذر عن رسم غلاف اليسار، وذلك

لأنني تركت رسم الكاريكاتير لأتفرغ

لرسم الأطفال.. تقيساتي الطيبة لك

ولليسار.. وشكرا لك.

«حجازي»

وزلنا علينا الخبر كالصاعقة.. فنهنا

القرار الذي إتخذه «حجازي» مع نهاية عام

١٩٩٢.. عام الكوارث والفشل

والصهيونية.. كما تقول إفتتاحية هذا

العدد.. ضربة لليسار ولفن الكاريكاتير.

فكلمة «حجازي» السابقة والنافذة والتي

تصل للقارئ- منها كان مستواه

الثقافي- تهزه من الأعماق، وتحرك أشياء

كامنة داخله.. ظلت تحتل غلاف «اليسار»

منذ صدورها في مارس ١٩٩٠، ولم تغب

إلا أعداد قليلة لمرض ألم به.

وهو أيضا خسارة لاتموضن لفن

الكاريكاتير في مصر والعالم العربي.. فقد

رحل عشا غسرا «ناجي العلي» وهاهو

«حجازي» يغابنا بهذا القرار، الذي نفهم

ونقدر أسبابه، ولكننا بأسم كل محبي

حجازي وفنه وموقفه الذي لايمصرف

الساومة، نرجوه أن يعيد النظر في هذا

القرار.

وقد إختبرنا أن يحتل غلاف هذا

العدد أحد الرسوم الكاريكاتيرية

«القديمة» الجديدة للفنان الراحل «ناجي

العلي»..

وكأننا نستعين به على «حجازي»

ونقول له مرة أخرى.. اليسار في

إنتظارك.

اليسار

اليسار/ العدد الثالث والعشرون/ يناير ١٩٩٢ <٣>

موقفنا

حكم الفساد.. والكوارث.. والصهيونية

حسين عبد الرازق

كلمة «الجهاد» لتحرير فلسطين من البيان المختص للجنة، والاشارة الى القدس كعاصمة لدولة فلسطين، ضاربا عرض الحائط بالمواقف السابقة المعلنة للحكومة المصرية، وقرارات القمم العربية والاسلامية والمجلس الوطنى الفلسطينى . وكانت حجته التى تثير الحجل.. «إننا فى عصر الاعتدال والمنطق وليس عصر التطرف»... «ويجب اعطاء المفاوضات الجارية فى واشنطن الزخم الممكن» . ونفس المنطق المعرج والنحاز للامبريالية الأمريكية والصهيونية، إنتهكت حكومة الرئيس حسنى مبارك مواقفها المعلنة منذ أسابيع، وقرارات القمة العربية والقمة الاسلامية الأخيرة فى (دakar) .. فكانت أحد حكومات عربية سبعة تنحاز لأمريكا وإسرائيل، وتقتنع عن العنصرية ضد قرار الغاء قرار الجمعية العامة رقم ٢٣٧٩ لعام ١٩٧٥ والذي يعتبر الصهيونية شكلا من أشكال العنصرية..

واجهت إدارة الرئيس «مبارك» مع نهاية عام ١٩٩١ سلسلة من الكوارث المتتالية، وقضايا الفساد، ومزيدا من إفشاح سياسة التبعية والولاء للولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل.

فبعد قضية نواب الكيف والتى أصابت سمعة الحكم وحزبه فى الصميم، ومن قبلها قضية «الردة» .. تفجرت كوارث «العامة» فى الاسكندرية و«ادكو» فى البحيرة، والعبارة «سالم إكسبريس» فى سفاجة وتآخر عمليات الانتخاب ٧ ساعات كاملة.

وكشفت هذه الكوارث غير المسبوقة عن مدى التردى والفساد والاهمال، والاستهانة - بلاحدود- بحياة الانسان المصرى.. وأن «صواميل الحكم مفككة».

ولم يكن غريبا فى ظل هذه الحالة التى أصابت القسدين وأعمتهم عن أبسط مهام أى حكم، حتى فى بلاد «الواق» .. لم يكن غريبا أن يتخذ الحكم علنا وفى سفير ميجل، موقف التأييد للصهيونية وإسرائيل وسادة البيت الأبيض. بدءا من رفض عقد قمة دول الطرق الخمس (فلسطين- سوريا- لبنان- الأردن- مصر) وحتى التصويت فى الأمم المتحدة.

فى القمة الاسلامية بذاكار، قاد «عصرو موسى» وزير خارجية حكومة مصر الذى لم كالشهاب منذ دوره البارز فى الدفاع عن قرار قمة القاهرة بإرسال قوات مصرية (عربية) للسمودية لتقديم الغطاء العربى للعدوان الأمريكى.. قاد القمة الاسلامية خلف

رئيس التحرير:
حسين عبد الرازق
المشرف الفنى:
محمود الهندى
المشاركون:
إبراهيم بدرأوى
د. رالمت السعيد
صلاح عيسى
د. عبد العظيم أنيس
عبد الفتى أبو الميتين
محمود أمين العالم
شاره لالتأسيس:
د. فؤاد مرسى

اليسار: مدير ديمقراطى يصدر عن حزب التجمع الوطنى التقدمى
الوحدوى فى اليوم الأول من كل شهر.

AL YASSAR 3 MIDAN
EL MALEKA ZOBAIDA
IMBABA GIZA A.R.E

الاشتراكات: لمدة سنة واحدة
مصر:

١٢ جيبا للأفراد ٣٠ جيبا
للجهات.

الوطن العربى: ٥٠ دولارا
أمريكا أو ما يعادلها.

العالم: ١٠٠ دولار أمريكى أو
ما يعادلها.

ترسل القيمة بيشك مصرى أو
حواله بريدية إلى إدارة المجلة.

الإدارة والتحرير: ٣ ميدان
الملكة زينة شقة ٣ - مدينة
الطلية - رقم بريدى ١٢٤٩١ -
إمبابة جيزة.

ت: ٣٤٤٧٩٨٠ فاكس ٣٤٤٧٠١٣

إن أحداث الشهر الأخير من عام ١٩٩١، ليست إلا استمرار مكثفا لمارسات وسياسات هذا الحكم منذ عام ١٩٧١ وحتى الآن.. وخاصة في هذا العالم المنصرم.

لقد بدأ هذا العام (١٩٩١) بموافقة مجلس الشعب في أول دور إنتقاء له بعد إنتخابات نوفمبر ١٩٩٠، على برنامج الحكومة (٢٨ يناير ١٩٩١) والذي جاء تطبيقا لخطاب رئيس الجمهورية في ١٦ ديسمبر ١٩٩٠ ودعوته لانجاز مشروع الألف يوم لتحرير الاقتصاد المصري.. وهو برنامج يقوم في جوهره على انتهاء دور الدولة في الاقتصاد وإطلاق حرية المال في الاستقلال والتسمير ويؤدي عمليا لارتفاع الأسعار والغاء الخدمات المجانية والدعم وتصفية وبيع القطاع العام.. الخ.

وسازعت الحكومة إلى إصدار قوانين هامة بعد ذلك منها، قانون القيادات الإدارية وقانون سرية الحسابات بالبنوك وقانون قطاع الأعمال، وضريبة المبيعات التي أدت

إلى إشغال الأسعار بصورة جنونية وزيادة الركود في السوق.

وفي ٩ أبريل وقعت الحكومة -بإلحاح- الاتفاق مع صندوق النقد الدولي، بناء على خطاب التوايا الذي قدم بشكل سرى لوفد الصندوق يوم ٢٨ مارس ١٩٩١، وإنفردت اليسار بنشر تفاصيله المخيفة. وطبقا لهذا الاتفاق تعهدت الحكومة بإطلاق أسعار كافة السلع والخدمات -بالقيود أوحدهم- موصولا إلى وخيف العيش والسكر والزيوت والعلاج والتعليم، وتجميد الأجور والمرتبات وتخفيضها فعليا، أي تخفيض مستوى معيشة الطبقات الشعبية والوسطى مرة أخرى، وتصفية القطاع العام..

وتلى ذلك في ماير رفع أسعار البنزين والغاز وكافة مشتقات البترول، والكهرباء، والسجائر... ثم موجة أخرى من ارتفاعات مخططة للأسعار في سبتمبر. ومع إشغاد الأزمة الاقتصادية

والاجتماعية، واصلت السلطة سياسة القمع وحكم الطوارئ، فأصدر رئيس الجمهورية قراره في مايو ١٩٩١ -مع رفع الأسعار- عبر العمل بقانون الطوارئ ٣ سنوات أخرى.

وفي ظل تغييب الديمقراطية عاشت مصر خلال العام الماضي العام العاشر من التعذيب، كسياسة للحكم لا يحد عنها ولا يتراجع، رغم اقتضاها مصريا وعربيا ودوليا، وصدر أكثر من تقرير يدين سياسة التعذيب كان آخرها تقرير منظمة العفو الدولية -مصر.. عشر سنوات من التعذيب- كما عادت اللجنة الطائفة تظل برأسها من جديد وفي إصابتها هذه المرة.

وأجريت الانتخابات النيابية العمالية في ظل تدخل وتزوير وانتهاك للحريات النقابية، شاركت فيها أجهزة الدولة ومباحث أمن الدولة والمخابرات العامة والقيادة الصغرى، التقليدية للحركة النقابية.

وجاءت مأسى وكوارث الشهر الأخير

مبارك مغار لمدودي الدخل.. والصدوق عايز معلحتا..
وأمرها طيبة وبتدينا معونة.. نكوئش إنا التي بنتدلع بإسى سيد..

!!!





وبالاقتصاد الوطنى لصالح قلة من الاثرياء .. وحكم الأقلية والتبعية. ولن يوقف الكارثة تغيير حكومة عاطف صدقي الكارثية .. لن يوقفها الا التغيير الشامل الذى يزيل هذا الحكم الذى إغتصب السلطة وسخرها ضد مصالح الغالبية العظمى من الشعب. وهو أمر ممكن وواقعي إذا تجسعت كل القوى الديمقراطية .. ليبرالية كانت .. أم يسارية .. وخاضت معركة الإصلاح الديمقراطى حتى النهاية.

ولكن الطريق للتغيير الشامل يبدأ بالتصدى لهذه الهجمة الحكومية على السكن والأرض ولقمة العيش .. داخل مجلس الشعب وخارجه .. وخارجه فى الأساس .. عبر النضال الديمقراطى الجماهيرى لمنع إصدار هذه القوانين والقوانين كمنظرة لحماية الحياة .. والتغيير الشامل.

التواصل والتضامن على الديمقراطية ولكن أخطر ما سيقدم عليه الحكم خلال هذا العام هو إصدار قانونى العلاقة بين المالك والمستأجر فى السكن والأرض.

وكما يبدو فإن الحكم يتجه الى مواصلة منهجية فى الانحياز الكامل للمالكين ضد المستأجرين، بما يهدد ملايين السكان بالعجز عن دفع أيجار مساكنهم الحالية والتعرض لاحتمال الطرد .. ويهدد ملايين المستأجرين للأرض (٩٩، ٢٩٧ر ١٢ مستأجراً) أى يهدد أكثر من ٧ مليون مواطن، وينتظر بتراجع المساحة المزروعة بالمحاصيل التقليدية (القذائية أساساً) تحسباً محاصيل التصدير، مما سيزيد للجاعة فى مصر.

إن الكارثة القادمة والتى ستضيف الى الجاعة، احتمال الطرد من السكن، والطرده من الأرض .. مصيبة ستحقق بالمجتمع كله،

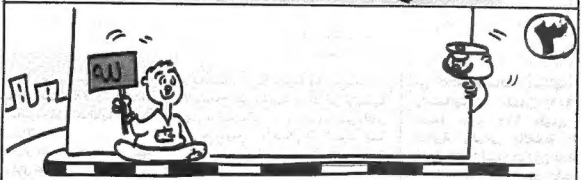
لتصنع صورة بالغة القناعة والروحانية لعام ١٩٩١.

ولأسف فليس هناك أى بادرة تبعث الأول فى عام أفضل خلال ١٩٩٢، طالما ظل هذا الحكم يفتصب السلطة. فالمؤشرات كلها تقول أننا فى الطريق الى عام كارثى بكل معنى الكلمة.

فهناك سلسلة من القرارات والاجراءات الاقتصادية ستنفذ خلال عام ١٩٩٢ وستؤدي إلى إنفجار الأسعار وتدنى مستويات المعيشة أكثر فأكثر وارتفاع نسب البطالة، وتصفية وبيع القطاع العام .. و .. و ..

ويستعد الحكم لتأكيد سيطرته على المحليات، أصل الفساد ومنهته، وأحد أسلحة القزوير فى انتخابات مجلس الشعب، بتعديل قانون المحليات وسلطات المجالس، وتزوير انتخاباتها المقرر إجرائها خلال هذا العام. ليستكمل بذلك إحتكاره للسلطة وعدوانه

قصة قصيرة



البنوك الأجنبية تهدد بالرحيل وتتهم البنك المركزي بالغش!

من ثلاثة أضعاف رأسالها (إجمالي رأسالها ٥ مليار و٦٠٩ مليون جنيه) منها ٢١٧ مليون بالعملة المحلية والباقى بالعملة الصعبة) ويقول تقرير الجهاز المركزى للحسابات (١٩٨٧-١٩٨٨) .. «إن تلك البنوك

يكافئ أنواعها، لعبت دوراً رئيسياً فى تهريب النقد الأجنبى من الداخل إلى خارج البلاد، وطرق مشروعة وغير مشروعة، واعتدت بشكل مباشر على الإيداعات المحلية، بعكس الهدف الذى أنشئت من أجله، وهو جذب الفخدرات من الخارج والاستثمار الخارجى». وألمع التقرير المقدم لمجلس الوزراء أن تهريب أموال عدد من شركات توظيف الأموال تم عن طريق بنوك أجنبية حددها بالاسم، وهى ستة بنوك أغلبها بنوك أمريكية.

وقد علق أحد مديري هذه البنوك الأجنبية (بنك أوف أميركا) وهو «عمر طلبة صقر» فى تصريح لصحيفة الحياة اللندنية، على موقف البنك المركزى قائلا ..

«إن قرار البنك المركزى بحظر تعاملنا فى الجنبه المصرى بعدم القرارات الأخيرة يتسم بالغش»!!

وتفصيلاً. وتسكت بموقفها رغم برقيات الاحتجاج التى تلقتها من المراكز الرئيسية لهذه البنوك فى نيويورك وباريس ولندن وهونج كونج... وإعلان هذه البنوك أنها ستسحب فروعها فى مصر خلال الأشهر الستة القادمة.

مصادر مشرلة فى البنك المركزى المصرى اتهمت البنوك الأجنبية بتهريب الاموال للخارج لحساب الشركات المتعددة الجنسية بصفة خاصة، فى الفترة من ١٩٨٢ وحتى ١٩٨٩. ويقول «فادوق المشرقى» رئيس قطاع الرقابة على البنوك فى البنك المركزى، أن حجم الاموال المهربة للخارج عن طريق البنوك الاجنبية يتجاوز ١٤ مليار دولار (١٤٠٠٠ مليون) أى ضعف رأس مال البنوك الأجنبية العاملة فى مصر جميعها.

وقد سبق للبنك المركزى المصرى والجهاز المركزى للحسابات عام ١٩٨٧ أن حذرا من دور البنوك الأجنبية فى مصر. وطبقا للدراسة التى قاما بها فإن جملة ماحولفه البنوك الأجنبية من مصر للخارج، يصل إلى أقل التقديرات إلى ١٥ مليار جنيه فى شكل أرباح، أى مايزاوى اكثـر

قرار ١٣ بنكاً أجنبياً من ضمن البنوك الأجنبية العاملة فى مصر (٢٨ بنكاً) تصفية فروعها فى مصر، وتقل أنشطتها إلى دول أخرى فى الشرق الأوسط.

جاء هذا القرار عقب تصاعد الخلاف بينها وبين البنك المركزى حول استمرار قرار منعها من التعامل فى الجنبه المصرى. وكانت البنوك الأجنبية قد تقدمت بمذكرة إلى البنك المركزى المصرى، عقب بدء تطبيق النظام المصرفى الجديد منذ ثلاثة أشهر، وتداول الجنبه فى السوق الحرة، تطلب فيها السماح لفروعها فى مصر فى التعامل بالجنبه المصرى وفقاً لقواعد السوق. بدلا من اضطرارها للتعامل من خلال اتفاقات ثنائية مع بنك مصرى آخر، أو إنشاء شركة مساهمة مصرية لايعتمد رأس المال الأجنبى فيها ٤٩٪، أو بنك مصرى مواز لفرع البنك الأجنبى.

رفضت إدارة الرقابة على البنوك فى البنك المركزى مطالب البنوك الأجنبية بجملة

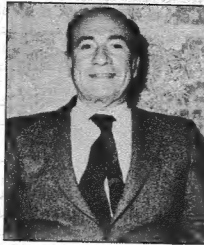
مناقشات سياسية واسعة في التجمع قبل المؤتمر العام الثالث في فبراير

إنتهت في الشهر الماضي (ديسمبر ١٩٩١) انتخابات الوحدات الأساسية في المدن والقرى والوحدات الجماهيرية والشوعية بين أعضاء حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي. وتعددت خلال هذا الشهر (يناير ١٩٩٢) مؤتمرات الأقسام لانتخاب لجان الأقسام والمراكز ومندوبيها لمؤتمرات المحافظة، التي ستعقد في النصف الأول من شهر فبراير، حيث يتم انتخاب لجان المحافظة على مديريتها للمؤتمر العام، المقرر عقده في أيام ٢٦ و٢٧ و٢٨ فبراير القادم.

وقد بدأت منذ بداية شهر ديسمبر مناقشة الوثائق الشلالت المطروحة على المؤتمر، وهي مشروع التقرير السياسي ومشروع تقرير صراحة الحزب ومشروع التقرير التفصيلي.

وقد ركزت المناقشات في المرحلة الأولى على مشروع التقرير السياسي، الذي ركز بصورة واضحة على صورة «مصر» في هذا العالم المتغير.

وقد بدأ المشروع بمقدمة قصيرة أشار فيها لأوضاع مصر على حافة القرن الواحد والعشرين، وخاصة أزمة الغذاء والبطالة، والتغيرات التي تدور في العالم، وسياسات الحكم التي أوصلت البلاد إلى طريق مسدود. وأكد التقرير «أن أبرز ما يميز الساحة أن الحزب الحاكم يقدم على الإجهاز قاعاً على كل إنجازات ثورة يوليو وكل تراثها الجيد» ثم جدد ملامح الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وأثرها على تغير مكانة الفئات الوسطى، وازدياد التباين والتفرع في صفوف العمال والفلاحين، وارتفاع لغة التطرف إزاء اليأس من الحاضر والمستقبل وتغذي النزعات السلطوية بكل ذلك». وأكد التقرير أن هذه الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية المتأزمة، لا بد أن تفرز سياسات تامة، تتمثل في السعي لتصنيفية النزاع مع إسرائيل وإقامة تسوية تحل محل معنى تعريب كاتب ديمقراطية وشمسية، وأن تلعب مصر دوراً خاصاً بعد أزمة الخليج من أجل إقامة نظام شرق أوسط» يضم تحت هيمنة الولايات المتحدة كافة دول الإقليم لا الدول العربية وحدها.



غنانم سعد

وفي ظل الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وفي ظل حالة التبعية «يمجد» الحكم إلى مزيد من الممارسات غير الديمقراطية، بل والتعصية.

وتحت عنوان «الحزب والتغيير» يؤكد التقرير أن التغيير في هذه المرحلة يستهدف «مناهضة التخلف، ومقاومة التبعية وتحقيق أهداف التنمية المستقلة». ويقول: «لا يمكن تصور الانطلاق في هذه العملية التاريخية ما لم تتول مصر في دولة ديمقراطية معاصرة وعصرية، متخلصة من بقايا استبداد العصور الملوكية والعثمانية والاقطاعية، ومن قهر الاستعمارين وإشقياهم المصريين، ومن حكم الحزب الواحد وكافة صور النهج الشمولي والدولة البوليسية، ومن جاهلية وعدوانية الطغليين الفاشين، ومن يبروقراطية وضلالة الحكام الموروثين، الذين بدأوا بإهدار حقوق الانسان، فإنتهزوا إلى اهدار حياة الدولة وإلى تفكيكها». ولا يمكن البدء في هذه العملية التاريخية في ظل التحالف الطبقى الحاكم حالياً، في ظل السلطة الحالية.

وحدد مشروع التقرير الهدف الرامى في طريق التغيير الشامل «حصول الأحزاب والقوى المؤمنة بالعقيدة الديمقراطية الشامل وتداول السلطة عبر صندوق الانتخابات». يماهى ذلك أحزاب وقوى اليسار والأحزاب والقوى البرلمانية- على الأغلبية في الانتخابات القادمة.

وأكد التقرير قسك الحزب بالاشتراكية ومفهومه لهذه الاشتراكية.

وقسم مشروع التقرير التيارات الفاعلة في التجمع المصري في تيار اليسار (التجمع الشيوعيين- الناصريون..) وتيار البرلمانية الاقتصادية والشمولية السياسية (الحزب الوطني الديمقراطي). والتيار البرلماني (حزب الوفد). وتيار الاسلام السياسي أو التيار السياسي المتشرب بالدين (الاخوان المسلمين- الجهاد- الجماعات الاسلامية..)

تتوقع دوائر حزب التجمع، أن يغير مشروع التقرير السياسي والمشاريع الاخرى مناقشات واسعة خلال مؤتمرات المحافظات وفي المؤتمر العام.

وستستضيف المؤتمر العام الأمين العام للحزب ولجنته المركزية، بالإضافة إلى إصدار التقارير السياسية والتنظيمية وتقرير صحافة الحزب.

وهناك احتمال أن يطرح على المؤتمر العام تعديل جديد في اللائحة يتناول الاوضاع القيادية.

يهمسون

* أجهزة أمنية مجهري بحيرات حول تضخم ثروة إثنين من العاملين في الصحافة بشكل لاقت للنظر. يقيم أحدهما في «فيلا» قبل أنها تفوق قصر د. بطرس غالى بما يحتويه من مقتنيات نادرة.

* مازالت الجهات المستولة مشغولة في البحث عن حل للمنتجات الحربية التي تم تصديرها في مصر خصيصاً للعراق، وترقب تصديرها بسبب غزوه لكويت.

* لم تدخل الخدمة بعد الدبابات الأمريكية التي اشترتها مصر من فائض السلاح الأمريكي المسحوب من أوروبا، والتي وصلت منذ أكثر من عام.

* هزير المالية أكد أنه تم التوصل إلى حلول حاسمة في مكافحة التهريب الضريبى. قسك الوزير بسرعة اخطاراً مخالفاً على المراكز الاقتصادية للمستثمرين، وحتى لا يشذوا

* يتم تقرير عدد من مشروعات القوانين والأجراءات في الأسابيع القليلة القادمة بهدف تدعيم «القطاع الخاص» .. من بينها، قانون الشيك المصرفي، قانون العاجير العمولي، قانون شركة ضمان مخاطر التصدير، تعديلات قانوني البنوك والنقد الأجنبي، بالإضافة إلى إعادة النظر في التفاضات بين الرسوم الجمركية على المنتجات عامة الصنع والمخامات، وأسعار توليد النقل الداخلي من الموانئ إلى المصانع ومن المصانع إلى المستهلكين.

* اعترف مسئول كبير بأحد محافظات القناة، أن استيلاء كبار المستولن على شاطئ البحيرات وإغلاقه وحرمان الجمهور العادي منه

فوق أنه عمل غير مشروع- أدى إلى حرمان المحافظة من ريع السياحة الشعبية التي تشكل مصدر رواج هام للمدينة. إقتراح المستر حل المشكلة عن طريق إقامة شاطئ شعبي مفتوح على الضفة الأخرى من القناة.

* حست هيئة المساحة المحللان المحاد بين وزارتي الزراعة والري حول مساحة الأراضي المزروعة في مصر. أكدت الهيئة أن المساحة تبلغ ٧٥ مليون فدان، منها ٣٠٠ ألف فدان زراعية مطرية، كانت وزارة الزراعة تلجأ لتخفيض مساحة الأرض المزروعة لتغطي ضعف إنتاجية الفدان، بينما ترفع وزارة الري المساحة لتؤكد الاستخدام الرشيد للمياه.

من المتوقع أن يعلن إعلان الرقم الذي حددته هيئة المساحة خلالات عديدة.

حوار بين رئيس الوزراء ورجال الأعمال

طالب رجال الأعمال الحكومة بأن تعطف من سقوط «الامبراطورية السوفيتية» على حد وصفهم- وأن تطلق العنان للقطاع الخاص والمبادرات الفردية وردد. عاظم صدقي بأن مصر سبقت المسكر الاشتراكي في الإصلاح الاقتصادي بـ ١٥ سنة! وأضاف أن موجة معاداة القطاع الخاص في أواخر الخمسينات وأوائل الستينات في مصر لم يكن لها أي مبرر، وكانت تجرى بقوانين غير طبيعية. أكد رئيس الوزراء أنه لاغنى عن القطاع الخاص في أي ناحية جاء. هذا في اجتماع بين الجانبين خلال الشهر الماضي (ديسمبر) وقد عارض رجال الأعمال التدابير الحكومية لزيادة الموارد

إنهم صوي يا جماعة.. روحوا إظهاروا في واشتغلني ..

إحنا هنا مجرد "مكتب القاهرة" بس ..!!



الخاص الاستثمار فيها بشروط، وستترك المنافسة حرة بين القطاع العام والشركات الخاصة وتوابعها» والقطاع الخاص والاستثماري.

تشديد عقوبة الشيك بدون رصيد

صرح المستشار فاروق سيف النصر وزير العدل المصري أن مجلس الشعب سيناقش خلال دورته الحالية مشروع قانون جديد لإصدار الشيك بدون رصيد، ويجرى حالياً مراجعة القانون بمجلس الدولة من الناحية القانونية، وبعد ذلك سيتم تقديمه لمجلس الشعب لإقراره.

يتضمن القانون الجديدة عقوبة السجن لمدة ١-٥ سنوات والغرامة من ١٠-٥ آلاف جنيه ويخضع قيمة الشيك الذي يتعدى هذه الغرامة. وكانت العقوبة في القانون الحالي لاتتعدى ٣ شهور و ٥٠٠ جنيه غرامة. الجدير بالذكر أن ظاهرة إصدار الشيكات بدون رصيد زادت في العامين الأخيرين، حيث بلغ عدد القضايا المطروقة في هذا الخصوص ٢٣٠ قضية، آخرها شيك - فساد بينه وكيل المشتري في صفقة الريان. وشيك صادر عن شركة الهدى مصر لتوظيف الأموال.

مدير إدارة فلسطين بالجامعة العربية

قضية الشعب الفلسطيني في

حاجة لتضامن عربي أوسع طالب د. محمد القرا مدير الشؤون الفلسطينية بجامعة الدول العربية بضرورة وجود تضامن عربي واسع النطاق من أجل هذه تحقيق المطالب الشرعية للشعب الفلسطيني- ولواجهة التحديات التي تواجه تحقيق هذا الهدف من جانب إسرائيل خاصة بعد موافقة الأمم المتحدة على إلغاء قرارها السابق بمساواة الصهيونية بالاعتصية.

وقال د. القرا أن القضية الفلسطينية تحتاج في المرحلة الراهنة لتكاتف كل القوى العربية على المستويات السياسية، والدبلوماسية والإعلامية، خصوصاً أن إسرائيل تحاول إختلاف كافة الوسائل لتعطيل سير مباحثات السلام وفرض شروطها، وأن التضامن العربي سيكشف كل هذه المحاولات.



د. أسامة الباز

قرار بتعيين د. أسامة الباز مدير مكتب الرئيس للشئون السياسية في منصب وزاري قريب من منصب د. غالى وربما يتم إثناء شئون الهجرة له، وإن كان الرئيس يرجع تعيين أحد الأقباط في هذا المنصب. الصورة لم توضح بعد ومازالت الترشيحات مستمرة.

الأعوام الأولى من الخطة الخمسية تشهد العمل بالضريبة الموحدة والغاء قوائم الخط الاسترادي وتوحيد قوانين الاستثمار- وأراضي العام

أصدر وزير المالية تعليمات لمصلحة الضرائب بأنها -المحاسبية الضريبية بالنظام الحالي في موعده غايته مارس المقبل، إستعدادا لتطبيق الضريبة الموحدة من يوليو المقبل والتي سيسرى تطبيقها من العام المالي ١٩٩٣/١٩٩٢.

تأتى هذه الخطوة ضمن المؤشرات التي يجرى وضعها للخطة الخمسية ١٩٩٢/١٩٩٣/١٩٩٢/١٩٩٢ والتي تتضمن توحيد قوانين الاستثمار في قانون واحد تبدأ بتوحيد القوانين ١٥٩ والشركات المساهمة و ٢٣ وقانون الاستثمار في قانون واحد خلال العام الحالي المقبل، ثم دمج القانون الجديد في قانون قطاع الأعمال العام «٢٣». وتشير المصادر أن العام المالي الجديد سيشهد أيضاً تحرير النظم الجمركية بالغاء قوائم خط الاستيراد. وإتباع قرص الرسوم كوسيلة حماية جمركية. كما سيتم إلغاء القائمة السلبية المحظور على القطاع



د. حافظ صدي

الضريبية، وطالبوا بعدة إعفاءات إضافية مع تخفيض سعر الضريبة كان رجال الأعمال أول من اتصل بوزير المالية، صبيحة يوم إصدار قانون ضريبة المبيعات، وهأواء على إصدار القانون ١١٢ وتكشف خلال الاجتماع أن بعض الدول الأوروبية وقعت عقوبات، باستخدام التعريفات العقابية على مصدري مصرين، حاولوا تصدير سلع بأقل من سعرها المعتاد. وقال رئيس الوزراء إن الحكومة تستخدم هذا الأسلوب لمواجهة محاولات اغراق السوق المصري بسلع رخيصة تلحق الضرر بالصناعة الوطنية والسيطرة على الاسواق لصالح الاحتكارات ورغم توقف العمل بالبروتوكول بين مصر والاتحاد السوفيتي بسبب الفوضى الضارية هناك فقد طلب رجال الأعمال السماح لهم بتصدير الباقي من اتفاق ١٩٩١ ويقدر بـ ٢٥٪ من الصفقة المتكافئة، لانهم اشتروا بالفعل الخامات اللازمة للنتاج. الطرفان بعض رجال الأعمال طالبوا بالعودة الى نظام الكوتة في الاستيراد فقال لهم رئيس الوزراء: انتم الى طلبتم التحرير فاتخذوا المنافسة. وقال أن الهيئات الدولية والغرب، ترفض نظام وضع القيود لإدارية على التجارة الخارجية، ونحن موقفين على اتفاقيات التحرير والتجارة ولابد أن نلتزم بها.

من يشغل منصب د. غالى إستبعدت الدوائر السياسية أن يصدر الرئيس مبارك قراراً بتعيين وزير دولة للعلاقات الخارجية، والاكتفاء في المرحلة الحالية بتعيين وزير لشئون الهجرة بعد إختيار د. بطرس غالى أميناً عاماً للأمم المتحدة. بينما حجت مصادر أخرى أن يصدر

حقيقى، ثم يقوم والده بحمله الى الكلية «المستازة» الناطرة فى إحدى الجامعات المصرية . ولقد اتضح أن معظم هذه التحولات - لأكملها - كانت تتعلق بكليات الطب.

وهكذا استطاع بعض أبناء أساتذة الطب مثلاً من الحاصلين على ٥٠٪ فى امتحان الثانوية العامة المصرية دخول كليات الطب بعد سنة قضوها فى الخارج حيث كانت جزيئهم قسيها ملجأة بالدولارات، بل لقد اتضح أن بعضهم فى السنوات الأخيرة لم يذهب أصلاً إلى تلك الجامعات فى أوروبا الشرقية، مع ذلك فقد حصلوا على شهادات بأنهم قضوا سنة فى تلك الجامعات وأنهم نجحوا فى امتحاناتها، بل لقد اتضح أيضاً أن بعض الطلبة الذين لم يحصلوا أصلاً على شهادة الثانوية العامة المصرية، أو حصلوا عليها «شعبة أدبى» استطاعوا أن يدخلوا كليات الطب!!

ولقد توطأ فى هذه الجربة بعض عمدا الكليات ورؤساء الجامعات تحت ضغوط مختلفة وبعده حاجة الكلية الى الاموال التى أخذت من هؤلاء الطلاب مقابل قسبرلهم، ونجحوا بشكل أو بآخر فى إخفاء راحة هذه الجربة بعض الوقت. لكن ما أذاع الفضيحة فى نهاية الأمر هو أن هذا التحويل «السرى» لم يطبق على كل أبناء «النافسين» أو الذين تصور أنهم كذلك قيادروا إلى الشكرى فى الصف مطالبين بالماملة - بالمثل.

وعندما انفجرت فضيحة التحويلات تلك - ومعظمها بالمناصفة تم فى عهد ققى سرور أصيب الرأى بالصدمة والاحباط ضمن ما يصيبه من صدمات متتالية. لكن هذه الصدمة كانت واسعة النطاق لأنها تمس مصالح أقسام واسعة لا من الطبقات الشعبية فقط وإنما العديد من أبناء الطبقة الوسطى ورعا بعض الشرائع فوقها كذلك. وفى هذا المناخ صدر قرار جمهورى بمنع منعا باتاً هذه التحويلات من الجامعات الأجنبية الى الجامعات المصرية، وهو إجراء غير عادى، فليس هذا قراراً وزارياً صادراً عن الوزير، ولا هو «تسرار» من المجلس الأعلى للجامعات يمكن تعديله بقرار آخر بعد أن تهدأ الضجة وإنما هو قرار لا يملكه إلا رئيس الجمهورية نفسه. ليس هذا فقط بل لقد طبق القرار على الذين قبلوا فى الكليات الناطرة فى العام الماضى فحرموا من الامتحانات أو آخر جزء من الدروس بما أدى

الجامعة الأهلية عود على بدء

د. عبد العظيم أنيس

الجامعات وعمدا الكليات ولابد أن وزير التعليم آنذاك كان على علم بتلك المهزلة حتى وإن لم يكن يدرك التفاصيل.

والقصة تتلخص فى أن بعض أبناء القادريين والنافسين فى أجهزة الدولة وأساتذة كليات الطب والهندسة لا يحصلون فى امتحان الثانوية العامة على مجموع يؤهلهم لدخول الكليات «المستازة» فى جامعاتنا، تلك الكليات التى تفتح للأبناء «الباب للصعود» فى أجهزة الدولة والأعلام وقطاعات الانتاج أو تؤهلهم لوراة عيادات آبائهم أو مكاتبهم الهندسية التى تدر الملايين من الأرباح. وبدلاً من أن يقتنع هؤلاء «الأباء» بإرسال أبنائهم فى مساعده التدريب كما يفعل أبناء الفقراء والمتوسطين فإنهم يرسلونهم إلى جامعات رومانيا والمجر وبوغسلافيا... الخ. وفى هذه الجامعات كان من السهل على من يملك الدولار بوفرة الحصول على رخصة النجاح بعد عام يقضيه هناك دون جهد أكاديمى

عادت من جديد الاصرات العالية الداعية إلى إنشاء الجامعة الأهلية، وتصدى لقيادة هذه الدعوة الأستاذ مصطفى أمين وزير الاسكان حسب الله الكفراوى. وكتب الأستاذ زكريا نيل فى صحيفة الاهرام ببارك هذه الدعوة ويذكر القراء بأن تلك الدعوة بدأت أيام الرئيس السادات. لكن «الماركسيين» والناصرين» فى رأيه تولوا القضاء على هذه الدعوة بحجة أنها منافية لجدا تكافؤ القرض..

والحق أنه لا الماركسيين ولا الناصريين كان لهم - إبان حكم السادات - هذا النفوذ الذى يمكنهم من القضاء على هذه الدعوة لو لم يجد موقفهم تأييداً واسعاً من جانب الرأى العام المصرى من ناحية. ولو لم تكن أجهزة السادات الادارية أعجز من أن توفر لمثل هذه الجامعة الخاصة فرص النجاح من ناحية أخرى..

وإذا كانت هذه الدعوة قد ماتت بالسكة القلبية فى عهد السادات فما الذى يعيدها إلى الحياة مرة أخرى هذه الأيام؟ السبب المباشر فى رأى يعمد الى الاجراءات التى اتخذتها الدولة مؤخرًا بعد ذبوع فضيحة تحويلات الطلبة من أبناء الموسرين من الجامعات الأجنبية الى الجامعات المصرية - وتحصرها كليات الطب والهندسة - فى العام الماضى، تلك القضية التى توطأ على إخفاؤها عن الرأى العام بعض رؤساء

الثانوية العامة. ومن هنا حماسهم للدعوة الجامعة الخاصة. رغم تغليب هذه الدعوة بالحديث الحماسي عن الحاجة إلى تخصصات جديدة وأهمية وجود تناقض بين جامعاتنا الحكومية والجامعة الأهلية.. إلى آخر هذا الكلام المعاد.

والحقيقة أننا إذا ناقشنا قضية الجامعة الخاصة هذه بعيداً حتى عن قضية تكافؤ القرض والدمقرطة والتعليم فإننا لن نستطيع أن نجد في ظروف مصر الحالية لهذه الجامعة أي فرصة في نجاح تحقيق كجامعة جادة ذات تخصصات تشد الحاجة إليها. ويكفى أن نلقي نظرة على مشروع خاص أكثر تواضعاً جرى إنشاؤه منذ سنوات، وأعطى معهد التكنولوجيا في العاشر من رمضان، حيث يدفع الطالب مابين ٣٠٠ إلى ٤٠٠ جنيه مصري سنوياً كمصروفات. من الواضح طبعاً من هذه المصروفات أن هذا المعهد هو لأئنا المرسين وأن مايقوله الأستاذ وكرها نيل من أنه لايريد أن تكون الجامعة الخاصة لأئنا المرسين، هو مجرد دخان في الهواء.. ومع ذلك فهذا المعهد يعتمد اعتماداً شبه كامل على أساتذة كليات الهندسة والتكنولوجيا في جامعات القاهرة وعين شمس واسكندرية. وقصد ثارت منذ سنوات أمام مجلس كلية الهندسة في جامعة القاهرة قضية الأستاذ الذي أراد الكفراوي نديه عميداً لهذا المعهد. ولم يوافق مجلس الكلية آنذاك على ذلك الانتداب لاعتبارات تتعلق بمسئوري الدراسة في هذا المعهد وإمكانية التحقق خريجه بنقابة المهندسين.

إن هذه الحقائق تشير إلى أن هذه الجامعة الخاصة سوف تعتمد على الأربع على أساتذة الجامعات الحكومية في التدريس والبحوث خصوصاً أن الأغراء المالي كبير، وسوف توقع أن يحدث تناقض كبير بين أساتذة الجامعات الحكومية على الانتدابات في تلك الجامعة الجديدة، وربما يوافق بعضهم على الاستقالة من جامعاتهم والتفرغ للجامعة الخاصة تحت ضغط الأغراء المالي. ومعنى هذا أن الجامعة الجديدة سوف تؤدي إلى مزيد من الانخفاض لجامعاتنا الحالية، وأنها هي حقيقة الأمر سوف تتطفل على ما هو موجود في جامعات القاهرة وعين شمس والاسكندرية خصوصاً.

أما الأمر الثاني المتعلق أيضاً فهو أن تتطفل تلك الجامعة الخاصة - خصوصاً في سنواتها الأولى - على ميثاق جامعاتنا الحالية. فإذا بدأ تنفيذ المشروع من العام القادم مثلاً قاتن في المباني والمعامل



هايف صدي

على نطاق الجامعة أو الكلية كماً تمانى من نقص الدرجات للتدريس خصوصاً في كليات الأعداد الكبيرة مثل كلية التجارة أو الحقوق. ولقد وصل الأمر إلى أن عدد طلاب الدراسات العليا في جامعة القاهرة مشلاً يزيد على أربعين ألفاً!

فهل هذا معقول؟ إن ثمة حاجة إلى مراعاة هذا الوضع بسلسلة من الاجراءات. مثل تقسيم كل جامعة كبيرة إلى عدد من الجامعات الأصغر الأكثر تخصصاً، ومثل إنشاء كلية للدراسات العامة في جامعة القاهرة أو عين شمس أو الاسكندرية وتركيز قضية البحوث في تلك الكلية.

وليس من عقبة لتنفيذ كل هذا وإصلاح أحوال جامعاتنا الحكومية إلا عقبة المال. فهل يتقدم هؤلاء الاثرياء بأموالهم لمساندة هذه المشاريع الأكاديمية الهامة؟

أغلب الظن أنهم لن يقدموا لأنهم مشغولون بإيجاد سبيل لحل مشكلة أبنائهم العاجزين عن الحصول على مجموع مناسب في

إلى جوهرهم إلى مجلس الدولة.

هذا هو السبب المباشر الحقيقي لعدوة الدعوة إلى الجامعة الخاصة من جديد. لكن لا أحد يريد أن يقول هذا صراحة، وإفنا يقلقون دعوتهم تلك بالحديث العالي بأن جامعاتنا الحكومية قد ساءت أحوالها وأنها في حاجة إلى الاهتمام بتخصصات جديدة مثل تخصصات الكمبيوتر والهندسة الروتية.. الخ وكأنهم لايعلمون أن معظم هذه التخصصات موجود في جامعاتنا وأنه إذا كانت دراسات وبحوث تلك التخصصات في حاجة إلى تدعيم، أو حتى إنشاء جديد.. فإن الشئ المعقول أن تدفع تبصرعات الاثرياء والقادرين عندنا إلى تلك الاقسام الموجودة في جامعاتنا لدعمها، وإذا كان ثمة خوف من أن تذهب تلك الاموال لغير ماخصص له فإن حل هذا بسيط وهو إجراء تعاقد مع الجامعة أو القسم المختص يتم بمقتضا الرقابة على صرف هذه الاموال.

والحقيقة أن جامعاتنا تمانى من نقص حاد في تمويل البحوث وفي وضع المكتبات

وإذا حدث هذا، أعنى لجوء أصحاب المشروع إلى الحكومة للدعم المالي فستوفى معنى هذا الاستطاع من الدعم الذى يمكن أن تعطيه الحكومة لجامعاتها لحساب هذه الجامعة الخاصة، خصوصا على ضوء التزام الحكومة أمام صندوق النقد الدولى بتجميد ميزانية الخدمات أو تخفيضها . وإذا حدث هذا فعنى ذلك أن جامعاتنا الحكومية سوف تسوء أحوالها أكثر مما هي سئة حاليا .

ويبقى أخيرا مناقشة حجة هؤلاء الذين يشيرون إلى دهاج الجامعة الأمريكية فى القاهرة، كجامعة خاصة لتوفير إمكانيات نجاح المشروع الجديد. هنا نرد أولا أن نشير إلى أن الجامعة الأمريكية فى القاهرة هي جامعة أبناء المؤسسين من المصريين، ويكفى أن تعرف قيمة المصروفات التى يدفعها الطالب حتى تدرك هذا، وهي ثانيا فى الغالب جامعة أبناء النافذين فى جهاز الدولة فى مصر، وتلك طاهرة لها نتائجها الخطيرة.

ولكنها هي أيضا تعتمد على دولة كبيرة جدا هي الولايات المتحدة وصاروا ذلك من جامعات أمريكية فى القاهرة، ومع ذلك فالجامعة الأمريكية تاريخيا كانت جامعة الدراسات النظرية، وهي دراسات لسناء فى أشد الحاجة إليها خصوصا أن البطالة فى خريجي هذه الدراسات متفاقمة كما يعلم الجميع. ورغم هذا فالجامعة الأمريكية قد عانت فى السنوات الماضية من حاجتها إلى التمويل بدليل لجوئها إلى مطالبة خريجيهما من الاقرباء العرب بالتمتع بمبالغ كبيرة لدعم أنشطتها ..

إن الجامعة الأمريكية هي تاريخيا مشروع ثقافى وسياسى فى نفس الوقت تماما مثل مشروع جامعة بيروت العربية. ورفع جامعة القاهرة فى الخرطوم، وهذا الجانب لا ينبغي أن يخفى علينا عند عقد المقارنات. إننا ندعو هؤلاء المتحمسين لمشروع الجامعة الخاصة إلى مراجعة تفكيرهم على ضوء الحقائق التى ذكرناها، وإذا كان هناك حقا حماس من جانب القادرين على دعم التعليم فى مصر فهناك مجال كبير أمامهم لدعم الجامعات الحكومية الحالية، بل هناك مجال واسع للتبرع لبناء مدرسة ابتدائية أو إعدادية أو ثانوية جديدة.

وما أكثر مدراسنا الآيلة للسقوط، أو التى ليس بها مقاعد أو ليس بها مياه شربة للشرب، أو ليس بها دورات مياه...!!



حسب الله الكفراوى

كثيرا فى أن يتم جمع هذا المبلغ. والأرجح هو اللجوء إلى الدولة للمساعدة أو ربما كان الخوف من هذا هو السبب فيما قاله رئيس الوزراء د. عاطف صدقى من أن الحكومة لاهلاقة لها البتة بهذا المشروع، ولاتتحمل أى مسؤولية فيه.

والمتكسبات الأثرية؟ وهل يتصور عاقل أن المبالغ التى تجميع حاليا تكفى لإنشاء جامعة جادة حقا؟ إن التقديرات الأولية تشير إلى الحاجة كبدية فى مثل هذا المشروع إلى ٥٠٠ مليون دولار للمباني والمعامل، أى أكثر من ألف وخمسمائة مليون جنيه.. ونحن نشك



د. فهدى سرور

عن عرب الخليج.. والافقالي والكفاءة الاسرائيلية!

عن هذه العملية بقوله: «إني أعرف أن دفن الناس أحياء بهذه الصورة قد يبدو أمراً يدعو إلى الاستنزاز، ولكن الأمر كان سيصبح أكثر مدعاة للاستنزاز لو كنا قد جعلنا قواتنا تنزل لمقاتلة العراقيين في خنادقهم وتجهز عليهم فرداً فرداً بسنوكي البنادق». ثم أضاف قائلاً: «إن الهدف من القتال هو أن تلحق الهزيمة بالعدو، بكل ماقلقه من قوة وسلاح، وذلك أن تستخدم في ذلك كل قطعة، تملكها من السلاح والعتاد. وأنا لست على استعداد للتضحية بحياة جنودي».

الأمير كما ترى ينطوي على قضية أخلاقية، على أكبر قدر من الأخمية. هل هذا العمل البالغ البشاعة يمكن أن يكون مبرراً أخلاقياً؟

منرت بضعة أسابيع على قرائتي لهذا الخبر. ثم قادتني واجبات التدريس بالجامعة إلى إعادة قراءة كتاب «الأمير» لماكيافيللي وهو كتاب كنت منذ قرائته لأول مرة أعجبته كثيراً بالغ الأهمية، لنفس السبب الذي تعتبر من أجله قصة دفن الجنود العراقيين أحياء بالغة الأهمية، إذ أن الكتاب ملئ بتقصص من هذا النوع، يدافع فيها ماكيافيللي عن سلوك من نوع دفن العراقيين أحياء. لأنه ليس إلا أكثر الوسائل «كفاءة» في تحقيق هدف يمتدحه ماكيافيللي مبرراً ومشروعاً. لفت نظري هذه المرة، كما لفت نظري في أول مرة قرأت فيها الكتاب. ماكتبه كاتب المقدمة عن ماكيافيللي. إذ وصفه بهذه

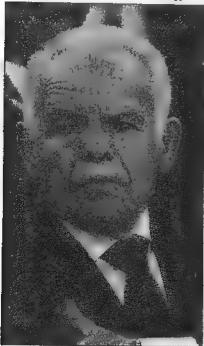
د. جلال أمين

منهم أنفسهم. ومن ثم قدر عدد المدفونين أحياء بنحو سعة آلاف جندي عراقي، إذ أنه بانتهاء هذه العملية لم يبق جندي عراقي واحد، بمن كانوا في الخنادق، على قيد الحياة. قال أحد الضباط الذين شاهدوا هذه العملية: «لم يكن هناك مাত্রا غير أذرة» وأبادى الجنود العراقيين المقتلة من أكوام القسراب الذي ردمت به الخنادق».

ودافع أحد المستولين في الجيش الأمريكي

منذ ثلاثة شهور نشرت صحيفة بريطانية (المجاردان ٩١/٩/١٣) بعض التفاصيل عن حرب الخليج. لم تكن قد أذيعت من قبل. ثم أذاعها بعض المستولين في الجيش الأمريكي ونقلتها عنهم الصحيفة البريطانية. جاء في الخبر أن القوات الأمريكية عندما دخلت أرض الكويت في مطلع هذا العام. وجدت في مراجعتها خنادق عراقية على امتداد سبعين ميلاً، امتلأت بالآلاف من الجنود العراقيين الذين قُبِعوا فيها بأسلحتهم استعداداً لإطلاق النار. فاستخدم الأمريكيون دبابات ركب عليها معدات لتقليب الأرض. قاموا بها بدم هذه الخنادق على من فيها، أي بدفن الجنود العراقيين أحياء في خنادقهم. وقد قدر المستولون الأمريكيون، الذين أدلوا بهذه الصبريات، عدد العراقيين الذين كانوا يحتلون الخنادق بنحو ثمانية آلاف. سلم الآن

حتى مبارك



شامير



العبارة البعيدة المألوف: «إن ماكيافيللي هو أول رجل عصري» the first modern man

قلت لنفسي: «هو كذلك بلا أدنى شك» ليست قصة دفن العراقيين أحياء هي من نفس نوع قصص ماكيافيللي؟ أو ليس دفاع المسئول الأمريكي عن هذا التصرف هو بالضبط من نفس نوع دفاع ماكيافيللي عن أبطاله؟

ولكن اعتقادي بأن ماكيافيللي هو بالفعل «أول رجل عصري». لم يحل المشكلة الأخلاقية، فإذا كانت القصة تبدو لي بهذا القدر من البشاعة، وإذا كان التصرف يبدو لي مرفوضاً رفضاً قاطعاً. فما هي حجتي في ذلك؟ ما هو ردّي على المسئول الأمريكي الذي قال إنه وإذا كان الهدف هو الانتصار في الحرب فكل وسيلة تعتبر مشروعة، وكل عتاد وكل سلاح يمكن استخدامه؟ وهو قوّل لا يختلف في مضمونه عن قول ماكيافيللي إن الغاية تبرر الوسيلة. قلت لنفسي: إن هذا ليس صحيحاً، الغاية لا تبرر الوسيلة، وجريرة «الرجل العصري»

شوارتسكوف

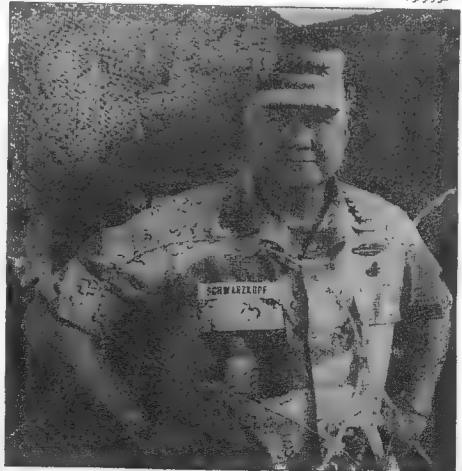
أو «العصر الحديث»، الذي جاء ماكيافيللي لتدشينه، قد لا تكون شيئاً غير هذا: إن هذا العصر الحديث قد أنهى ألف سنة، ضمنت بالعصور المظلمة، لمجرد أنها رفضت الفصل بين الأخلاق والسياسة أو بين الأخلاق والاقتصاد. حتى انتهى هذا العصر الحديث بتشخيص فلسفة في الأخلاق مبنية على المصلحة (utilité) تلك الفلسفة التي رفع لهاها البريطانيان بنتام (bentham) وجون ستينورات ميل (J.S.MILL) ليست على ثقة على الإطلاق بأن تأسيس الأخلاق على مبدأ المصلحة كان خطوة إلى الأمام في الفكر الإنساني، ولست على ثقة على الإطلاق بأن حكمتنا على سلوك إنسان ما، بأنه أخلاقي أو غير أخلاقي، لا بد أن يكون أساسه نتائج هذا السلوك وآثاره، بل أميل إلى الاعتقاد إن أنه قد يكون الأقرب إلى الصحة القول بأن عملاً ما يعتبر أخلاقياً أو غير أخلاقي بناء على «صفات ذاتية فيه» تماماً كالحكم في ميدان الجماليات، يجب أن يبنى على صفات العمل الفني الذاتية ربما كان الصواب إذن هو القول بأن الحكم الأخلاقي هو من فصيلة

الأحكام الجمالية. يجب أن يكون منيت الصلة عن اعتبار المصلحة، إذ ربما كان الأمر في الأحكام الجمالية، أقرب إلى الاستجابة البيولوجية لدى الإنسان منه إلى التفكير العقلاني، إذا كان هذا صحيحاً، فإن مجرد اشتراكنا من تصرف القوات الأمريكية مع الجنود العراقيين يكون هو في حد ذاته مؤشراً كافياً على الحكم على هذا التصرف بأنه تصرف غير أخلاقي.

بعد بضعة أسابيع أخرى فوجئت بعبارات قالها الرئيس مبارك في كلمته أثناء الاحتفال بالمعيد الثوري لكلية دار العلوم، وتتعلق بكفاءة اليسير، إذ أشار الرئيس إلى أن «أربعة مليون شخص في إسرائيل مغبين ١٧٠ مليون عربي» وأن «العالم الفني كله في أيدي اليهود».

لأنهم كان هذا الحديث يساق بمناسبة مباحثات السلام التي بدأت في مدريد، ومفاده بالطبع أن الأفضل للعرب أن يمتثلوا بتسفير الأسرائيليين عليهم وأن يتصرفوا على هذا الأساس (لاحظ أن هذه التهمة قد أصبحت تعكس مؤمراً بطريقة تشير الشك فيها إذا كانت هناك خطة موضوعية لإضاعة هذا النوع من التفكير). مرة أخرى تذكرت ماكيافيللي. وسلوك الأسرائيليين خلال حرب الخليج، هاجم الإشارة من جديد بالبراعة «والنصاحة» في تنفيذ مخطط شرير. ليس المهم بشاعة العمل هكذا يقال لنا ولكن المهم البراعة والكفاءة في تنفيذه. فلنفض البصر عن أخلاقيات السلوك، ولنتركز البصر على ماذا كان النائم قد نفذه بكفاءة. ليس المهم من الذي سلب الأرض ومن الذي سلبت منه الأرض، المهم من الذي يزرعها بكفاءة ليس المهم من الذي اعتدى على من في صبرا وشاتيلا، المهم من الذي سمع «أموال العالم الفني كله». قد «يسير» لك تصرف الاسرائيليين لأول وهلة «داعياً إلى الإشتزاز»، على هذا التعبير المسئول الأمريكي وهو يصف «دفن العراقيين أحياء». ولكن بالنص على الأمر وتقليب الأمر على رأسه وتحكيم المسئول في الموضوع، سوف يتضح لك أن الأمر لا يعدو أن يكون كفاءة نصيحة منقطع عن النظر!

قلت لنفسي: «قد يكون ماكيا فيللي هو أول إنسان عصري. فبدعنا تأمل أن يكون الاسرائيليون هم آخر هذا النوع من الناس».



مستقبل اليسار فى مصر



• التنمية المستقلة / • الوحدة العربية / • الاشتراكية
• الجبهة / • النقد الذاتى / • الموقف من الحكم
• قيادات الاسـلام السـياسـى

فى العدد الماضى نشرنا الجزء الأول من الحوار الذى شارك فيه ٨ من مفكرى وساسة اليسار المصرى حول «الانهيار السوفىيى وانهكاساته على حركة التحرر العربى». وتركز هذا الجزء عمليا حول «البيروقراطية.. والديمقراطية.. والماركسية، وماذا جرى فى الاتحاد السوفىيى، مع اشارات سريعة حول انكسارات هذا الحدث على العالم الثالث وفى مصر.

وفى هذه الحلقة الثانية والأخيرة، انصب الحوار حول «مستقبل حركة اليسار فى مصر». وشارك فيها كل من

-د. ابراهيم سعد الدين

-د. رفعت السعيد

-د. عهد العظم أنيس

-أ. عبد الغفار شكر

-أ. فريدة النقاش

-د. فوزى منصور

-أ. محمود العالم

-أ. نهيى الهللى

وتولى ادارة الندوة عبد الغفار شكر.. الذى طرح فى البداية محاور ثلاثة للنقاش.

لم يلب دور سياسي مستقل مع بداية السبعينيات هذا بالرغم من مناصبة الحكم العداء لليسار طوال السبعينيات والثمانينيات، ويتجسد هذا الوضع بوضوح في قيام تنظيمات سياسية مستقلة لليسار المصري شرعية ومحموعة عن التشريعية استطاعت أن تحافظ على وجودها وعلى نشاطها بالرغم من القمع بها.

والسؤال المطروح الآن والخاص: إلى أي حد تؤثر هذه التغيرات الدولية على مستقبل حركة اليسار في مصر؟ وإهارة صريحة: هل لليسار المصري مستقبل؟ وماهي آفاق هذا المستقبل؟

تتطلب الإجابة على السؤال مناقشة ثلاث قضايا أساسية:

أولاً: هل هناك امكانية في مصر- في ظل الظروف الدولية الجديدة- للاختصار بين هذه البدائل للتنمية؟ هل مازال باليسار استئناف طريق التنمية المستقلة أم أنه لم يعد هناك بذيل لانتهاج طريق التنمية الرأسمالية؟ وفي هذه الحالة ماذا عن الهدف الذي يسعى إليه اليسار المصري ويعتبر ميرور وجوده، وهو بناء الاشتراكية في مصر؟

ثانياً: وإذا لم تكن مهمة بناء الاشتراكية مطروحة للمرحلة الحالية من تطور المجتمع المصري فما هو دور اليسار الآن؟ ماهي بالضبط المهام التي تبرر وجوده، والنسبة من غيره من القوى السياسية وخاصة الليبرالية.

ثالثاً: إذا كانت سياسات التنمية المستقلة ومواجهة الاستثمار في الستينيات قد هيأت الأرضية المناسبة لنمو وانتعاش اليسار المصري فهل تؤدي سياسة الانفتاح إلى العكس أي إلى ذبول اليسار وانكماشه، وماهي القاعدة الاجتماعية التي يستند إليها في نضاله القادم؟ وهل هو قادر بأوضاعه الذاتية الحالية على القيام بدوره المنشود؟ وماهي الشروط الواجبة ترافقها في فكر اليسار ورويته السياسية وبنيتها التنظيمية ونضاله الجماهيري ليكون قادراً على التحول بالفضل إلى تيار جماهيري قادر على التأثير الفعال في الحياة السياسية المصرية؟

الاشتراكية.. والوحدة العربية

د- عبد العظيم أنيس:

أنا في تقديرى إن مستقبل اليسار يتوقف على عدة أبعاد وليس بعداً واحداً فقط، وطبعاً موضوع التنمية هو بعد أساسي ورئيسي في هذا الموضوع لكن مستقبل اليسار في مصر يتوقف على عدة أبعاد أيضاً، منها.

١- تقديم موقف نقدي صحيح لممارسات وأفكار الماضي والدور على الإعراف بالأخطاء من جانب اليسار المصري، والقضية هنا ليست شخص معين فيقول أنا عملت كذا وكذا وكذا وكان رأيي كذا.. ولا حتى قضية تنظيم من التنظيمات اليسارية وحده، لا اليسار ككل إذا كنا نتكلم عن اليسار بتنظيماته المختلفة في مصر. الحزب الشيوعي حزب العمال الشيوعي.. الخ كل هذا كان يساراً وكله كانت له ممارسات ومجموعة من الأفكار. لكن يكون لنا صداقية في المستقبل فلا بد أن يكون لنا موقف واضح من ماضينا ومن أخطائنا في الماضي.

وأن أعتبر هذه نقطة أساسية في المناقشة.

طبعاً ينبغي هنا أن نذكر أن الأحزاب الشيوعية الأخرى ومنها الأحزاب الشيوعية الأوربية كان لها موقف نقدي صحيح من الممارسات

مجل الندوة

عبد قولا

عبد القادر شكر:

شهد العالم تغيرات واسعة في السنوات الخمس الأخيرة كان لها أكبر الأثر في علاقات القوى على المستوى الدولي، يأتي في مقدمة هذه التغيرات الأزمة العميقة التي يعاني منها الاتحاد السوفيتي وانتهيار نظم الحكم في شرق أوروبا وتفكك الروابط السياسية والاقتصادية والعسكرية التي كانت تجمعها مع الاتحاد السوفيتي، وماترتب على هذا كله من انتهاء المجابهة العالمية بين النظامين الرأسمالي والاشتراكي، وانفراد الولايات المتحدة الأمريكية والدول الرأسمالية المتطورة، بالتأثير الأكبر على العلاقات الدولية الخاصة بعد أن توقف الاتحاد السوفيتي عن تقديم المساعدات السياسية والاقتصادية والعسكرية لدول العالم الثالث التي كانت تسعى لحماية استقلالها الوطني.

ولقد كانت مصر نموذجاً لدول العالم الثالث التي استفادت كثيراً من مناخ الحرب الباردة والمواجهة بين النظامين الرأسمالي والاشتراكي فحصلت على مساندة سوفيتية فعالة لدعم نضالها التحرري وحماية استقلالها الوطني. ففي عهد جمال عبد الناصر قدم الاتحاد السوفيتي مساندته السياسية الكاملة لنضال مصر التحرري وتصديها لمحاولات الهيمنة الأمريكية في الوطن العربي، كما قدم مساعدات عسكرية هائلة مكنت مصر من بناء قوات مسلحة عصرية مزودة بأحدث الأسلحة، هذا بالإضافة إلى المساعدات الاقتصادية والفنية لتنفيذ خطط التنمية التي تهدف إلى بناء قاعدة صناعية مستطورة وتوفير الحيرا اللازمين لبناء وتشغيل المشروعات والمصالح الجديدة وتدريب الكوادر المصرية وتزويدها بالبحرات العلمية والفنية التي تمكنها من إدارة هذه المؤسسات وقد نجحت مصر بفضل هذه المساندة في انتهاز طريق التنمية المستقلة ووضع أسس جديدة لتوزيع الدخل القومي تضمن العدالة الاجتماعية والتوسع في الخدمات الجانية ودعم الطبقات الكادحة.

وعلى أرضية هذه التحولات الاقتصادية الاجتماعية انتعش اليسار المصري ولم يلب دوراً بارزاً ومتزايد التأثير في الحياة السياسية، واتسعت قاعدته الاجتماعية، وتعددت المناهج التي يخاطب منها الشعب المصري سواء كانت منابر ثقافية أو اعلامية أو سياسية. ونتيجة لذلك توفر لليسار المصري امكانية الاعتصام على قواه الذاتية في

تترقف على المستقبل وتطوراتها.
لكن هناك أشياء يفرض علينا ماحداث بأن يكون لنا موقف محدد منها، وعلى وجه التحديد قضية الديمقراطية.
وبالتالى أيضاً قضية ديكتاتورية لبروليتاريا... و....
والخ.

والى ظل عدم توفر إجابات كافية سأكتفى بطرح تساؤلات لرأى فى موضوع الاشتراكية إنه قد حدثت سوقية فكرية شديدة فى الماضى، لدرجة أن البعض منا توهم إنه يمكن بناء الاشتراكية فى عدن باليمن الجنوبي أو فى موزمبيق. أمثلة صارخة على عدم وجود أى أساس منطقي للتفكير فى بناء الاشتراكية فى مثل هذه المجتمعات. ومع ذلك فنحن قد هللنا لهذا الموضوع تهليلاً كبيراً.

وأنا هنا لا أتكلّم عن أشخاص بعينهم وإنما أنا أقصد اليسار عموماً فى مصر واليسار العربى عامة.

بينما كان من الواضح تماماً أن هذه المجتمعات لا يوجد بها الحد الأدنى من مصادر الانتاج الذى يسمح ببناء اشتراكية وأنا أقول أن هذه سوقية ومن أنواع الهزل الذى كان مسجوراً ولست أعود للعودة إلى أفكاره تروتسكى «الثورة الدائمة» لكن على الأقل ينبغي أن يكون هناك وضوح لدينا نحن كعرب بأن قضية الاشتراكية مرتبطة بقضية الوحدة على النطاق العربى وليس معنى هذا أن الوحدة شرط مسبق ولكن على الأقل تكون هناك بنائيات مثلاً لو فى يوم من الأيام حدثت الوحدة ما بين مصر والسودان ولهبها، فقد تصلح هذه كبدية.

إذاً قضية الاشتراكية مرتبطة بقضية الوحدة ووجود سوق كبير ووجود إمكانيات كبيرة. ومعيارى جدية للتنمية الانتاج... الخ.

طبعاً هنا علينا أن نعيد التفكير فعلاً فى قضية هل يمكن بناء الاشتراكية فى دولة واحدة من نوع مصر حتى ولو كان بها ٥٢ مليون؟ أم إن هذا الكلام وهم من أوله لأخره؟

إن الاشتراكية هدف بعيد وما بناء جمال عبد الناصر ليس مجتمعة اشتراكياً - وكان رأيى دائماً- أنه نظام رأسمالى لكن على أساس التنمية المستقلة. ومن هنا أقول إنه لا يزال هناك إمكانية للتنمية المستقلة فى بلد مثل مصر ولكن فى إطار عربى.

والتنمية المستقلة ليس معناها أن أسفغنى عن الغرب ولا أن أصل على قروض من الدول الرأسمالية ولكن معناها هو أن أغنى بإرادتى وفق مصالحى أنا وليس وفق مصالح الغرب، ولا أتبع التقسيم الدولى للعالم الذى وضعه الغرب.

وهذا شيء غريب فكرة فك الارتباط التى نادى بها «د» مسير أمين» والذى لا أوافق عليها.

فالتطوّر إلى الاشتراكية وهو فى رأى طريق طويل زفاده طولاً ماحداث من تطورات يفرض أن نسير فى مجتمع انتقالي، هدفه التناهى الاشتراكية، ولكنه يظل ولفترة طويلة مجتمعة علاقاته رأسمالية ولكنه مجتمع وطنى ديمقراطى.

وهو مجتمع يتميز بشيئين:

الأول استعداده ومحطه دائماً لشاخصة الامبريالية والصهيونية.

والثانى أن يكون المجتمع قائماً على أساس أن للطبقات الشعبية صوت مسموع وقادرة على أن تشارك فى التنمية وقادرة على التغيير عن مصالحها وتضع السلطة مصالح هذه الطبقات الشعبية فى مقدمة اعتباراتها.

التي كانت موجودة فى الاتحاد السوفيتى والإجراءات التى اتخذت فى مشكلات كثيرة مثل تشيكوسلوفاكيا. أفغانستان قضية ديكتاتورية البروليتاريا. إلى غيرها من المشكلات.

أى إنه كان يوجد أحزاب شيوعية أوروبية أخذت موقفاً نقدياً عما هو حادث فى الماضى ولديه ماركسيين بما فى ذلك ماركسيين عرب أخذوا هذا الموقف النقدي من موضوع بناء الاشتراكية والاتحاد السوفيتى قبل إنهياره والحالية.

وأنا أتكلّم عن اليسار فى داخل مصر. ينبغي أن يأخذ موقف تحليلى نقدي صحيح لأخطائه وعلى وجه التحديد:

- موقفه من قضية قيادة الحركة الشعبية ومن الاتحاد السوفيتى... و... الخ.

- موقفه من قضية التحالفات فى الداخل. ولن أطيل فى هذا الموضوع إنما أؤكد فقط على أهميته لكن نكتسب مصداقية نتقدها فى حقيقة الأمر لدى الشعب المصرى ولدى الشعوب العربية.

أيضاً موضوع الاشتراكية.

وفى تقديرى إن الصراع الاجتماعى سيظل قانوناً أساسياً فى داخل مجتمعاتنا وداخل مجتمعات العالم الثالث.

ويقدرون ذلك إلى التأكيد على أن بناء الاشتراكية هو هدفنا التناهى... ولكننا فى الماضى كنا نتوقف عند اعتبار أن الاشتراكية هى الملكية العامة لوسائل الانتاج ولم يعد هذا التبسيط كافياً الآن على الإطلاق. وبالطبع يستحيل التفصيل الشديد فى هذا الموضوع فاشياء كثيرة



د. عبد العظيم أنيس

• مطلوب موقف نقدي واعتراف

• بالاختلاف من اليسار.

• توهم البعض إمكانية بناء اشتراكية

فى اليمن وموزمبيق!!

• أن الاوان للتخلص عن ديكتاتورية

البروليتاريا.

• حاول البعض استغلال مخاطر البيئة

والمخاطر الذرية لها سعى تقليب

القيم الانسانية على القيم الطبقيّة؟

السياسي.

أنا أعتقد أن كلا المعاولتين لانسان جوهر النظام الإجماعي القائم. ولانسان جوهر العلاقات الاجتماعية وعلاقات الإنتاج القائمة في المجتمع المصري. نحن بصد محاولة لأن يتم ذات النظام الإجماعي الاقتصادي قائماً مع متحه مسحة من الليبرالية أي لإبائه طويشاً. إذا أردنا أن نقدم صورة كاريكاتيرية، أو الإحفاظ بذا النظام الاجتماعي الاقتصادي قائماً مع أسلمته أي لإبائه جلباً مع إطلاق لحيته وامساكه مسبحة. وأعتقد أن كلا الطرفين لا يقدم بديلاً حقيقياً مقبولاً أو ممكناً يمكن قبوله من الجماهير الشعبية. ومن الممكن أن تتعاطف الجماهير الشعبية مع هذا النموذج أو ذاك. لكنه في النهاية لن يحل حل مشكلاتها ويستر كل البلد في ذات المآزق.

وفي هذه النقطة أصطف قليلاً على الكلام الذي تفضل به الدكتور عبد العظيم أنيس حول احتمال أن تكون أطراف من الإسلام السياسي جزء من الحلف المقبول. لأن الإسلام السياسي جزء من النظام الإجماعي الاقتصادي القائم وكل ما هناك هو إنه يريد أسلمة هذا النظام. ونأتي إلى القضية الثانية والتي أثارها د. عبد العظيم أنيس وهي نقطة الصراع الطبقي والصراع الاجتماعي. فهذه ظاهرة موضوعية تنشأ وتوجد وتستمر، ودوناً إرادة من الأطراف المتواجدة داخل المجتمع.

إذاً نحن يتصدى لهذه الظاهرة في مصر إن لم يكن اليسار هو صاحب هذا الدور؟

والنقطة التي لابد أن تضعها في الاعتبار، إنه عندما نتمزج الناذج الاشتراكية على النطاق العالمي، فانكاساتها في بلد أروبي تختلف عن انكاساتها في بلد كصير لأن في بلدان أروبا أمام نموذج رأسمالي يحقق قدراً ما من النجاح ويحقق قدراً ما من إحتياجات البشر. أما في مصر فإن النموذج المتواجد باتس عاجز عن تحقيق أي قدر من إحتياجات المصريين.

وأعتقد أن الوحيد المؤهل لتقديم مشروع مقبول من الجماهير الشعبية لحل الأزمة الاقتصادية الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع، هو اليسار ولايتي هذا أن اليسار. يمتلك زمام المستقبل لأن الأمر في النهاية يتوقف على كيفية علاج اليسار للمسألة المطروحة عليه، أو الملقاة على عاتقه تاريخياً، هل يستطيع أن يتعامل معها بكفاءة؟ أم لا. ولابد أن نضع في الاعتبار أن اليسار يقبل على هذه المعركة في ظرف بالغ الصعوبة. فالشعب المصري أعبط مرتين في المرحلة التاريخية الأخيرة.

جاءت له الانتصارية وقيل له هذه هي الاشتراكية وفي النهاية فشل هذا المشروع التأسري. فقلدنا نحن وبكل سلامة نهضة وشجاعة وقلنا لم تكن هذه اشتراكية بل هي تلك وأصرنا إلى النماذج التي طبقت سواء في الاتحاد السوفييتي أو في بلدان أوروبا الشرقية. فإذا بتلك أيضاً تفشل.

إذاً النموذج الذي تحدثنا عنه فشل مرتين وهذه النتيجة لابد وأنها ستترك آثارها السلبية على يقين الجماهير المصرية وعلى إمكانيات تصديها.

وبقي، كيف يعالج اليسار هذا الموضوع؟ العدل الاجتماعي سيظل هو المحور الأساسي لتحرك الجماهير المصرية وطموحاتها. فكيف يمكن أن نترجم فكر العدل الاجتماعي لكن يصح

هذا ما أتصوره أنا بالمجتمع الوطني الديمقراطي وبالتالي فعلاً فنحن في حاجة إلى بناء هيكل اقتصادي عرزي حتى لو كان جزئياً وصحيح تطل التنمية رأسمالية ولكن بشروط.

وهنا أود أن أوضح نقطة خاصة بما حدث من تطورات بالعالم. وأنا مدرك بأنه حدثت تطورات في العالم مثل الحرب النووية وإخفاها والبيئة وتلوئها وموضوع تحول العالم إلى قرية في اتصالها ورأساليها الاتصال. الخ. لكن أنا أشعر قيساً بتعلق بالعالم الثالث بوجود بعض المبالغة في تأكيد هذا الموضوع.

إن هذه القضايا بالنسبة لأروبا والولايات المتحدة صحيحة لكن بالنسبة لنا كمثال ثالث فموضوع مثل الحرب النووية ومخاطرها وماسيحدث فيها فأنا في رأي أن هذا الموضوع تراجع إلى الحلف وخاصة بعد انهيار المعسكر الاشتراكي من زاوية مخاطر الحرب.

أما فكرة تحول العالم إلى قرية، فصحيح أنه توجد وسائل إتصالات الآن لكن نظل نحن بالنسبة لهذا العالم في الهوامش. أعود إلى المسار الذي نتصوره في طريق بناء مجتمع وطني ديمقراطي أعتقد أنه إن الأوان للتفكير عن فكرة ديكتاتورية الليبراليين في أروبا لأخفاها. ونستعيط عنها بفكرة حلف واعى يشمل طبقات شعبية وقرى سياسية كنا نتظر لها نظرة مستحبة وعلى وجه التحديد فإذا كان نضالنا أساساً ضد الامبريالية والصهيونية فمماذا يكون موقفنا من قضية الإسلام السياسي كقوة سياسية؟

أعتقد إنه قوة أساسية في الحلف المقبل في المرحلة القادمة وبالتالي ينبغي أن نتفكر عن موقفنا السليم من موضوع قوى الإسلام السياسي على مستوى العالم العربي ككل أو على الأقل أجزاء منه. وإذا كان عندنا أساس لإستراتيجيتنا في بعض هذه القوى، لكن هناك قوى كثيرة في الإسلام السياسي يمكن أن نعد يدنا منها، وأعتقد أننا نحتاج لهذا بالضروة.

وأيضاً من الأبعاد التي لابد وأن تناقش موضوع انكاسات هذا كله على صورة الحزب الاشتراكي من الناحية التنظيمية. وبالتالي قضية الديمقراطية الداخلية والتي أعتقد أنها لم تكن توفرت على الإطلاق داخل الأحزاب الشيوعية والقيادة كانت تطلب الدور الأساسي في اختيار بعض العناصر القيادية. وبالتالي ليست فقط قضية المركزية الديمقراطية، إنما قضية الديمقراطية ككل، لنناقش قد لا يكون عندي أنا إجابات على كل مشاكلها لكن أنا في رأيي هي جزء من قضية المستقبل.

الطربوش والجلباب... والتعددية

د. رولت السعيد:

إذا كنا نسأل هل اليسار المصري مستقبل؟. فأنا في البداية أريد أن أسأل هل للنظام الرأسمالي القائم في مصر مستقبل أيضاً؟

أنا رأيي أن النظام الرأسمالي القائم في بلدنا ليس له مستقبل، وبالتالي لابد أنه يستغير يوماً ما. والقضية الأساسية هي في أي إتجاه يتغير. هناك في الواقع المصري ثلاث محاولات لتقديم بدائل: -محاربة الليبرالية الرأسمالية والتي يترجمها حزب الوفد. -محاولة أسلمة النظام القائم والتي تقارنوها قوى الإسلام

الهياكل الاقتصادية التي يجري بناؤها أو التي يجري استعادتها.

هذه العملية في رأيي بالغة الأهمية ومن الضروري التفكير فيها لأثما هي محور المشكلة.

فالمشكلة بدأت في البلدان الاشتراكية عندما تصورا أن ثمة تطورا قديرا صهه القضاء والقدر وهي إن المجتمع المشاعي البدائي يتطور إلى عبودية إلى إقطاعي إلى رأسمالي إلى اشتراكي.. وأن هذا الخزون الذي يدور إلى امجال إلى تراجمه.

ومن ثم استقر في يقينهم أن ما هو رأسمالي لن يتراجع إلى إقطاعي أبدا. إذا فلماذا تتراجع الاشتراكية إلى رأسمالية، واستقر في يقينهم إنهم إن أخطأوا أو أصابوا فهم باقون لأن القانون العام للتطور معهم، وثبت أن القانون العام للتطور يكن الإلتصاف حوله أيضا. وإعادة التطور من مجتمعات تتركز إنها اشتراكية إلى مجتمعات غير اشتراكية ولاشك أن شركاها وحلفاؤها والناس يفكرون في هذا الأمر ومطروحة هذه الفكرة في خلباتهم، وإن لم يطرحوها علنا وعلينا أن نحسمها كي نستطيع أن نواجه مصيرنا ومستقبلنا.

الاشتراكية .. الحل الوحيد

٥. لغزى منصور:

واضح لنا جميعا أننا نتحدث في ظروف أزمة، أزمة هوية سياسية على مستوى النظام العالمي في مجمره وأزمة حادة جدا على المستوى الوطني والقومي العربي.

في هذه الظروف ليس من الغريب أن تطرح كل المسائل سواء كانت مسائل نظرية أو مسائل تطبيقية مباشرة على مائدة البحث.

ولم أشعر بهذا الأمر قط مثلما شعرت به عند الإستماع إلى كلمتي الدكتور صيد العظيم اتيس والدكتور رفعت السعيد، وبالقطع عندما يتوالى المتحدثون سيزداد الشعور بالأوضاع، إزدحام تخالط مشاعر مختلفة والرغبة في التسارعة بتقديم الحلول، كل ما يمكن عرضه في هذه الندوة هو مجرد طرح مجموعة من العناصر لكن ما يهني اليوم هو أن أؤكد على شيء أساسي وهو ضرورة التركيز على مستقبل حركة اليسار في مصر في ضوء الأوضاع الداخلية.. ليس فقط لأننا ناقشنا الأوضاع الدولية في مصر ولكن انطلاقا من إنه إذا كانت الأوضاع الدولية مهمة ومهمة جدا جدا، في عالم اليوم.. عالم النظام الواحد- وفي فهم أي ظاهرة داخلية.. ففي المقابل يبقى البلد بالأوضاع الداخلية وهي النقطة الأساسية في التصدي للمشاكل فلماذا من فهم الوضع الداخلي إذا أردنا أن نتخذ أنفسنا من برائن الوضع العالمي. والواضح أن الأوضاع الداخلية في مصر لا يمكن أن تدرس بمعزل عن الأوضاع الداخلية في العالم العربي. أما المشكلة فهي تكاد تكون واحدة في الأساس، ويبقى كيفية الإقترب منها، وكيفية إحداث التزاوج اللازم بين النظرة المحلية والنظرة القومية. وهذه مسألة تكتيكية وملازمات وأوضاع متغيرة وما إلى ذلك، ولكنها ليست مسألة مبدأ.

والوضع من أن الراجح أن أبدأ بالأوضاع الداخلية لأبد أن أتطرق إلى هذه الأوضاع ولوفي عدد من العناوين. ويمكن حصرها في مجموعة من النقاط:

«إننا في وضع تجمعة كاملة من الناحية الاقتصادية، ومظاهر ذلك معروفة، إبتداء من الاعتماد على الخارج في غذائنا إلى

فكرنا علينا مصريا قادرا على أن يحقق التطور المصري وأن يتنجح في الإلتقال بصر إلى مرحلة جديدة.

أعتقد أن هذا يفرض على اليسار المصري ثلاثة واجبات.

الأول: أن يقدم اليسار فكرا اشتراكيا متسقا ومتكاملا قادرا على أن يستمد مفهوم المدد الاجتماعي من التراث النظري للاشتراكية العلمية وللماركسية وللترايع المصري في تراث حميم لا يمكن فصل بعضه عن بعض

الثاني: أن يقدم نموذجاً لما نعتي به المجتمع الاشتراكي لأن هذا سيطلب جهدا كبيرا جداً من اليسار المصري لم أزل أشفق على كل اليساريين من القيام به لأننا نبدأ من الصفر.. نحن نريد أن نحدد.. الثقافة في الاشتراكية تعني كذا، التعليم يعني كذا.. التعليم الإبتدائي يعني كذا المعرفة تعني كذا.. الصحافة تعني كذا.. الزراعة تعني كذا.. الصناعة... الخ. لأن النماذج الأخرى هزمت. ومن ثم لم يعد بالإمكان أن نقول مثل هذا وأما ستكون مضطرين أن تقدم نموذجاً إبتدائياً وبالضرورة لابد وأن يكون نموذجاً مصرياً صرفاً.

الثالث: أنه يجب على اليسار أن يبدع مفهوماً لإدارة عمله الداخلي أي نشاطه الحزبي على أسس ملهمة للجماهير. أي أن يكون ديمقراطياً إلى الحد الذي يستطيع أن يقدم نموذجاً للأحزاب والفكر السياسي الأخرى وللجماهير الشعبية التي نقول لها نحن إشتراكيون ولكننا نؤمن بالديمقراطية. وعندما أسأل ما الدليل فنقول هذه.

يبني سؤال أريد أن أطرحه.

نحن نتكلم عن الاشتراكية ونصمم أن الاشتراكية يجب أن نتقن- لا أن نطعم- بالديمقراطية.

والديمقراطية تعني التعددية والتعددية بإمكانها أن تكون تعددية شكلية كما نرى هناك. تعددية في بولندا وتعددية في المجر وبلغاريا.. تعددية أسرى الحروب أي أن تأتي بأحزاب وتشركيها معك كاسرى حرب في حكومة وغير مسموح لها بأن تتحرك إلا وفق الزى الرسمي وفق التعليمات الرسمية.

وهذه ليست تعددية إنما هذه أشكال لم تعد مقبولة ولا يمكن القول بأنها تعددية. فالتعددية تعني في الجوهر تداول السلطة.

وإذا تخيلنا أننا نريد أن نضع سيناريو لمسيرة حركة اشتراكية مصرية في المجتمع المصري. ساقول أنه أريد الاشتراكية.

هذه الاشتراكية تخضع لفكرة الديمقراطية أي تخضع للتعددية أي تخضع لتداول السلطة. أي أن في الامكان أن يأتي مجتمع اشتراكي أو حكم اشتراكي في تراجع لبأى حكم رأسمالي.

هل هذا ممكن عملياً؟ لأنه إذا كانت الاشتراكية ستستخدم كامل البنية الرأسمالية وستقيم هيكل اجتماعياً اقتصادياً جديداً وبعد ثلاث أو أربع سنوات تأتي الانتخابات لبأى الرأسماليين فيهدموا ما بنينا ليهتنا ما هدمننا ثم تأتي نحن لنهدم ما بنينا وتبنى ما هدمنوا.. هذه العملية يستحيل أن تكون منطقية.

فليس امامنا سوى أن نتخيل -في اعتقادي- أن الاشتراكية يتعين أن تمر عبر فترة إنتقال أطول نسبياً مما كنا نعتقد. هذه الفترة الانتقالية تتشكل فيها مقادير للتقدم الاجتماعي دون أن تغير هياكل اقتصادية يصح من الصعب إعادة تغييرها مرة أخرى.

وخلال هذه المرحلة على الاشتراكيين أن يكتشفوا قوانين للتطور جديدة تسمح بعملية تداول السلطة في إطار قوى اجتماعية لاتنمر

القراعد تعيش منذ فترة طويلة جدا في أزمة خانقة تزداد باستمرار ولا مفرج أمامها في ظل هذه السياسات، والنظام الموجود لا يفتح لها باب الخروج من هذه الأزمة- كما يفعل أيضا مع اليسار- وذلك لأسباب متعددة. ومن هنا فهي في الواقع ضحية للوضع الموجود وللأساليب التي يستخدمها قادة التيار الاسلامي للتضييق عليهم.

ولكن ليس معنى كونها ضحية أن تستمر نحن في التضحية بها والمأساة لا تفتح عند هذا الحد فهي أعمق بكثير فيجب الفصل تماما- من الناحية الفكرية- بين منهج تحليل المجتمع وبين النظرة العامة للمكون وطبيعته.. فلا ينبغي لليسار- تحت أي ظرف- أن يضع نفسه في موضع المراجعة والتصادم مع العقيدة الدينية. وأقول أن هذا ليس موقفا تكتيكيا وإنما هو تصحيح خطأ كان له آثار تطبيقية مدمرة في الماضي.

إذا كان هذا هو التحليل العام للوضع الداخلي الذي ينبغي الإطلاق منه فلا بد من تحديد واضح لمهام اليسار، إذا اتفقتا جميعا على رفض الاستمرار في وضع التهمية بكل جرائها المختلفة. واعتقد أنه ليس لنا دور إذا لم نبدأ بهذا الرفض. هل هناك أمل- بأي شكل من الأشكال- حتى إذا اتفقتا على احتمال الوصول التدريجي إلى «برجوازية ليبرالية ديمقراطية» تبدأ في انتهاز طرق مستقل نحو التحرر بعض الشيء؟

في ظل الأوضاع الحالية فإن هذه العملية التدريجية صعبة. قياسا على الظروف الموضوعية الذاتية بالنسبة للاقتصاد المصري، وموقع مصر، وموقع العرب بالنسبة للعداوات التاريخية الحاصلة وهو عامل هام بالنسبة للسيبرينية وأعمالها.

هل هناك أي احتمال مهما كانت آمنا في رؤوس الأمور المتوافرة في البلاد العربية والثروات الطبيعية الموجودة والتقدم السكاني المتمثل في الأيدي العاملة.. هل هناك احتمال في مواجهة هذا كله وأن نشأ رأساليه برجوازية وطنية لا تتقدم نحو الاشتراكية بطبيعة الحال، ولها تحاول بناء اقتصاد مستقل وتسمح بالقدر اللازم من الديمقراطية السياسية الكثيلة بإنشاء مجتمع سليم يعطى الأمل في انطلاقات أبعد من ذلك؟

وفي تقديري إن هذه هي الحلقة الرئيسية، وهي الحلقة التي نوقشت



د. فوزي منصور

• النظام الحالي غير قابل للترقيع ولا للإصلاح ولا للتطوير.

• في الأوضاع العربية تستحيل أن تقود البورجوازية الوطنية عملية التنمية.

• التنمية المستقلة... ترتبط بمفاهيم ثقافية وقيم مخصصة.

خضوعنا الكامل لسيطرة المؤسسات الدولية وهو الأمر الذي لم يكن موجودا في فترة الاستقلال التي من ١٩٢٤ إلى ١٩٥٢ عندما أطلقت يدنا في موارنا الداخلية من الناحية الاقتصادية. وقد تهاقنا عن هذا الوضع الآن وأصبحت السياسات الجزئية والتفصيلية في الوزارات المختلفة يجردها خبزا. أحيانا لا تطلق عليهم لقب المستشار «الإنجليزي» أو «الفرنسي» كما كان في السابق، ولكننا نصر أن هؤلاء موجودون ورسعون ويوجهون السياسات تحت مسميات مختلفة ونعظر للخضوع لها.

بالضرورة نحن أيضا في وضع تبعية سياسية فيما يتعلق بموقفنا من الأحداث السياسية وأحداث العالم الخارجي ويوجه خاص كل ما يتعلق بالوطن العربي، لأن الكلمة الشهيرة من لا يتحكم في قوته لا يستطيع التحكم في مصيره أو سياساته صحيحة تماما. ونحن عاجزين ليس فقط في التحكم في قوتنا وإنما أيضا في مجره وجودنا من الناحية الاقتصادية وهذا يستتبع بالضرورة تبعية سياسية.

• الجديد في الأمر التبعية القومية. لأنها تشمل الثقافة والقيم العادية لدى الجماهير على مختلف المستويات المجتمعية. لا ترجع فقط إلى مجمل الوضع ولكن وجدت الآن في العصر النفطي نظرا لتغلغل آثاره على كل المستويات حتى مستويات القواعد الشعبية.

وأضيف أن هذا الوضع غير القبول والمآل أصبح أن يقصر فقط على مستوى النظام الحاكم، وإنما يجب أن يقصر على مستويات متعددة، ابتداء من مستوى الطبقة الحاكمة لأن النظام لا بد أن يعبر في نهاية الأمر عن طبقته بدرجات متفاوتة من الاندماج في حدود الطبقة المسيطرة. بالمعنى الواسع نستطيع أن نحدد توجهات ثلاثة معينة:

• توجه النظام القائم.. ولأحتاج للدخول في تفصيله. لكن هناك ما نستطيع أن نسميه بالتوجه الليبرالي الذي يحارب أن يعطى النظام مسحة أكبر من الديمقراطية والانضباط في إدارة الشؤون الاقتصادية قدر أكبر من الشفافية. مثلا في ميزانية الدولة ومصروفاتها.. وقدر أكبر من الحساسية.. بمعنى قدرة على الطبقة المتجمعين في برلمان على محاسبة النظام الحاكم عن كيفية التصرف في المسائل الاقتصادية المختلفة وبخاصة الميزانية وما يتصل بها. وهذا الاتجاه موجود ويزداد قوة.. وأنا مع كل ما ينادي به هذا الاتجاه باعتبار إنه يخدم في النهاية أغراض المختلفة من أفراده. ولكني ضعيف الثقة في أن يمكن من تحقيق شيء هام أو جدي في هذا المجال نتيجة تشابك المصالح وظاهرة الفساد الممغن التي أصبحت توجد الآن على كل المستويات.

هناك الظاهرتان الموجودتان يحملان من النظام الحالي نظاما غير قابل للترقيع ولا للإصلاح أو لتطوير نفسه ذاتيا رغم إسهامه بالمخاطر التي يؤدي إليها الوضع القائم.

• التوجه الثاني للطبقة المسيطرة هو التوجه الإسلامي.. وهنا أحب أن أفرق بوضوح بين القِيادات الإسلامية التي تلك وسائل الدعاية والتوجه... الخ لفرقتها لا يختلف من الحكم من حيث الضمن الاجتماعي والاقتصادي أو فيما يتعلق بمرض الاندماج مع النظام الرأسمالي العالمي بل وقبول الخضوع له من الناحية الاقتصادية. فهي لا تلتزم أهمية الاستقلال الاقتصادي كشرط للاستقلال السياسي. وهي في ذلك تتفق مع الطبيعة العامة للنظام الحاكم... وأفرق بين هؤلاء وبين القواعد الموجودة والتي تتبنى التيار الإسلامي وتضع له. فهذه

يتناقض مع مصلحة حركة التحرر الوطني مثل هجرة اليهود الصوفية.. الخ أذن هناك موقف سلبي تماما يؤثر على حركة التحرر العربية. ومن الناحية المعنوية أيضا انهيار دولة المربع إلى الإشتراكية لاشك يزيد من أسلحة القوى الرجعية في عدائها ضد الإشتراكية.

لكن المحنة الأولى- انهيار المعسكر الإشتراكي- مع المحنة الثانية- أزمة الحلج- يضاعقان من الهيمنة الأمريكية على المنطقة ومن التعطف العربي والمعربة للنظام الرأسمالي العالمي بالإضافة إلى تغير موازين القوى العربية مع إسرائيل بشكل حاسم، خاصة بعد ضرب البنية الأساسية والمسلحة للعراق وتزدهد هشاشة النظام العربي الهش بطبيعته. وتتمتع الاتجاهات القطرية في العالم العربي وترتبط بعض البلاد العربية الخلافية حياتها ومستقبلها وتطورها بالحماية الأمريكية وحماية النظام الرأسمالي العالمي.

في تقديرى نحن في أسوأ وضع عربى في تاريخ هذه الأمة العربية. وعلى هذا الأساس وبشكل واضح تباعدت فكرة الوحدة العربية، وأقصى ما نطالب به الآن هو التنسيق في بعض المواقف الجزئية ومحاولة رآب الصعد ومن ناحية أخرى تباعدت فكرة الإشتراكية تماما- لا فكرة- ألما ضعفت معنوا وبصاهيرها، ولكن كأهداف ليست مباشرة أو حتى على المدى المتوسط أيضا تباعدت.

ومع ذلك فهناك ظاهرتان إيجابيتان ينبغي أن نشير إليها

١- من المرجعية التي كنا نرجع إليها عموما نظريا وسياسيا انتهت.. وهذا في رأي مفيد، لأنه يذلل تنازعات الأبعاد والبحث عن حلول ناجعة، فعلا لظروفنا، ويدفعنا إلى التفكير، ويذلل حركات التحرر العربي للبحث عن حلولها من داخلها، وفي قرارة جيدة للواقع الموضوعى للعالم بدلا من تكرار الشعارات العسرية (بماين يجبى لي حبيبى) سياسيا واقتصاديا.. إلى آخر هذه السائل.

٢- من المفروض أن تفجر زيادة الهيمنة الأمريكية حركات التحرر العربى والحركة الوطنية والقضايا الوطنية المصرية والعربية. فنحن الآن لا نواجه حماية أمريكية فقط، ولما توجد قواعد عسكرية تقام ويرحب بها. ولأنه لا يكون رد الفعل إنطلاق حركة التحرر الوطنى العربية، وهذا يتيح للياس بروز كامل على رأس حركة التحرر العربى. إن هذا الوضع يفرض علينا في رؤيتنا العربية الشاملة أمر أساسيا من الناحية الاستراتيجية. وهو أننا ننقل فيما يتعلق بقضية الوحدة العربية من أسبقية السياسى إلى أسبقية الاقتصادى.

في الماضى كان الجانب السياسى والعلاقات السياسية هما الطريق للوحدة العربية وركزا على العلاقات السلطوية.. سلطة واحدة عربية أو سلطة واحدة بين أكثر من دولة عربية.. الانتقال من أولوية السياسى إلى أولوية الاقتصادى تعنى الانتقال من أولوية العلاقات السلطوية إلى أولوية العلاقات المجتمعية بين الشعوب العربية. في ظل هذه الظروف نتجه لأعمال واقعية أكثر تواضعا على رأسها البحث عن مشروع اقتصادى مشترك والبحث عن تسيمة الإشتراكية في الحدود الواقعية والاهتمام تماما أيضا بالتنمية المجتمعية المشتركة، أى لاكتفى بالعلاقات ذات الطبيعة العامة الاقتصادية التي تقوم بها الشركات أو المؤسسات الكبيرة أو حتى الحكومات والجامعة العربية ولكن ينبغي أيضا أن حرص على إقامة العلاقات المجتمعية. إنحاء وطنى عمالى الحوادث الطلبة. إنحاءات المثقفين. الحوادث النسا.. الخ حتى يحقق ترابط مجتمعى

ولا يرب خصماسة مرة في خصين عاما وكلنا يدرك أن هذه كانت باستمرار نقطة اختلاف بين التنظيمات والمدارس الإشتراكية المختلفة. ولكن اعتقد أنها تلح علينا اليوم للإنتقال إلى تصور معين فيما يتعلق باليسار ومهامه. وأعتقد أن قيام هذه البروجوازية الوطنية إذا كان ممكنا وجائزا في بلد مثل الهند وماليزيا والبرجنتين.. الخ إلا أنه في خصوصية الأوضاع العربية والمنطقة العربية ونظرة الخارج إليها فإن هذا وضع مستحيل.. من هنا لا يهتئ سوى البديل الثالث- البديل الاصيل- وهو الإنطلاق نحو الأفاق الإشتراكية والأهداف الإشتراكية. ولأنه من تحديد أكثر عقلانية وأقل ارتباطا بالتصور في معنى الإشتراكية وكيفية الوصول إليها لا يراعى فقط مجرد التغير في الظروف وإنما أيضا مكتسباتنا نحن مكتسبات الإنسانية خلال مائة عام.

ومن شمس التصور الآن إعطاء تصور عن المجتمع الإشتراكي لا يكون أحد معاروه الأساسية التركيز على موقف واضح ومحدد من حقوق الإنسان على أن تكون شاملة وليست جزئية.. و الحرية الشخصية والحرية السياسية، حرية الاعتقاد والفكر، وحرية التعبير والتجمع. ولا تصور أى تقدم في بناء الإشتراكية مالم يدخل هذا كجزء أساسى من برنامجنا بشكل واضح.

ولأنه من تحديد أيضا أكثر رحابة حقيقة الأوضاع الموجودة في مجتمعنا، والفكرة مهابية القوة صاحبة المصلحة في الامل الإشتراكي. أو على الأقل التنسيق بينها أو تجميعها حول أهداف كبيرة مشتركة. وبقي كلمة واحدة أريد أن أذكرها وهي أن الإشتراكيين العلميين دوما كثيرا في الماضى على التفرقة بين التكتيك والاستراتيجية وتحت ضوء التكتيك أخذت الكثير من المواقف غير المبدئية التي أدت إلى إبعاد، ليس فقط الحلفاء، ولكن القوى الرئيسية أيضا. لأن الناس لديها غريزة تحس بها.

إن عملية المطابقة بين التكتيك في المدى القصير والأهداف البعيدة عملية لازمة جدا وهذه قضية هامة. وإذا كانت البرجوازية تطالب بالشفافية في إدارة الحكم فاطالب بالشفافية في التنظيم الإشتراكي والعمل الإشتراكي وفي الدعوة للإشتراكية وفي العلاقة مع الجماهير لكي تتخلل عن التحرر عن أوضاع فكرية معينة وهي تبعدنا عن جماهيرنا ولاتقرنا منها.

سقوط «المرجعية»

محمود أمين العالم

استحوذ لي بمدخل عام حول الواقع العربى وسيكون هو وسيلتي للإشتياك بالواقع المصرى.

لا يمكن أن نتف فقط عند تأثير انهيار المنظومة الإشتراكية على حركة التحرر العربى بشكل عام دون أن نضيف في نفس الوقت ونفس القوة، رغم الاختلاف والتفاوت، أزمة الحلج وتأثيرها. والقريب أنها حدثا إلى حد ما وخاصة في الأشهر الأخيرة- بشكل يكاد أن يكون- متزامنا.

وعلىنا أن نتبين تأثيرها في الواقع العربى وهذا التأثير واضح جدا المحنة الأولى وهي صحنه انهيار المنظومة الإشتراكية ذات تأثير سلبي كامل على حركة التحرر العربية وعلى مجمل حركة التحرر الوطنى بل تكاد أن تكون قد حرمت حركات التحرر العربى من كل المساندات المادية، والاقتصادية والمعنوية والسياسية والتي كان يقدمها المعسكر الإشتراكي.. بل أيضا أصافت عبء عمليا

والفكر السياسي القومي السياسي والديني تأثر بالفكر الاشتراكي. نحن لنا تاريخ اشتراكي في داخل مصر. لم يستقر على السلطة ولكنه موجود بالفعل في داخل نخاع المجتمع وفي جزء أساسي من تاريخه السياسي والفكري والاجتماعي. ولهذا لابد وأن ندافع عن الاشتراكية كتمثّل له عمقه وله دلالته.

وبالتالي ينبغي أن نبني أنفسنا كامتداد لثراث متحقق وخاصة إذا نظرنا فيما قدمته الرأسمالية المصرية منذ نشأتها في اواخر القرن التاسع عشر حتى الآن.

ماذا قدمت؟ استمرار في التدهور واستمرار في التخلف والتبعية للنظام الرأسمالي العالمي ومظاهر تحديثية خارجية تضاعف من تبعيتها في المجتمع. تعليم تابع وثقافة في معظمها تابعة وبنية اقتصادية تابعة. وفي تقديرنا ان النظام الرأسمالي العربي والنظام الرأسمالي المصري لم يقدم حلاً جزئياً حقيقية لتحقيق الاستقلال هم حملوا راية الاستقلال وأهدروا باستمرار حملوا راية التنمية الاقتصادية وسلموها دائماً للنظام الرأسمالي العالمي. إذن الاشتراكية هي الحل الواضح الحاسم لاستقلال مصر وتقديم المجتمع المصري.

ولكن لا نستطيع أن نقرض الأمر فرضاً من أعلى. فنرفض أحلامنا وأهوائنا البعيدة مرة واحدة. وإلّا هي محتاجة لرؤية موضوعية لهذا الواقع. وبالتالي فنحن محتاجين أن نقدم مشروعاً يعتمد على العقلانية والواقعية في الظروف الحالية جوهر التنمية المستقلة أو المشروع الاقتصادي التنموي العربي الشامل الذي يراعي الخصائص المحلية في كل بلد عربي، على أن تعلب مصر دوراً نموذجياً في تقديم وتحقيق هذا المشروع التنموي، الذي لا يحقق اقتصادياً فقط ولكن يتعلق أيضاً وعلى الأساس بمحمد ديمقراطي وثقافي، وألا يتبع فقط من السلطة العلوية كمشروع علوي وإلّا يتخلف من داخل المجتمع، وأن تكون هناك بالفعل مبادرات اجتماعية.

نحن دائماً نطالب الحكومة بأن تفعل كذا ونضغط عليها من أجل كذا. نحن نريد أن نغير الحكومة من أجل حكومة جديدة تفعل كذا.. هذا صحيح، لكننا ننسى دائماً العمل الأفقي نقطة البداية الحقيقية. أن نخلق في المجتمع مؤسسات مختلفة ليست لها علاقة بالسلطة وإن واجبتنا في المجتمع أن ننشر الترابطات الاجتماعية بحيث نكون مائمين بالكتلة التاريخية، وبهذا نقرر على تغيير الحكومة وإقامة حكومة تخضع لهذا المجتمع المؤسسي فكل ثورة قامت من أعلى لتغيير المجتمع تسير عليها دائماً الدولة السابقة وتخضعها، وتتحول إلى دولة ديكتاتورية. فلماذا ونحن نسمي تغيير السلطة العلوية أن نجهده أيضاً لتغيير بنية المجتمع وأحداث تغييرات مجتمعية بعيدة عن مستوى السلطة. وهذا لا يلقى فكرة الجبهة السياسية التي ينبغي أن تكون جبهة عرضة تراعي فيها البعد الوطني الذي أصبح بعداً أساسياً في المرحلة الحالية. دون أن تختفي الأفاق الاشتراكية البعيدة. وأننا مع أخصية البعد العالمي ولن نتغلب فعلاً عن الأممية في قوة النضال العالمي دون أن تكون أممية ذات مركز واحد واختلف تماماً مع هـ. عهد العظيم أنس - مع اجترام له - فيما يتعلق ببعض القضايا المشتركة في العالم كقضايا البيئة وقضايا التصحر وقضايا الجماعات نفي العالم العربي خاصة توجد القوة النووية الاسرائيلية القوى الجرمومية وهذه قضايا رئيسية. باختصار هناك مشترك عالمي لابد وأن نشارك فيه.

داخل الأمة العربية لتنمية المجتمعات المدنية العربية وتحقيق اللغات من القاعدة أكثر منه من أعلى.

هاتان هما التقطان الأساسيتان في تقديرى لرأب الصدع أو تحريك الامر الى الامام.

وانتقل الآن الى مصر. مصر بدون أي تعالٍ تكاد تكون هي الحلقة الرئيسية في تحقيق هذه المهام، لأن مصر لعبت دوراً خطيراً جداً في تدهور الأوضاع العربية نتيجة لكاسب ديفلد ولعبت دوراً كبيراً جداً في تعميق التبعية في العالم العربي. وأيضاً في إتاحة الفرصة لنجاح المشروع الأمريكي في المنطقة.. ومن أجل هذا ففكر التقدم الوطني والديمقراطي واليساري في مصر يحمل مسئولية كبيرة في تغيير هذا الوضع وأيضاً لوزن مصر التاريخي والسكاني والترائي. الخ.

إن مصر ستكون هي فعلاً الرافعة للواء التغيير ولتسهيل للتخلي عن الاشتراكية.

وبالرغم مما حدث في العالم من انهيار للاتحاد السوفيتي وانهيار المنظومة الاشتراكية فإن الاشتراكية مزروعة في مصر حتى قبل نشأة الاتحاد السوفيتي وكانت موجودة في القرن التاسع عشر موجودة في صورة بعض المفكرين الاسلاميين سنجدها عند أدب أسحق ومحمد عند المصري، والشدياق وحتى جمال الأفغاني والكواكبي فمثلاً عن شبلي شميل وقرن أنطون وسلامة موسى والفنوري. حتى محمد عبيد تحدث عن الاشتراكية الاسلامية. هذا الى جانب المؤسسات الاشتراكية التي قامت مثل.. الحزب الشيوعي (اشتراكية علمية)، ثم اشتراكية ذات طابع اسلامي (أحمد حسين وغيره) واشتراكية قومية (عبد الناصر) .. إذن الاشتراكية هي بالفعل مزروعة في تاريخ الشعب المصري وهي أيضاً مزروعة في تاريخ الفكر المصري. هناك فكر تاريخي في مصر ارتبط بالفكر الماركسي، وعلم الاجتماع في مصر ارتبط بالفكر الماركسي وعلم النقد الأدبي ارتبط بالفكر الماركسي



محمود امين العالم

- مصر لعبت دوراً خطيراً في تدهور الأوضاع العربية ونجاح المشروع الأمريكي.
- أنا مع التنمية الرأسمالية المنتجة للمجتمع.. رغم الأفق الاشتراكي بعيد المدى.
- نحتاج منذ الآن لتقديم مشروع للوحدة العربية.

تبقى قضيتان أريد أن أؤكدهما

يخفى المرحلة الحالية رغم الاتفاق الاشتراكي بعيد المدى فأننا مع التنمية الرأسمالية المنتجة من المجتمع وهذا إشكال نظري لا بد وأن تناقشه فنحن محتاجين للإنتاج السعلي وتنميته. هذا أمر يختلف بل ويتناقض مع المحاولات الكبيرة ودوره الطبقية المرتبطة بالرأسمال العالمي. نحتاج لجهة عريضة قوية في قلبها اليسار. وأنا مع التحالف مع القوى الوطنية المختلفة وأرى أن المستقبل مع نهوض الحركة الوطنية. ويمكن أن نجد في الحركة الإسلامية قوة مستبصرة تستطيع أن تتعاون معنا. وينبغي أن نتكشك أشكال جديدة لبنية حزب يساري وأشكال جديدة تحالف يساري يكون هو القوة الأساسية للتحالف الأوسع. واخيرا ينبغي أن نعيد النظر في ثوابتنا الفكرية على ضوء احتياجات الواقع بشجاعة إن النظرية هي التي تسيطر على الواقع وتطرده وليست التي تقيد حركته. وفي الواقع نحن محتاجين لإعادة النظر في الاسس الفكرية لتأكيد هذه الاسس وتأكيد قدرتنا النظرية على السيطرة على الواقع، وليس تخليها عنها سواء في الفكر النظري أو في أساليب العمل التنظيمي أو أشكال التحالفات المختلفة.

التوجه للعمل.. والديمقراطية

فريدة النقاش

في البداية لدى ملاحظات سريعة على بعض ما انتقدت به كل من الدكتور عبد العظيم أنيس والدكتور وقت السعيد. بالنسبة لنقد اليسار نفسه، أخشى أن تؤدي الدعوة لفتح الملفات القديمة إلى تدمير التاريخ كله على متوال ماجري في الاتحاد السوفيتي، والاتصل باليسار أن يتطلع إلى المستقبل انطلاقا من الموقع الذي نمن فيه الآن وهذا التحفظ ليس شخصيا على الإطلاق. فبالنسبة لي ليس في تاريخنا ما أخجل منه، فلم أرث صراعات الماضي ولم أكن طرفا فيها وفي ضوء ما قرأته وما عرفت من خبرة حية عن الماضي أكرر أنه رغم الأخطاء فليس في هذا التراث مانحجل منه ولكن ما أخشاه في ظل المناخ السائد. أن يتحول نقد الماضي إلى عملية سلخ للجلد، وتناول للاتهامات.

بالإضافة الثانية وتتمثل بما قاله د. عبد العظيم عن قساد تجربة اليمن الجنوبي. وأجدني مضطرا للاختلاف معه والدفاع عن التجربة، والتجارب المشابهة.

لقد توصل اليمن الجنوبي في ظل فقره الشديد إلى توزيع شبه عادل للثروة. لم يكن اليمن الجنوبي يقر على تجربته أنها تجربة اشتراكية ولأن بلد له «توجه اشتراكي» ورغم كل الأخطاء التي نقر بها جميعا في اليمن وغيرها من التجارب المشابهة، إلا أن الفكرة الخطيرة التي يسوقها د. عبد العظيم لا بد وأن توسمنا على امتدادها بأن البلدان الفقيرة لا يجوز لها أن تحلم بالاشتراكية، وأن طريقها الوحيد هو التنمية الرأسمالية والتي أثبتت أيضا فشلا ذريعا في كل البلدان النامية التي قامت فيها وخاصة حيث ارتبطت. وقد ارتبطت بالفعل في كل بلدان العالم الثالث بالتنمية. ومن وجهة نظري فإن الاشتراكية ليست فقط هي الإنتاج العالي والوصول إلى الرفرة. وهنا يمكن أن تكون مقولة ماركس في حاجة إلى مراجعة وأعني بها أن الاشتراكية هي التطور

الطبيعي لمجتمع رأسمالي يصل إلى أعلى ذروته فالاشتراكية أيضا هي توزيع ما هو قائم من الثروات في المجتمع المعنى حتى ولو كان شديد الفقر. وأشهر هنا هي تجربة حية. لقد زوت الشطر الجنوبي من اليمن (الجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية) ثم زرت اليمن الموحد (الجمهورية اليمنية) في العام الماضي، ورأيت الحالة التي تدهورت اليها أوضاع الفقراء في البلدين- في الجنوب والشمال- في ظل التطور الرأسمالي المطلق بصورة غير مسبوقة.

* الملاحظة الثالثة حول دور جماعات الاسلام السياسي.

وأنا كإمرأة أتحفظ كثيرا على دور الاسلام السياسي داخل الحلف الرابع ولا أرفضه. أتحفظ عليه من داخل هذا الموقع تحديدا. لأنهم يبدأون بنفى نصف المجتمع وهم النساء. حساس في فلسطين المحتلة تلقى الهجرة على المستوطنين في إسرائيل كما تلقى الهجرة على النساء السافرات. وهي تعادي اليهود كيهود وليسوا كصهاينة. ولابد هنا من الحالة الديمقراطية التي ندعو اليها، والتي توجد هناك مؤشرات كثيرة على أن المجتمع العربي سيصل اليها عبر طرق مختلفة ولابد أن تيمد جماعات الاسلام السياسي طرح بعض أفكارها الأساسية ومناقشتها مجددا، خاصة موقفها من أوضاع الأقليات وأوضاع النساء...

الخ

بواخلف مع د. وقعت في أننا نبدأ من الصفر. فنحن نبدأ من واقع ملموس تحققت فيه خبرات وتجارب كثيرة فنحن عندنا خبرات في التنظيم الاجتماعي وفي الإدارة. وأذكر أنني كتبت عام ١٩٦٥ تحقيقا حول حياة تجربة الدكتور جمال غالي في إدارة شركة العموات الدوائية وكانت هذه الشركة تحقق إنتاجا عاليا وتقدم حوافز وتحرك في إطار اللوائح القائمة لكنها كانت نفرجا راقيا جدا في ظل إدارة يمكن أن نسميها اشتراكية وأيضا فرقة البالية المصرية عرضت لعمال السد العالي سنة ٦٤ وكتب أحد الاساتذة خبرة الاستجابة التي توافرت له من هذه التجربة. أنا هنا فأذخ كبيرة يمكن أن نسوفا من خبراتنا فنحن لانبدأ من الصفر سواء في تجربتنا الوطنية أو الواقع العالمي كله. وأريد أن أسوق هنا خبرة الحية الآن وهي أن الاتحاد السوفيتي لم يعرف المجاعة إلا وهو يتحول إلى الرأسمالية. إذن القول بأننا نبدأ من الصفر قول غير دقيق.

والاشتراكية من وجهة نظري هي تطوير لكل ما هو ايجابي في التراث الانساني بكل عهوده.

وحين قام لينين بتقويض الرأسمالية كان يعنى علاقات الاستغلال وليس المؤسسات.

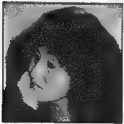
وأخيرا مقتن بالعمال اليساريين والشيوعيين نتائج مهمة جدا في الانتخابات النيابية لا بد وأن تكون موضوع دراسة وهذه أيضا خبرة تضاف الى خبراتنا المتراكمة.

وقبل أن أطرح وجهة نظري في التساؤل الذي افتتح به (هل للاشتراكية مستقبل) أنا أتفق هنا مع د. وقعت السعيد في أننا نطرح سؤالا أيضا وهو «هل للرأسمالية مستقبل أيضا في مصر؟» إن الاشتراكية لم ولن تكون احتياجا عليه النظام الدولي، بل كانت وستبقى احتياجا موضوعيا للطبقات المستغلة والمغلوبة على أمرها. ونحن انطلقت الفورة الاشتراكية الأولى في روسيا لم تكن الظروف حروب مروانية لها بل على العكس حاصرها الامبرياليون وشنوا عليها حروب التدخل. وأسوق هذه البديهة حول ضرورة الاشتراكية ومدى حاجة

واعتقد أن قاعدة اليسار أساسا هي الطبقة العاملة وحلفاؤها. وقد راجع في الأيام الأخيرة- وأنا أتفق مع د. فوزي منصور في أننا نجري كل هذه المناقشات في مناخ أزمة عميقة في العالم وفي بلدنا وأزمة عميقة فينا نحن وفي قرانا وفي تحالفاتنا- راجع فكرة الطبقة الوسطى وأن يفرجه اليسار إليها وأن يطلع إلى حشدنا وتنظيمها في أحزابها. وأنا أعتقد أن هذا الهدف مستحيل بالنسبة لليسار ما لم ينظم قاعدته الأساسية، وهي الطبقة العاملة وحلفاؤها ولأسف فلم ننجز هذه المهمة بعد. واليسار ليس قوة دعائية تهيم في الفراغ الاجتماعي ولكنه قوة اجتماعية أساسية وتشكل من طبقة عاملة قوامها في مصر ٧ مليون و ٣٠٠ ألف عددا وهي الطبقة العاملة التي تعمل بقطاعات الكهرباء والحديد والصلب والصناعات الهندسية والبرعول والنسيج.

لذا أعتقد المثقفين الذين واللاذين الأجواء سوف تكون قاعدتنا الاجتماعية عريضة جدا جدا. وعلينا أن نتوجه إليها أولا لأن الطبقة الوسطى سوف تأتي إلينا حين تكون أميها. ونحن نعلمها ببرامجنا التي نطرحها بصدق وبشكل مهني كبرنامج وطني ديمقراطي يستهدف تخلص مصر من التبعية في المرحلة الراهنة أي أنه برنامج للوطن.

إن التفتة المفصلة لعمل اليسار ولكي يكون له مستقبل في ظل الأزمة الراهنة، هي العنصر أساسا لقاعدته العمالية وتعبئتها وتنظيمها والارتفاع ببرمجها والبحث عن الاشكال التي تنظم في فيها



فريدة النقاش

• أخشى أن تؤدي الدعوة لفتح الملفات القديمة إلى تدمير التاريخ كله.. كما حدث في الاتحاد السوفيتي.

• أتحفظ كثيرا على دور الاسلام السياسي داخل الحلف الواسع.. ولأرضية.

• الاشتراكية.. هي تطوير لكل ما هو إيجابي في التراث الانساني.

• يستحيل كسب الطبقة الوسطى.. قبل أن ننظم ولكسب الطبقة العاملة.

• أكبر وهم يقع فيه اليسار... هو المراهنة على الحكم القسري.

الطبقات المضطهدة لها لانه يجري الآن طرح الأمر وكأن كل التجارب الاشتراكية قد نشأت فقط خلال الـ ٧٠ عاما الماضية بسبب وجود المعسكر الاشتراكي والحقيقة أنه طالما بقي الاستغلال فسوف يبقى الصراع الطبقي يحرك القوى الحية في المجتمع كي تتطلع الى الاشتراكية.

ماهي صيرة الاشتراكية؟ هذا موضوع يحدده الواقع والقرعة الذاتية لليسار. ولكن الاشتراكية سوف تبقى حاجة ليس فقط للبلدان المتخلفة والمتأخرة، وإنما حتى للبلدان المتطورة صناعيا نفسها التي تواجه الآن أزمتها الهائلة. ولا أعتقد أن هناك حلولا لها في اطار المجتمع الرأسمالي القائم رغم الرقعة الهائلة في هذه المجتمعات. وأعود الى مصر، فمن الواضح أنه ليست هناك إمكانية لتسمية الرأسمالية في مصر التجربة تقول لنا ذلك وليست التسمية.. لا في مصر وحدها وإنما في غالبية بلدان العالم الثالث. في مصر عجزت الرأسمالية المصرية عن بناء تنمية مستقلة حتى بعد أن توافرت لها فرصتان كبيرتان جدا لتفعل ذلك. واحدة في بداية القرن وحتى التحول الاجتماعي في ثورة يوليو عام ٥٢ والثانية في ظل الانفتاح ولادة سبعة عشر عاما. وفي الثانية كانت الرأسمالية معطوفة جدا لأن ثورة يوليو قد راكمت لها ثروات ولها قاعدة صناعية كبيرة. هي الآن تبدها ولا تجددها والتدفع بها الى التطور. ولاستعمرها في تنمية المجتمع.

مرتبنا الى الاشتراكية هي التنمية المستقلة وهي مرحلة ضرورية واعتقد أنها ستكون استراتيجية طبقا لكل الأدبيات التي قرأناها لكل قوى اليسار. وهي الآن الهدف الذي يسعى اليه اليسار المصري كله، وعبرت عنه كل أديباته سواء في التجمع أو الأحزاب التي لم تحط حتى الآن بالاعتراف القانوني. واليسار يملك على طريق التنمية المستقلة ثرائنا لأبأس به. فشورة يوليو- بكل أخطائها وعيوبها- هي شهادة على إمكانية التنمية المستقلة بل وضرورتها. والتنمية المستقلة مرحلة انتقالية طويلة يسميها البعض مرحلة التحرر الوطني وأخرون يسمونها الثورة الوطنية الديمقراطية ولا أظن إن أي قوة أساسية الآن تطرح شعار تحقيق الاشتراكية في المرحلة الراهنة.

والانفاق على هذه الخطوط العامة يصنع أرضية للتعاون فيما بين هذه القوى وصولا لتوحيد صفوفها. وهذه نقطة مركزية في أي حديث جدى عن مستقبل اليسار. ومن وجهة نظري لمن يكون اليسار مستعجل مالم يوجد صفوفه على أسس مهيمنة حقيقية وهيبتها له الواقع بالفعل. ليس لأن النظرية تقول ولكن لأن الواقع يحتاج الى ذلك. وتتطلع اليسار الى تحقيق أهداف هذه المرحلة بحشد وتعبئة الجماهير للدفاع عن الديمقراطية واعتقد أن الديمقراطية هي الحلقة الرئيسية. الديمقراطية معناها الشامل الذي يطرحه اليسار. لأن كل طرح آخر للديمقراطية سواء من الليبرالية الشمولية التي تحكم، أو من الليبرالية -كجزء الرقعة- في صفوف المعارضة، هناك نقاط قصير حتى بمقاييس العصر التي تدافع عن حقوق الانسان وتضعها في المقدمة.

يذهب اليسار إلى آخر مدى في تعريفه للديمقراطية أكثر من الليبراليين، لأنه لا يدعى أنه ينوب عن الجماهير ولا يستعصم عن حركتها ولا يكفكع بالنهاية عنها، وإنما هو يستعصم بقره المنظمة ذات الكفالية العالية لكي يكون قادرا على قيادة حزب الجماهير.

ولهذا تراجع كل الأحزاب أساليب عملها وتكتشف في كل خطوة انها صاحبة مصلحة أصيلة أكثر من أي قوة أخرى في الديمقراطية الحق.

وتحريكها ولعب الدور المرجو منه.

وهنا اليسار سيكتون متميزا جدا بمفهومه للديمقراطية بجانيها الاجتماعي. وأؤكد مرة أخرى على مقاله د/فيوز منصور من ضرورة دفاعنا عن حقوق الإنسان بدون أي تجزئة ولا ينفي اليسار أبدا أن يتنازل عنها فهو ضد التعذيب حتى تعذيب المصوم وهو مع حرية التنظيم لكل القوى الاجتماعية بما فيها أعضائه وهو مع الديمقراطية وحق التصبر والأطراب والظواهر السلبية مضافا إليها العهد الاجتماعي لهذه الديمقراطية وهو حق العمل وحق التعليم والتأمين الصحي والسكنى... الخ وهي حقوق منصوص عليها في الميثاق العالمي لحقوق الإنسان.

نفي الرأسمالية.. لا يكتفى

د. ابراهيم سعد الدين

لا أريد أن أكرر كثيرا ما قيل. واعتقد أننا جميعا متفقون حول طبيعة الأوضاع السائدة في المجتمع المصري والعربي بصفة عامة. كما نعتقد أيضا على أهمية الخروج من حالة التجميد وتحقيق تنمية تصفها بأنها وطنية أو مستقلة أو رأسمالية. أيضا نحن نتفق على أن المشروع الرأسمالي للتنمية غير قادر على إحداث هذا التحول إلا أن هذا لا يكتفى فلا يمكن بناء المواقف بالسلب وإثباتها بالإيجاب. يعني أنه ليس كافيا أن نقصد للجماهير قائلين أن الرأسمالية غير قادرة على البناء، وإنما لابد أن نثبت أن التنمية المستقلة قادرة على تحقيق هذا. ومالم تثبت إمكانية التنمية المستقلة وقدرتها على تحقيق تنمية التجميد، وتحقيق مستوى معيشة لأن الجماهير. وتحقيق الديمقراطية فإن عيب الرأسمالية لا يصلح وحده لطرح مشروع بديل. هذه قضية أعتمد أنها راسية في هذا الإطار. ومن هنا فإنه من المهم أن نبحث تجارب محاولة بناء التنمية المستقلة بآفاق ذلك محاولات البناء الاشتراكي في الدول التي كانت تسمى اشتراكية، وأن نستخرج من هذه المحاولة الدروس حول الأسباب التي أدت إلى المجال الاقتصادي على وجه التحديد وفي المجال الاجتماعي أيضا إلى العثرات وإلى عدم إمكان استمرار التقدم.

وأنا أقول عدم استمرار التقدم لأنه حدث بالفعل تقدم ما، ولكن في مرحلة من المراحل لم يستمر هذا التقدم. سواء كان في إطار التجربة الناصرية بما حققته والإلتفاف عليها بعد ذلك أو في إطار تجارب أخرى في أنحاء العالم الثالث، ومنها التي قطعت العلاقة مع المعسكر الرأسمالي مثل بومرا أو المحاولات التي تمت في تنزانيا أو كوسو وما في ذلك الوهم الخفوي. ولماذا لم تستطع تجربة التخطيط المركزي التي بدأت في الاتحاد السوفييتي أن تستمر في تحقيق التقدم الاقتصادي والاجتماعي، بما يزيد إلى تحقيق هدف أن يصبح النظام الاشتراكي تنظيما اقتصاديا اجتماعيا أكثر كفاءة من التنظيم الاقتصادي السابق عليه وهو التنظيم الرأسمالي. في هذه القضية نحن مطالبين بأن نتأملها جيدا بحيث أننا عندما نطرح البديل نكون مدركين تماما ماذا نطرح. وهنا لابد وأن نتوقف أيضا أمام قضية أخرى. نفي إطار محاولة بناء الاشتراكية برز اتجاهان أساسيان ومختلفان.

اتجاه أول وهو اقتلاع الرأسمالية من الجذور ومحاولة بناء نظام بديل وهي المحاولة التي أقفرت قدرا كبيرا من التقدم ثم ارتدت. وهناك اتجاه آخر وهو محاولة الأحزاب الاشتراكية في غرب أوروبا تعديل النظام

الرأسمالي بكتفاح مستمر وتدرجي. وهي محاولة حققت أشياء، وحدثت بها انتكاسات. وعندما نتأمل وتتكلم من الاشتراكية فماذا نستفيد؟ وحتى إذا كان في الأجل القريب نستفيد من التنمية المستقلة ولكن في النهاية هل نحن نسعى لتصفية الملكية الرأسمالية كأساس. أم تعديل شروط الإنتاج في إطار توجد فيه الرأسمالية الانتاجية كمعصر من عناصر الانتاج..

أم نحن نقول بفترة طويلة يبرج بها القطاع الرأسمالي كقطاع منتج متعايش مع قطاع الدولة ونمو المجتمع في اتجاه معين؟! هذه قضايا في رأيي لابد وأن نجيب عليها. لأن هذا يحدد ماذا نريد في المستقبل على وجه التحديد. ولا يكتفى في رأيي أن تكون دعاءة هذا الاجتماعي. نعم نحن كذلك.. وسنبقى.. وحتى لو استقر الوضع الرأسمالي بصفة مستمرة وقت تنمية رأسمالية، فالطبقات العاملة والفقيرة ستحتاج من يدافع عنها، وسوجود باستمرار للييسار مكان باعتباره مدافعا عن المدن الاجتماعي وعن الطبقات المستقلة.

لكن هذا شيء وأن ندعو إلى مجتمع جديد شيء آخر. فإذا كنا ندعو إلى مجتمع جديد فعلينا أن نتأمل التجارب قبل أن نتفق على نوعية هذا المجتمع الذي ندعو إليه. ومن الجائز لنا أن نقول أن لنا تصورات عامة دون أن يكون لنا إدراك لا للكمية ولا للكمية التي ستمت بها الإدارة... والى اعتبار أن هذه تنشأ أثناء العمل مكتفين في مرحلة معينة بما نسبمه التنمية المستقلة. ولنا مطالبات الآن بأن نضع مشروع معيشة لا شيء، إفا في الوقت نفسه لاتسلم بعدم إمكانية هذا التطوير. وفي رأيي أن التجارب السابقة لها نواقصها ولا بد أن تستفيد أي تجربة اشتراكية جديدة من دراسة هذه النواقص. التنمية المستقلة أو الوطنية أو اللارأسمالية بغض النظر عن الاسماء ضرورية لنا في هذه المرحلة الحالية. تطلعت إلى نوع من انتهاء استغلال الأسيان للامان ولكن قد تكون الآلية التي سيتم بها هذا في المستقبل غير موجودة أمانا الآن.

ولكننا نعرف على الأقل منها أشياء. فأى مجتمع اشتراكي لابد وأن يحافظ على حقوق الإنسان. وأى مجتمع اشتراكي لابد وأن تكون الديمقراطية جزءا أساسيا من مكوناته. لكن طبيعة علاقات الانتاج في هذه الاشتراكية وإدارة الوحدات الملوكة مجتمعيا وقد لا تكون قد تصلنا بعد إلى معرفتها في تطلعت لنفي الاستغلال. في المرحلة الحالية من الصعب جدا الاستفادة من الدروس حتى من دروس أخطاء الماضي.. لماذا؟ لأنه في أثناء عملية التحول الكبير تكون عملية الدراسة العلمية صعبة. لأن أغلب ما يكتب هو دفاع عن وجود وليس تقييما موضوعيا لما يحدث سواء في الشرق أو الغرب وسواء في المجتمعات التي يجري بها التغيير أو للمجتمعات الأخرى خارجها. وكل ما يبالغ الآن يتضمن قدرا من المجادلة، أكثر من البحث والتقييم والوصول إلى تقييم موضوعي. والتغيير يقتضي التقييم الموضوعي للمسائل وهو يحتاج إلى فترة زمنية. إلا أن البداية به وطرح مسألة هامة للغاية. ومن هنا أقول أن إعادة النظر في كثير من الأمور ضروري مدركين أن إعادة النظر هي السلاح الأساسي لاعادة طرح مشروع. غير مكتفين بأن نقصد عدم إمكانية النمو الرأسمالي لأن علينا أن نثبت إمكانية المشروع البديل وهو المشروع الاشتراكي في مثل هذه الحالة.

اليسار.. مهمته التغيير

نبيل الهلائي

في الواقع أن كلمة الاستاذ عبد الغفار شكر وكلمة الدكتور عبد

الاشتراكية العالمية، ولو وقع في حبالئ السياس والإحباط والبلية الفكرية.. تفلت نهايته حتما. ولكن سيظل اليسار المصري وجوده وذوره ومستقبله في المجتمع، لو أدرك أن حقيقة المعركة الطبقة مستمرة في المجتمع لم تنته ولم تحسم وطالما إنه في مصر مجتمع طبقي فالصراع الطبقي مستمر ويظل اليسار المصري في نظر الكادحين المرحومين هو الخلا وطريق النجاة ومعدن الأمل- وهذا ليس من قبيل خداع النفس بالأمانيات بل هو من قبيل الواقع الذي تعيشه وتبرهن الحياة على صحته. ولعل النتائج التي حققها اليسار بمختلف فصائله وحلقاته في الانتخابات الصعالية الأخيرة، وقيل ذلك في بعض الدوائر في انتخابات مجلس الشعب، تدل على أن اليسار المصري رغم كل ما يعانيه من أوجه التقصير موجد في الساحة وإنه أمل الطبقة العاملة المصرية وأن له مستقبلا في انتظاره، وأن كان المستقبل لن يأتي إلينا سامعا بل علينا أن نسمي تحوره بنضالنا وأن نشق طريقنا إليه حتى لو اقتضى الأمر أن نتحت في الصخر، وحيث ينزل اليسار المصري إلى الجماهير، وحيث يعايش صمود الجماهير وواقعها المأزوم، وحيث يتعرض إلى مشاكلها ويخوض معاركها اليومية، وحيث يطرح نفسه عليها طرحا نضاليا، هنا سيفوز اليسار عن جدارة بثقة الجماهير.

باختصار أزمة النظام الاشتراكي بقدر ما تصعب وتمتد نضال الشيوعيين المصريين واليسار المصري عموما بقدر ما تؤثر لهم تربة أخصب للنمو والتفرع

السؤال الثاني الذي تطرحه الورقة هو: هل لازال طريق التنمية المستقلة واردا وممكنا؟ وفي تصوري أن طريق التنمية المستقلة سيظل الخيار الوحيد بعد مهما كانت صعوبته أمام شعوب بلدان العالم الثالث وهناك خطر حقيقي من أن تقع هذه الشعوب أو حتى قطاعات من القوي الوطنية في وهم أنه لا بد من أماتها بعد انهيار تجارب الاشتراكية في العالم الاشتراكي لا بد من أماتها عن التنمية الرأسمالية وعن الواقع الاستعماري الذي يحاول الإمبرياليون. فرضه على العالم الثالث، وصحيح إن انهيار المعسكر الاشتراكي يصعب ويغل تحديا خطيرا أمام الدول النامية التي لم يعد لها في الامكان أن تتوقع مساعدات من المعسكر الاشتراكي لخطط التنمية الخاصة بها.

وصحيح أن انهيار الاشتراكي سيضعف من شرهه وأنانيته الاحتكارات الإمبريالية وسوف يكثف استقلالها للعالم الثالث... ولكن مع ذلك فهذا لا بد من الاستسلام للواقع الإمبريالي، إن التاريخ يعلمنا أن الاتحاد السوفييتي الوليد يوم كانت التبعة الاشتراكية الوحيدة والأولى في العالم، ويوم كان يواجه حصارا وأسماليا عاليا، استطاع ونجاح وبدون اعتماد على معسكر اشتراكي ولا مساعدات خارجية، أن يحقق تنمية مذهلة في بلاده، ولكن تظل العبقة الأساسية أمام بلدان العالم الثالث في أنظمة الحكم وطبيعتها الطبقة وعلاقات التبعة التي تربطها مع الغرب الرأسمالي. فلي هل التنمية يستحيل بالطبع بتحقيق تنمية مستقلة.

لذلك قد تصبح التنمية المستقلة هدفا نضاليا مرتبطا بتحقيق تغير جاري في الأوضاع والسياسات قادر على كسر سلاسل التبعة ووضع سياسات وطنية جديدة. ولا أريد أن أحدث عن آليات هذه التنمية المستقلة من اعتماد على الذات وحدها، وأعتقد بعد ذلك أني السؤال الآخر هو: ما هو هدف اليسار اليوم؟ وهل هو هدف اشتراكي؟ وهل له دور في

المظيم أنيس تطرحان تساؤلات بالغة الأهمية سأحاول تناولها باختصار.

التساؤل الاول حول تأثير حركة للتغيرات الدولية على مستقبل حركة اليسار المصري وكما قال د. فوزي منصور فلنأتمش في مناخ أزمة وأزمة تشدد. ولكني أؤمن بالقول المأثور **أعقدي بأزمة تفرجها**، وبلاشك فإن ما تروج به الساحة الدولية من مغتربات ستكون له إنكاساته المباشرة على حركة ومستقبل اليسار المصري. لكنه من الخطأ أن نتصور أن كل التأثيرات ستكون سلبية. صحيح أن ما يجري بهز بشدة مصداقية الاشتراكية خاصة إذا ظلت النظرة إليها من منطلق واحد وحيسية النموذج السوفييتي الذي ينهار هنا وهناك. إن ما يجري يصعب نضال اليسار المصري خاصة الفصيل الماركسي منه، لكن يظل هذا النضال ممكنا، وأزمة المعسكر الاشتراكي العالمي لن تقلل له شهادة وفاة أو تصريح دفن، بل ورب ضارة نافعة كما قال الاستاذ محمودة العالم لأن سقوط النموذج الأحدث وإنها دور المركز في الحركة الشيوعية العالمية، يذكرنا في مصر وخارج الحدود بأننا بالغين سن الرشد ولنا في حاجة إلى أوصياء، وأن علينا التخلص من التكاليف الفكرية والانتكالية النضالية، وأن علينا في المقام الأول الاعتماد على كفاءتنا الذاتي وإبداعنا الذاتي مخلصين من أي قوالب فكرية جامدة أو جاهزة.

على أية حال فإن اليسار المصري نفسه - كما قال د. رفعت السيد- هو الذي سيسبب على السؤال المطروح هل لليسار المصري مستقبل أم لا والاجابة مرهونة بما سوف يقدمه اليسار المصري من أطروحات وبرامير.

ولنظل اليسار المصري أسير سلباته الماضية ولو لم ينتج في تقديم نقد ذاتي موضوعي لماضي، ولنقتل في استيعاب دور أزمة الحركة



نبيل الهلالي

- **المعركة الطبقة مستمرة في المجتمع.. ولم تنته ولم تحسم.**
- **يستحيل تحقيق التنمية المستقلة في ظل التبعة.**
- **مهمتنا ليس النضال في سبيل اصلاحات جزئية ولا ترشيد الرأسمالية أو تزيين وجهها الكاذب.**
- **يجب تخليص اليسار المصري كله من أوضاع التشرد والتفرق.**
- **لا بد أن نتحول من يسار مجادل... إلى يسار مناضل ومستقل.**

المجتمع ؟ أم أن هذا الاشتراكية مؤجل ؟

وتنوع تجارب الاشتراكية في الاتحاد السوفيتي يدل على أن بناء الاشتراكية ليس نزهة خالية ولا يمكن تحقيق هذا البناء ببساطة واحدة ولا يمكن إنجازها بقرار علوي. بناء الاشتراكية سيستغرق مرحلة تاريخية كاملة تتضمن حلقات وسيطة وفترات انتقالية لا يمكن التلذذ فورا.

لكن هذا لا يعني أن نترك على الرف الحديث عن هدفنا الاشتراكي أو أن نحس في الادراج النضال في سبيل هذا الهدف البعيد حتى لو كانت معركة بناء الاشتراكية غير مدرجة اليوم في جدول أعمالنا كمهمة ثورية. فلا يعني ذلك تغيب هذا الهدف عن عيون الجماهير وعن أسماعها وعقولها. نحن مطالبون في كل لحظة ونحن نناضل من أجل مشروع وطني ديمقراطي شعبي أشد جذرية واتساقا من الأفكار والمشروعات الديمقراطية القديمة والتقليدية وأكثر اتساقا مع طموحات الجماهير الشعبية.

نحن مطالبون بأن نطرح منذ الآن تصورنا للمشروع الاشتراكي كما نريده في مصر على أن يكون ناهيا من واقعنا وأن يراعى الخصائص القومية والوطنية والتاريخية لبلادنا. مهمتنا ليس النضال في سبيل إصلاحات جزئية للأوضاع الفردية الراهنة وليست ترشيح الرأسمالية أو ترشيح وجهها الكانع. إنما في كل لحظة علينا أن نسير خطوة للأمام في اتجاه هدفنا البديل النهائي الأفضل.

وإذا كانت مهمة بناء الاشتراكية مؤجلة اليوم فهذا لا يعني أن اليسار المصري في المجتمع ليس له دور سياسي. مهمتنا اليسار المصري ليست محصورة فقط في النضال من أجل الاشتراكية. اليسار المصري دوره المطروح والقيادي في معركة التحرير وكما قال الأستاذ العالم أن حركة التحرير تنبجر على مستويات أخطر اليوم المطلوب دور اليسار المصري من أجل تحرير وطننا من أغلال التبعية ومن العلاقة الخاصة مع أمريكا ومن أغلال كامب ديفيد. علينا أيضا أن نلعب دورنا في معركة التنمية التي نخوض بلادنا من التخلف وفي معركة الديمقراطية التي نتشعل شعبنا من برأئ الدولة البوليسية.

واليسار وهو يقود هذه الماركات إنما يرسى في الواقع وفي ذات الوقت المقدام الضرورية لبناء الاشتراكية يبقى بعد ذلك التساؤل الذي يقول: هل اليسار المصري بطرقه الذاتية الراهنة مؤهل للقيام بدوره المطلوب والشعور ؟

يجب أن نقولها بكل صراحة أنه وفق الظروف النابتة الراهنة لا وحتى يتأهل لأداء هذا الدور فيعتني في تقدير كثير من الأمور. أولا- يجب أن يتخلف اليسار المصري- لا اليسار الماركسي فحسب- من أوضاع التشردم والتفرق. إن كل فصل من فصائل اليسار يفتى على ليلاء في واديه الخاص وإذا استمر الحال على هذا المتوال فلن يسمح أحد ولن يطرب أحد. ولطالما نادى فصائل اليسار بتحالف اليسار. ومع ذلك هذا التحالف أمينة لأزمنة نمتها وتفتتت بها. وعلى فصائل اليسار أن تنتقل إلى مرحلة جديدة تتخذ فيها خطوات عملية ملموسة قادرة على توحيد صفوفه وتحمله إلى مركز جذب لكل القوى الشريفة في هذا الوطن.

ثانيا- لا بد أن يطرح اليسار المصري نفسه بوضوح

كبدل للوضع القائم. البديل الذي يسعى لتحقيق تغيير جذري للواقع. الجماهير تتطلع إلى تغيير فهل سيكون اليسار المصري هو أداة التغيير ؟ أم أداة ترقيع الإضراب الموجودة ؟-

واليسار لا يجب أن يقتنع بأن يكون ديكورا متميزا على خشبة المسرح السياسي الراهن. اليسار لا يجب أن يكون مرشدا للوضع القائم ولا مرشدا لسياساته. وهذا لا يعني على الإطلاق التقليل من أهمية النضال من أجل الإصلاحات.

لذلك يجب أن يتفعل اليسار المصري من محبته في الحجرات المفلقة وأن ينزل إلى الجماهير حيث توجد وأن يرتبط عضوا بها وبصفة خاصة. القاعدة الاجتماعية التي تحدث عنها الأستاذة فريدة النقاش الطبقة العاملة. وأريد أن أخيب الفلاحين. ولتكن من الدوران فقط داخل الشريحة المحدودة من المثقفين والمسيحيين، القشرة الرقيقة التي تظهر فوق سطح المجتمع وتفرس إلى اعماق المجتمع.

ولا بد أن تتحول من يسار مجادل إلى يسار مناخل ومقاتل حتى تلتقي الجماهير العريضة بأن اليسار هو المهرب الحقيقي عن مصالحتها والمخالف الصلب عن حقوقها بالنضال وليس الأقوال يجب أن تعرف الجماهير حقيقة اليسار من خلال سجله النضالي الملموس لامن شعارات تطلق في الهواء، ولا من كلمات يرددها ثم تبدها الرياح. ولأن خلال تشريعات الاعلام الاسودى والرجمي لحقيقة اليسار والشعويعية. بهذا النزول إلى الجماهير بين صفوفها ومشاركتها نضالها اليومي ومركتها المطبعية يستطيع هذا اليسار تطليص الجماهير من الوعى الزائف الذي يتحكم في عقولها بفنل أضرال الاعلام.

وأخيرا اليسار المصري مطالب بالتجديد الفكرى إنطلاقا من دراسة واستيعاب الواقع المصري، وفهم خصوصياته من أجل تفسير هذا الواقع ثم تفسير هذا الواقع ومهمتنا ليست فقط سحرة التفسير وإنما التغيير والبحث عن حلول مصرية لمشاكل الناس والوطن. ولا بد للماركسيين المصريين بالذات أن يمتلكوا ناصية النصح الماركسي للهنهوى والقدرة على تطوير الماركسية تطورا ابداعيا بحيث يخلصوا عن كاهلهم التخلل النظري والتراكل النظري والتلى النظري وأن يمارسوا نصيبهم من الابداع النظري.

التشد الذاتي.. ومستقبل اليسار

عبد الغفار شكر

سأناطق في طرح بعض الأفكار من ثلاث حقائق أساسية:

الحقيقة الأولى أن اليسار له أساس موضوعي لوجوده. بصفة دائمة هذا الأساس هو الصراع الطبقي في المجتمع وبصرف النظر عن وعى الناس بهذا الصراع، وهو مبرور وجوده وسط الناس واستمراره. الحقيقة الثانية وتتمثل بالتساؤل الذي طرحه د. ريمت السعيد هل للرأسمالية مستقبل؟.. وأقول ان هذا السؤال لا يصح أن يظل مفتوحا بهذا الشكل. فليس للرأسمالية مستقبل، بقدر ما يكون اليسار ناجحا في طرح برنامج يعبر به الشعب ويكسب صفوفه وينهى وجوده النظام الرأسمالى. وبدون هذا فإنه بالقطع سيكون للرأسمالية مستقبل وستظل قائمة.

الحقيقة الثالثة. ما طرحه الدكتور فوزى منصور، وسأعتبره

التدريسي لدور اليسار وأخطائه في الماضي إلى فتح الملفات. أعتمد أنه لايدل أمام اليسار ليمارس دوره مستقبلا من ممارسة النقد الذاتي. والمهم أن ينطلق في دراسة الماضي من أرضية موضوعية يتكشف فيها الظواهر المشتركة.

مثلا.. ما هو تفسيرنا أن اليسار رغم وجوده في مصر منذ اوائل القرن العشرين، وحتى الآن عجز عن ايجاد تنظيم حزبي ذي طابع مؤسسي قادر على أن يستوعب كل الاتجاهات الموجودة وتتعايش معا في داخلها. ماتفسرنا لهذا؟ هذه خطيئة أو قصور وقعت فيه كل التنظيمات والاتجاهات.

ايضا ماتفسرنا لتركز اليسار أساسا في إطار المثقفين بالرغم من وجود ظروف مهيئة لأن يتغلغل في الريف مثملا حدث في فيتنام والصين وغيرها. فحتى وجوده بالنسبة للطبقة العاملة الآن وجود هامشي بالرغم من النجاحات التي حدثت في التنظيم النقابي.

من هنا أقول أنه لايدل اليسار ليكون قادرا على القيام بدوره الجديد من أن يقوم بعملية نقد ذاتي لمسيرته. هذا النقد الذاتي ينعكس على عدة جوانب لتشكل له نتائج عملية

النقطة الأولى- أن يكون فيه إبداع فكري لمواكبة المرحلة الجديدة وهذا الإبداع الفكري يتطلب تقطين أساسيتين:

- معرفة أعماق المجتمع المصري الراهن وتناقضاته الأساسية وبرنامجه لتجاوز.

- تقديم حلول الإشكاليات التي طرحها أزمة النظام الاشتراكي في الاتحاد السوفيتي ومن أهمها بناء الاشتراكية في بلد متخلف وماتطرحه د. رفعت إن الاشتراكية تنمو في إطار ديمقراطي وقضيه تداول السلطة. وبدون أن يقدم اليسار المصري إجابات ملموسة حول الإشكاليات التي طرحها أزمة النظام الاشتراكي وخاصة مشكلات بناء الاشتراكية في بلد متخلف ومسالمة الديمقراطية وتزاورها مع الاشتراكية، بدون كل هذا يصح التقييم بدون قيمة ولابد أن ينعكس على إبداعه الفكري.

النقطة الثانية- وجود تنظيم حزبي ذي طابع مؤسسي لايرتبط بإرادة الأفراد، ويكون قادراً على استيعاب كل الاتجاهات والسماح لها بالتعبير عن رأيها والتفاعل فيما بينها وبين بعضها، وبالتالي يكون هناك اتجاه، سائد واتجاهات معارضة. بدون توافق هذا فلا أمل أمام اليسار

مداخلنا لحديثي.. وهو ضرورة أن تنطلق أساسا من الأوضاع الداخلية في مصر، عندما نتحدث عن مستقبل اليسار. فلا يجب أن نتحدث في فراغ. نحن نتحدث عن مستقبل اليسار انطلاقا من أوضاع ملموسة يمر بها المجتمع المصري في المرحلة الحالية.

المجتمع يمر بمرحلة تحول هامة خاصة في العام الأخير ١٩٩١.. إتنا أمام عملية دفع التطور الرأسمالي في مصر. نحن أمام تراكم ورأسمالي يحدث، توسع في الملكية الخاصة، نهب الملكية العامة، تعزيز سلطة رأس المال على مختلف جوانب المجتمع، ووجود برنامج واضح.. للرأسماليين، ووجود سياسة واضحة محددة تنفذ في إطار الاتفاق مع صندوق النقد الدولي.

هذه العملية سيعتريها عليها أربع سمات أساسية وأعتمد انها هي التي تحدد دور اليسار في المجتمع المصري في المرحلة الحالية والتي سيعتري عليها اتجاهه أو فشله في أن يصبح قوة جماهيرية.

- السمة الأولى.. انطلاقا من الأوضاع الموجودة حاليا من تعزيز سلطة رأس المال وسيطرته على الحكم.

-السمة الثانية.. تكثيف الاستغلال الرأسمالي وتعميق التفاوت الطبقي.

السمة الثالثة.. ازدياد الارتباط العضوي بالرأسمالية العالمية والتبعية لها.

السمة الرابعة.. تصاعد العنف والعنف المضاد. لأن الرأسمالية لايمكن أن تحكم في إطار ديمقراطي وبالتالي فهي في حاجة للقمع لتحميد سياساتها هذه السمات الأربع ستزداد بروزا في المجتمع في السنوات القليلة القادمة، ومنها ينبع دور اليسار في هذه المرحلة. وموضوعيا مهمة اليسار في هذه المرحلة هي تقديم طريقة التنمية المستقلة باعتبارها الحل للمشاكل والأزمات التي يعيشها المجتمع، ودعم جدوى طرق التنمية الرأسمالية. في هذا الإطار هناك مهام أساسية ينبغي أن ينهض بها اليسار

المهمة الأولى- تحقيق الديمقراطية ابتداء من قضائها حقوق الانسان، والحقوق المدنية إلى حق التعبير وقيام الجمعيات الأهلية.. الخ

المهمة الثانية- الدفاع عن القضايا المعيشية اليومية للناس حماية لها من التكتيف الرأسمالي ومن تعميق التفاوت الطبقي وهذه المهمة هي التي يمكن عبرها تحول اليسار إلى تيار جماهيري. وذلك إذا تحرك بصدق.

النقطة الثالثة.. النضال ضد سياسة الاعتماد على الخارج والحث على سياسة الاعتماد على النفس باعتبار أن هذا هو الأساس الموضوعي لإنهاء الروابط مع الرأسمالية وإنهاء التبعية لها.

النقطة الرابعة- الضغط من أجل ايجاد مصالح عربية مشتركة حتى مع اختلاف النظم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لهذه البلدان العربية، وإيجاد مشروعات مشتركة بين أكثر من بلد وإيجاد مؤسسات اقتصادية مشتركة.. وهكذا.. أي تنمية الأساس الموضوعي كمقدمة لأن تلمب مصر دورا في هذا الإطار الأوسع والسرالآن..

هل اليسار قادر على أن يقدم بهذه المهمة أم لا؟ وماهي الشروط التي يجب أن تتوافر لديه سواء في فكره أو في حركته أو في نيته للقيام بهذه المهمة؟ ومع تقديرنا لما أثارته فريدة النقاش بخصوص الخوف من تحول العمل



عبد النفار شكر

• **الانسماية المصرية لايمكن أن**

تحكم في إطار ديمقراطي.

• **لماذا فشل اليسار - منذ**

العشرينات- في إيجاد تنظيم حزبي

ذو طابع مؤسسي

النقطة الثالثة- وتتعلق بأهمية الإقتراب من الناس وعلى أن يتحرك أساليب فكره من العمل وسط الفلاحين والطلاب والعمال. وهذه الطريقة تكون قد وضعتا اليسار أمام وضع أفضل. وطبعاً هذا لا يمنع من أن يستفيد من كل الثروات التنضالي الذي قدم فيه تضحيات هائلة ولملوسة.

الاشتراكية في بلد مختلف

د. عبد العظيم أنيس

لدى بعض الملاحظات على التعليقات التي قبلت على كلمتي. بالنسبة لمراجعة أخطاء الماضي فانا متحمس تماماً بوجهة نظري من أن اليسار لن يستعيد مصداقيته لدى الجماهير، الا بتعرض حقيقي لموضوع أخطاء الماضي. ولا أقصد بهذه الدعوة فتح الملفات، ولكن ما أعنيه تحديدا هو توضيح مبررنا من انهم الموجهة لنا ككل لأكفاد أو تنظيمات. مثل الاتهام بالجمود الفكري، أو الموقف غير النقدي من الحزب الشيوعي السوفيتي ومن احزاب السلطة. أو عدم دراسة الواقع دراسة معمقة حقيقية والالتكالية الفكرية عموماً.

وفي رأي كثير من هذه الاتهامات صحيح. وأنتا نستطيع استعادة مصداقيتنا باتخاذ موقف أمين أمام الجماهير والتعرض لهذه القضايا بشكل واضح وتحليل أسباب اتخاذنا لهذه المواقف.

القضية الثانية تتعلق بإمكانية بناء الاشتراكية في بلد مختلف، والتي ضربت مثلاً لها اليمن وموزمبيق. القضية هي قضية تعريف الاشتراكية وهل فيها الورقة ما مصدر التوزيع. وهناك فرق ما بين الاشتراكية والعدل الاجتماعي والكثير من الناس كانوا يبررون أن فكرة بناء الاشتراكية في اليمن فكرة غير صحيحة على الإطلاق حيث لا تتوافر لهذه الدولة إمكانيات من ناحية الزراعة والصناعة أو المواد الخام.

ومن باب أولى فإن أحوال موزمبيق نفس الشيء. ومن الخطأ أن نتحدث عن الاشتراكية، ونخلط بينها وبين العدل الاجتماعي، فمثل قضية أخرى. نعم كانت توجد محاولات للعدل الاجتماعي ولكن النهاية كانت معززة في بلد كاليمن الجنوبي نتيجة للصراعات داخل السلطة وهذا لم يكن منفصلاً عن الوضع الحقيقي الموجود في الداخل من الناحية الموضوعية القوية وأكرر أنني لأعزو الي فكرة القوية المستمرة التي نادى بها «تروتسكي» أو غير.. لكنني أؤكد أن هناك فعلاً أساس حقيقي لفكرة أن الاشتراكية في بلد صغير ليس لها أي مستقبل. من الممكن أن نتحدث عن التنمية المستقلة وهذا موضوع آخر. في إطار إليمي أوسع من الممكن في هذه الحالة أن نتكلم عن الاشتراكية.. الخ

النقطة الثالثة- وهي الموقف من الاسلام السياسي وهو موضوع هام خاصة في ضوء الأوضاع التي نواجهها حالياً.

ففي ضوء انهيار المعسكر الاشتراكي الذي كان حليفاً أساسياً في مواجهة الصهيونية والأميرالية. وبالتالي ضعف القوى الدولية التي كانت معنا، والمحاولات مستمرة من أجل حصرنا في موقر مدريد وموقر واشنطن و... و... فنتجاً الى حلقاء عبيدين. أنا لست ضد مقادرات مرحلية من ناحية المبدأ بشرط ألا تخلق أمناً إمكانية التطور في المستقبل. من هنا أهمية إعادة النظر في قضية الإسلام السياسي وليس فقط في النطاق المصري وإنما في النطاق العربي أيضاً ولأنك أن الكثير من هذه القوى بما في ذلك «حماس» تقف في المعسكر الرأسمالي. والقوى الموجودة في لبنان مع أخطائها ومع تحايراتها ومع إعترافنا عليها تقف في المعسكر الرأسمالي. ومن يستطيع القول أن الحلفاء يجب أن يكون لهم

نفس نظرتنا للأمور علينا باستمرار إدارة حوار مع قوى الاسلام السياسي خصوصاً في مثل هذه الظروف. «حزب العمل» مثلاً الآن يمكن اعتباره قوة من قوى الاسلام السياسي ونحن في أشد الحاجة لأن نتجاوز معها وستزاد حاجتنا إلى هذا على النطاق العربي في المستقبل في ضوء الهجمات الشديدة للصهيونية والأميرالية. واختلال توازنات القوى على النطاق العربي والإقليمي بهذا الشكل.

النقطة الرابعة- قضية التفسيرات الدولية وكلام محمود العالم. وأريد أن أوضح بأنني لا أقول إن مخاطر البيئة والمخاطر الذرية ليست لها تأثير علينا، وما أددعيه أن بعض الناس حاولوا أن يسخروا من هذا متطلاً للوصول إلى ماسي تغليب القيم الإنسانية على القيم الطبقية إذا كان هذا النقط يصلح في بلدان رأسمالية متقدمة فلا يصلح عندنا، وإذا جاز هذا بالنسبة لأمريكا وألمانيا مثلاً فهو غير وارد لنا، ولكن مع ذلك هناك أفكار مطروحة بهذا المعنى في كتب عربية صدرت. وهناك أيضاً بعض أفكار تقول أن التنمية المستقلة أصبحت موضوعاً قديماً وبالتالي يعودون بنا إلى تجربة تايوان و... والنمو الخمسة هذا مطروح في كتب مصرية ومن ماركسيين يدافعون عن وجهات النظر هذه بإخلاص. ووجهة نظري في الرد على هذه الأفكار إنه مع عدم انكار التفسيرات الدولية وتأثيرها إلا أن هذا التأثير على المركز أكبر بكثير من تأثيرها على الهامش. وبالتالي فنحن في غير حاجة لأن نغير أفكارنا في هذا الموضوع وخصوصاً في قضية التنمية المستقلة.

أخيراً التنمية المستقلة ليس معناها تنمية رأسمالية أو اشتراكية وإنما هي تنمية مستقلة وليست تنمية تابعة وأؤكد إنه لاتزال فكرة التنمية المستقل صحيحة خصوصاً إذا كانت في إطار عربي.

نقاط فاصلة بيننا وبين التيار الاسلامي

د. رفعت السميد

هناك ظاهرة لم نلتفت إليها في حينها وهي أن البداية الحقيقية لنشج التمرؤ الاشتراكي كانت تهاوي كافة أنظمة التنمية المستقلة التي دارت في إطار التجربة الاشتراكية أو على علاقة بها. فمثل نموذج عهد الناصر وفشل نموذج سوكارنو وفشل نموذج سيكوتووي والناذج المتتالية كلها. وهذا يظهر لنا أننا عندما نتكلم عن التنمية المستقلة يجب أن نحدد نوع من التنمية المستقلة، ولماذا فشلت هذه النماذج السابقة في السابق كانت المسألة أسهل لوجود المعسكر الاشتراكي أو الاتحاد السوفيتي وكان يساعد ويقدم إمكانيات كبيرة لعملية التنمية المستقلة. الآن المسألة أصبحت حيث يريد مايمسي بجميع الدول الصناعية السبع والذين يعتقد إنه ليس من حق الآخرين أن يمارسوا عملية الإنتاج وأنهم مجرد سوق للإستهلاك وعلى العالم المتقدم التمثل في الدول السبع أن العالم إلى جنوب بما في ذلك الاتحاد السوفيتي ودول أوروبا الشرقية وغيرها.

والمسألة صعبة أيضاً لأن التبعية لهذا المجمع الصناعي الرأسمالي والرأسمالية الدولية أصبحت أعمق. وأنا اعتقد أن الكثيرين يعرفون أنه كان هناك مشروع بين دولة عربية يستهدف تكوين ثلاث دول عربية من إنتاج يكتفي العالم العربي من جميع وكانت الموارد المطلوبة متاحة الفصول موجودة. والأرض موجودة، والقوى العاملة موجودة والخبرة موجودة. لكن بعض الحكام رفضوا وقالوا أن أمريكا يفتش على قدراته على

ولنضع في اعتبارنا أن قضية تيار الإسلام السياسي لا تحس فقط التوجهات العلمانية، ولا تحس فقط التقدم الاجتماعي والديمقراطي ولا تحس حتى النساء... وإنما تحس وحدة الوطن المصري وهي مسألة بالغة الخطورة على مستقبل مصر التي تسلمها هذا الجيل. مرحلة وهو مؤهل لأن يسلمها بوقرة وعاجزة. هذه الحقيقة لا تحس أن نختص عن التعامل مع هذا الفصل من ذلك في موقع أو آخر... كما حدث مع جماعات الاخوان للحديث حول الانتخابات والديمقراطية والحريات أو مواجهة التعذيب..

لكن يجب أن نعرف أن ثمة نقطة فاصلة بيننا وبين هذه الجماعات. نقطة أخيرة أخشى أن يفهم من كلام الأستاذ نبيل الهلالي عندما قال أن اليسار غير مؤهل بوصفه الراحل... أخشى أن يفهم أن المطلوب منا أن نتنظر حتى تنتهي من النقد الذاتي، وحتى نحل المشاكل فيما بيننا، وحتى نتوحد ونحدث أفكارنا وننتظر حتى نهي غرورنا. فلو انتظرنا لتحقيق كل ذلك فلن نجد سبيلنا إلى شيء. اعتقد أن المطلوب منا أن نبدأ مباشرة في ممارسة عملنا واضعين في الاعتبار كل ما يجعل أن نفعله... وأن نقف أنفسنا عماسين ونحن نعمل وأن نتحدث ونحن نعمل معا وأن نصفي خلافاتنا ونحن نعمل معا، بحيث نكون أكثر قدرة على تقديم عمل يستطيع أن يطور الوضع في مصر وأن يحقق طموحات الشعب المصري إزاء اليسار.

د. فوزي منصور

أشعر بسعادة لأن نطقت الالتقاء بيننا في الجوهريات أكثر مما كنت أتوقع خصوصا في ظروف الازمة الحالية. سأقتصر على بعض التحديدات لبعض نقاط الالتقاء، دون أن يعني هذا أن مالم أشر إليه أقل أهمية بالعكس قد يكون أكثر أهمية.

أريد أن أؤكد أن نقطتين أحدهما للدكتور إبراهيم والآخر للدكتور رفعت الأولى خاصة بضرورة دراسة التجارب الأخرى. فعلا يجب أن ندرسها دراسة عميقة حتى إذا صعب علينا الآن التوصل لتقييم موضوعي لها، ولكن من خلال الجهد والصراع واتخاذ المواقف هذا هو السبيل الوحيد للجهد الموضوعي. والإضافة الوحيدة التي أريد اضافتها أنه لا بد من دراسة هذه التجارب في سياقها التاريخي وفي سياقها الزمني ومن الرأسمالية تحديدا. فعندما أدرس التجربة في الاتحاد السوفيتي أقول فقط أنه كان بلدا مختلفا... الخ، ولكن أيضا أدخل الصراع الطبقي على المستوى الدولي ومرهودة هذا الصراع على التطور والتجربة نفسها وتحولها إلى تجربة تسود فيها طبقة معينة هي ما يمكن أن أسميها ببرجوازية الدولة البيروقراطية. وبالمقابل عندما أدرس تجربة الديمقراطية الاشتراكية في أوروبا الغربية فأجد أن أراعي أنها لم تكن لتستطيع أن تحقق ما تحققت لولا اعتمادها على بلدان متقدمة... على الفاتح ليس فقط الزماني وإنما أيضا على تراكمات ٤٠٠ سنة هي التي مكنتها من الوصول لما يمكن توزيعه. هذا المنهج هام حتى لانسانق وراء تجارب معينة وننسى شروط تحقيقها وذلك مع اتفاقنا على المساهمة الكبرى من قضية الديمقراطية والحريات التي أتت بها هذه التجارب.

وقداسة على نفس هذا المنهج أيضا بالنسبة لتقدينا الوضع في مصر والعالم العربي هنا تأتي أهمية دراسة موقعنا الخاص من النظام الاقتصادي العالمي. وهنا لا يمكن القول بأن هناك شمال وجنوب واستغلال وبلا مستغلة... الخ لكن لابد أن نتبين أن الرأسمالية العالمية دون أن تجلس إلى المائدة وتخطط ولكنها أيضا استراتيجة بالنسبة للأقاليم المختلفة من الجنوب. يعني استراتيجيتها بالنسبة لشرق آسيا مختلفة تماما عن

تدمير هذا المشروع. ولعل ذلك يوضح إلى أي حد تتطلب عملية التنمية المستقلة تعبئة جماهيرية واضحة لتحسينها وحمايتها وأيضا تطهيرها، وتقديم نموذج جديد للتنمية المستقلة. أما مقالته فريدة النقاش تعليقاً على أننا نبدأ من الصفر فينبغي أن نأخذ من مفهومها ما قصدها تحديدا وهو أن النموذج الذي كنا نهدى به قد تهاوى وأكمله وأن المطلوب منا أن نعد نموذجاً جديداً.

ونقدم ثلاث ملاحظات سريعة.

الأولى خاصة بمقالته د. فوزي منصور لأنه قال يتعين على اليسار ألا يربط نفسه بأي مذهب أو فكرة معينة عن نشأة الكون، ومالي ذلك. وأنا اعتقد أن الفكر النظري لا يمكن اجتزاؤه ويمكن أيضا تلقيحه ولكن يمكن إعادة صياغته بأسلوب يتماشى مع طابع كل مجتمع. ونحن لانحصر الفكر ولكن نقدم فكرا مصرية حقيقيا بشرط أن يكون قادرا على فهم الكون ونظم نشأته وتطوره، وقادرا على تفسير هذا الكون. ولا يمكن أن نبدأ من المنتصف بأن نقرر أننا قادرين على تغيير الكون دون أن نفهم طبيعة الكون وكيف ينشأ، وشرط أيضا أن نكون قادرين على تقديم هذا الفكر بشكل مصري مقبول من المصريين.

الملاحظة الثانية حول موضوع الإسلام السياسي - الدكتور فوزي منصور قال أن القيادات الإسلامية تمتلك الدعاية والتمول بينما القواعد التي تنتمي إلى التيار الإسلامي تعيش الأزمة الخائفة في المجتمع.

والفهم التطبيقي لهذه الفكرة في الواقع العملي المصري، هي أن الاخوان المسلمين هم المحصور وأن الجماعات الإسلامية الفقيرة هم الأقرب إلينا بينما الواقع يقول أن الجماعات الإسلامية الفقيرة هي الأكثر عدا للثقل وهي الأكثر عدوانية وتطرفا إن هذا الطرح غير دقيق، لأن أكثر العناصر التي لاقت هذا حظا كانت البروليتاريا الرثة والعناصر الفقيرة والمتعطلين. ونحن لنتناقش الانتماء الاجتماعي لأصحاب الفكرة وإنما نحن نناقش الفكرة في ذاتها وانتمائها الطبقي مع من؟

هل هي مع تطور المجتمع أم ضده؟
والثمنون لفكرة ما قد يكونون بوضعهم الطبقي منتجين إلينا ولكن قد تكون هذه الفكرة بذاتها ضد قوى التقدم وتقتل توجهات مرفوضة.



د. رفعت السعيد

• ليس هناك مستقبل للنظام الرأسمالي

في مصر

• الوفد... والإسلام السياسي... بدائل

لأنهم هوجر النظام... واليسار وحده

المؤهل لتقديم بدائل مقبولة من

الجماعية

• النموذج الذي كنا نهدى به قد تهاوى..

والمطلوب أن نقدم نموذجا جديدا.

تأيرار لكن خصوصية وضع العالم العربي والمواجهة الاسرائيلية الصهيونية الاستعمارية. لا أتصور أن تقوده الرأسمالية لإبكتونها الحالي ولا بتكونها المعدل حتى لو وضعناها في إطار الوطن العربي في مجموعته وبالرغم من كل الثروات الموجودة فيه.

وأقول أنه حتى لو جمعنا لها كل الاموال. فإنه لا يمكن لأخرنا من إطار معين نحن نواجهه ولابد أن نتحدث الاشكال اللازمة لتحديد معنى التنمية المستقلة في مثل هذه الظروف الحصرية وفي تصوري وهذا يعني ايضا مع المفهوم العام للإشتركية لكما حاول الاتحاد السوفيتي تطبيقها وإنما كما تصورها أباء الاشتراكية من الأول. أن التنمية المستقلة ليست فقط مجرد سياسات إقتصادية وإنما ترتبط بها مفاهيم ثقافية وقيمية محددة لها نظرة محددة بالتنمية مثلاً عبثية الاستهلاك. وأنا أعتقد أن من أهم المواقب استهلاك الاتحاد السوفيتي للموارد المستهلكة هو إنه لم ينتبه الى هذه المسألة وجعل مسألة اللحاق بالبلدان عالية التقدم مسألة أساسية بينما كان ذلك مستحيلاً في الظروف الدولية إذن التنمية المستقلة تتطلب تغييراً وتطويراً قيمياً وثقافياً حول أهداف هذا المجتمع ما في ذلك ماهر الهدف من التنمية الاقتصادية. وهل هي المحصل على التليفزيونات والسيارات الكبرى وما إلى ذلك؟

وهذا من أحد الأسباب - وليس كل الأسباب - التي تجعلني أتصور أن الرأسمالية بطبيعتها غير قادرة على تقديم هذا النوع من التنمية المستقلة.

الوحدة العربية

محمود أمين العالم

سبقتي د. عبد العظيم أنيس فيما يتعلق بشجرة اليمن وغيرها. لأن أخطر ما يمكن أن نستخلصه هنا هو فكرة التفرد على المراحل. والذي حدث باليمن هو قفز هو قفز على المراحل. كانت القبلية مستشيرة وتزداد بينما من أعلى فرضت الاشتراكية من تأميم المساكن الى تأميم التجارة الصغيرة .. الخ

ذات مرة كنت أدرس في جامعة عدن وقت الحاملة لم أجد مرحاضاً نظيفاً. وفي ندوة عامة قلت ليس هكذا تطبق الاشتراكية نظفوا المراض بدلاً من الاهتمام السوقي بالامور. لابد فضلاً من مراعاة الظروف الموضوعية. التغيير في البنية الاجتماعية والى حد كبير تنمية المجتمع خطوة أساسية في إعادة تكوين السلطة، وطبعاً ليست بشكل ميكانيكي.

النقطة الثانية وهي بالنسبة لجميع الارض التي ذكرناها جميعاً.. التخلف والتبعية والهيمنة. نقطة البداية هنا هي التنمية المستقلة وعملها بلاشك رأسمالي ولاستطيع أن ننكر هذا. لكن كيف نحولها من سيطرة رأسمالية الى أبعد من هذا..

١- لابد من أن نؤكد على معنى معين ذكر واستخلصنا من التجربة السوفيتية. وهي إنه لايسهل للتفكير في الحاقه بالغرب، والنسق الغربي ينبغي أن تتجنبه مهما كانت طبيعة هذا النسق وينبغي أن يكون لنا نسق الخاص.

٢- عدم مراعاتنا أو عدم حرصنا على اللحاق بالغرب ليس معناه القطعية معه. بالعكس ينبغي أن نحصر على هذه العلاقة على أن يكون فيها احترام لظروفنا.

٣- الضمان للتنمية لتكون مستقلة بالفعل ومتطورة الى ما بعدها.. هو الدور الكبير للسيار ووحدة السيار وقدرة على تكوين اوسع تحالف وأن يكون قوة فاعلة متطورة في داخل المجتمع.

إستراتيجيتها بالنسبة لأمريكا الجنوبية وأيضاً بالنسبة لأفريقيا وجنوب الصحراء. وما توقعه من أوضاع تسمح لها به وهي أشد ما تكون اختلافاً بالنسبة لمنطقتنا العربية. وهذه مسألة تاريخية والبيد التاريخي هنا أساس لفهم إستراتيجية المراكز الرأسمالية أو البلد الرأسمالي للسيطر بالنسبة لمنطقتنا العربية. ومالم تكن واعين تماماً بخصوصية هذه الإستراتيجية فالكلام المعم حول النظام الرأسمالي العالمي والتهور والسلطة لا يمكن أن يؤدي الى الفهم السليم للوضع الحالي. وبالنسبة لما قاله د. رفعت السيد وأنا احترم رأيهما أيضاً أناشيد المحاسبة من التحذيرات التي أشار إليها وأنا أسمع لنفسى أن أخيف شيتين فانا لست مقتنعاً على الإطلاق بأنه لفهم التطور الاجتماعي والوصول به للمرحلة التي يتماشى لابد أن تكون لي وجهة نظر محددة فيما يتعلق بعلاقة الانسان بالكون وعلاقته بالطبيعة وتحديد أخص وصراحة. بالدين. ولاعتدق أن هناك ارتباط أو تلازم من أجل استخدام العبارات الفنية بين الديالكتيكية المادية والديالكتيكية التاريخية. كانت هذه هي وجهة نظري منذ البداية واعتقد إنه لا يمكن أن نقول أن القواعد الاسلامية هي رصيد ورصيد هام جداً ولابد من -ليس فقط معارضة كسبه- انما العمل معه ولاستطيع أن نتفاوض عن مستورنه. وأنا لي نفس سيق وقدمته عن ماذا برز دورها في غيبة السيار ولكي تستطيع القرى الاسلامية القيام بدور محيقي لها ينبغي أن تقدم هي نفسها بشورة داخل فكرها. هذه الشورة تبدأ في علم أصول الفقه والاشراعية في هذا وطن أن بعض الاصول بدأت تستمع الى هذا القول ولها أصوات خافتة. لأن علم اصول الفقه الذي على اساسه يفسر الفقه قد جمع من حوالي الف عام وهذا أمر غير معقول ولا مقبول. لكن ليس لنا نحن طبيعة الحال ولا مؤهلين للقيام بهذا واعتقد واملي في الله كبير أنهم من داخل أنفسهم سيدركون ضرورته للابقاء على دورهم الاساسي والجوهري الذي لابد أن يقرصوا هم أنفسهم بتجديد فكرهم.

وما اكد الاستاذ محمود العالم أن الوجود الاسريكي المكثف والذي يزداد كثافة عاماً بعد آخر وعلى كل المستويات. هو المحجر لحركة التحرر الوطني وهذه في اعتقادي مسألة أساسية وكلنا نشعر بها. ولانسي أيضاً الوجود الصهيوني بالطبع ويفجر أيضاً شعور الانسان بحيرته وكرامته وقبسه ووجوده وأن هذا معناه أن كثافتنا لا يمكن أن يكون قاصراً على المسألة الاجتماعية بالعكس يجمع بين المسألة الاجتماعية وبين التحرر الوطني وهذا من شأنه أن يوسع الآفاق التي تتطلع اليها لتجميع قوتنا.

ونقطة الأخرى أن هذا الوجود الاسريكي المتزايد ليس فقط مجرد إحتناك للانسان وإنما له مضامين إقتصادي محدد وهو الاستغلال المكثف والتزايد الكثافة ومن هنا أيضاً حتى هذا الوجود من الطبقات المسيطرة بالنسبة الذي تسير عليه يفجر حركة التحرر من الاستغلال. وهذا يرتبط بذلك الاتحاد مع بعضهم يكونان توليفة شديدة القشور وهذه يمكن أن تكون أساساً للتفاوض بالنسبة للمستعطل. وهذا هو الذي ينبغي بالمستولية الكبرى وكيف نستطيع أن نتعامل مع إمكانية من هذا النوع. تعامل ليس فقط العاقل الذي يتم من خلال مكتب أو حول متضدة. وأنا فعلاً أشعر بأهمية الموضوع وعلى استعداد لتقديم كافة التضحيات المرتبطة به.

أذن ما المخرج للتنمية المستقلة. أنا أتصور إنه لابد من شيء من التجديد كما تبقى على ذلك كافة الزملاء. حول هذه المسألة وهنا أيضاً التنمية المستقلة ليست مسألة تجديدها مسألة إختيارية يقوم بها كاتب وأنا أتصور في طريقه ما إن التنمية المستقلة بطريق وأساساً أن تقوم في

واجبوا العقيدة الدينية أو كانت لهم معارك معها.

لكن مسألة الفلسفة لها علاقة وثيقة جدا بتأريج التعليم في مصر وبحرية الفكر والبحث العلمي وكل الساحات التي تخص الاجتهاد الفكري. وأنا هنا أذكر بأن منتج طه حسين - الذي لم يكن ماركسيا - في دراسته للشعر الجاهلي محبوب حتى الآن لسلته أجيال كاملة لأنه صدى باسم الدين. فهذه مسألة مهمة جدا ولا بد أن يخوض اليسار الحركة فيها حتى النهاية. وهي مناهج البحث وحرية الفكر في سياق القضية الديمقراطية كلها ودون اصطدام بالعقيدة الدينية. هذا شيء وذاك شيء آخر.

ومرة أخرى هناك فرق كبير بين النقد الذاتي وأنا معه لاخر مدى في كل الميادين وبين مايسمى فتح الملفات. وأنا هنا أريد أن أذكر إنه عندما فتح ملف التناصرية في ظل الأمان كانت النتيجة الحقيقية له هي التشويه لكل التجربة الناصرية. وهناك فرق بين عارسة نقدنا الذاتي لأنفسنا وبين نشر الفسيل. وأنا لا أعرف سببا هذه الملفات ماذا تحرى. بالنسبة لفكرة الاضاح محمود العالم حول أنه ومن محاسن الصدق انه لم يبق هناك مرجعية فكرية.، أختلف مع هذه الفكرة وأقول إنه ما من أحد ليست لديه مرجعية فكرية. وأقول أن المرجعية الفكرية للاشتراكيين في مصر هي المنظومة الكبيرة جدا للإشتراكية العنصرية والماركسية اللينينية، بحكم إنها منهج ونظرية مستجدة. فهي بظبيمة الحال ليست مرجعية دينية، وينبغي أننا لاتحتدث عن مرجعية دينية ولاعن نصوص مقدسة نخطفها ونسميها في أماكن أخرى. إنها منهج حي يتجدد مع كل خبرة جديدة ومع كل فشل جديد ويكتسب سمات جديدة ويوجد نفسه مع كل هذه التحورات.

وتجاهات النظم الاشتراكية الديمقراطية في غرب أوروبا - وهذه فكرة الدكتور ابراهيم سعد الدين- استندت إلى شيء أساسي وهو نهجها للمستعمرات، أي أن مستوى المعيشة الذي تحققه - وأنا مع أن إنتاجية العمل هي المحك الأخير وأيضاً الفائد الاقتصادي- هو الاستفادة من نهج المستعمرات وهو ليس نهج حديث فقط وإنما منذ القرن السادس عشر وتقاومت من لها مستعمرات ومن ليس لها.

ومع اتفاقنا تماما حول الفرق بين التشهير وبين البحث العلمي، والفرق بين الدفاع والهجوم وتحليل الظاهرة الملموسة ومع اتفاقنا ببرجوه قضائيا كثيرة نحن مازلتنا بحاجة كاشتراكيين لإعادة بحثها بأسس موضوعية تماما وبدون تحيزاتنا وعواطفنا.. أعصققد أن الظواهر الجديدة للإمبريالية والأشكال التي تتبدى فيها وخصوصا الامبريالية الاعلامية والثقافية غير مدروسة بالمرّة في مجتمعاتنا.

بالنسبة لتجربة النظم الديمقراطية لم يقولوا بأنهم إشتراكيون وإنما كانوا يقولون إنه في تجربة وطنية وديمقراطية ذات توجه إشتراكي وهذا تطلع مشروع. وهذه ليست شهادتي أنا وإنما هي شهادة سفير ميسري وطني لاعتلاقة له بالفكر الماركسي وهو «أحمد عطية المصري» عاش في اليمن وكتب كتاب يعد من أبعد وأهم ما يمكن وهو «التمج الامم فوق اليمن» ويقدم خبرة عن كيفية توحيد الشخصيات والقبايل في ظل قيادة اشتراكية علمية- وليس منطقيا القول بأن اليمن لأنه يقوم على تركيب مشيخي قبائلي محرم عليه أن يتطلع الى الاشتراكية ذات يوم وأذكر أن «ديفيد هيرست» الكاتب البريطاني قال بعد أحداث ١١ يناير.

«لولا الحرب الاثنية اليمنى، لتحرر اليمن الى لبنان أخرى» ونحن حين نسال هل للرأسمالية مستقبل ؟ وهذا مرتبط أيضا بمسألة المرجعية نسال من مرفقتنا. وهل هي قادرة على تنمية المجتمع وقادرة على انجاح مهمات التحرر الوطني والخلاص من التبعية وإقامة عدل

وفي تقديرى أن جوهر التنمية المستقلة ليس الحلاق بالقرب وإثا جهره من الناحية الداخلية هو إشباع الحاجات الاساسية للجماهير ماديا ومعنويا لكن هذا لايعفيانا- كما قال الأستاذ نبيل الهلالي- من أن الاشتراكية يجب أن تكون مطروحة أمامنا وينبغي منذ الآن أن نحسن تقديم المشروع الاشتراكي.

- وما الاشتراكية التي نريدها وما طبيعتها وما خصوصيتها وما طبيعتها علاقتها بظروفنا الخاصة..

ينبغي أن يكون هناك اجتهاد في هذا الامر. اجتهاد يربط الاشتراكية بالجانب الإنتاجي الاقتصادي ويربطها أيضا بالجانب المعنوي الثقافي وبظبيمة المجتمع المدني أي بالديمقراطية وتنمية قدرة الجماهير على المشاركة في القرار وعلى تنفيذه وعلى مراقبة التنفيذ. وبالتالي نحن أيضا في حاجة الى رؤية لمشروع إشتراكي لبلدنا. وهنا أقول أن مصر يجب عليها أن تحسن تقديم النموذج ولايجب أن تكون الاقليم القاعدا أو الاقليم القائد في هذا، وإلا يجب أن تكون النموذج الذي يستلهم في بقية البلاد العربية.

والى جانب المشروع الاشتراكي هناك مشروع الوحدة العربية فنحن نحتاج منذ الآن الى تقديم مشروع للوحدة العربية وليس مشروعاً- أيضا- مشاليا مجردا وإنما يراعى فيه الظروف الواقعية للأمة العربية ولتي رأينا لابد أن يكون هذا المشروع في جوهره مشروع تنموي إقتصادي على المستوى العربي يراعى الظروف، وهو مايمكن أن يحققه التطور العام. وأيضا لابد من العمل- بالضرورة- على وحدة كل القوى التقدمية والوطنية والثورية المحلية والعربية.

وهنا أود أن أخصير إلى تنسيب الفكر الإسلامي وأنا هنا مع فكرة التحالف جزئيا أو أكثر من جزئي مع الحركات الإسلامية ولكن بشرط أساسي هو غي القوى الديمقراطية والثورية. وكلما غت الحركة الديمقراطية والثورية تضاد أمامها التعصبية والانغلاقية. عندما تفرى الحركة الرضوخية الديمقراطية تستطيع أن تحجزهم إليك بدلا من أن يجذبوك هم الى مفاهيمهم. ولكن يبقى أن نسعى بالعمل والبرنامج- خاصوهم لايملكون برنامجا- وتقديم الحلول وجذب قراعدهم المختلفة والتي هي في الواقع مسحقة وبالتالي يقدمون لهم الآخرة كحل ونحن نندم لهم أيضا ودون أن نُس إيمانهم حلولا علمية موضوعية. وأخيرا ينبغي أن نركز في المرحلة الحالية على العمل الثقافي الفكري ونشر العقلانية ونشر الفكر العلمي ونشر الرؤية التاريخية والاحساس التاريخي بحركة المجتمعات وحركة الواقع. العقلانية في المجتمع عملية مهمة. من هذه العملية هو النقد الذاتي لتجربتنا لأن هنا يعمق عقائقتنا ويقدمنا كنموذج عقلاني. لا نقصد فقط ماخيتنا نحن وإنما أيضا تقدم رؤية نقدية لتراثنا وروية تقديمه للفكر السائد مثل الفكر القومي خاصة ونحن نقدم مشروعا للوحدة العربية نقصد الفكر القومي الشوفيني وننقد الفكر الاسلامي التعصبي وننقد تراثنا القديم لاكتشاف ما به من ايجابيات وسلبيات وننقد أيضا تجربتنا الماركسية بما فيها من نواقص وايضا نند تجربتنا الاشتراكية.

وهم الرهان على الحكم القائم

فريدة النقاش

أريد أن أطرّف أولا لموضوع الفلسفة التي تكلم عنها د. فرؤى منصور. صحيح أن اليسار لايجب أن يخوض معركة ضد معتقدات الناس هذا شيء ينبغي وأظن أنه ليس في تاريخ الشيوعيين المصريين أنهم

حقائق جديدة. تحتاج لإجابات جديدة

د. إبراهيم سعد الدين
لن أعيد طرح نفس الأفكار التي تكلمت عنها لكن سأحاول طرح مزيد من الإستفسارات.

لا يكفي أن رأيي أن نقول أننا نريد تنمية مستقلة. وهذه التنمية المستقلة للاستقلال والاستعمار و... الخ إنما علينا أن ندقق في كثير من المسائل.. على سبيل المثال.. في أثناء التجربة الناصرية كان هناك وضع عالمي يختلف عن الوضع الحالي. فالوضع الحالي يتصف على الأقل بأن المصدر الأساسي لرأس المال الخارجي، إما يأتي من المؤسسات والبنوك الدولية وإما أن يأتي من بعض الدول الخليجية المرتبطة برأس المال الدولي بشكل أو بآخر.. بينما في ظل التجربة الناصرية كان المصدر الأساسي الاقتراض من الاتحاد السوفيتي ودول المعسكر الاشتراكي.

عندما نتكلم عن الاعتماد على الذات فنحن نتكلم عن أن ما كان مناسباً لطرف الناصرية في الستينيات لم يعد موجوداً في الظروف الحالية. وهنا أيضاً يتأكد أن الارتباط العربي ضرورة. وعندما تأتي للارتباط العربي ونرى طبيعة المجتمع العربي، نتساءل هل يمكننا الانتظار لحين تحقق تغييرات طبقية في المجتمعات العربية أو من الممكن العمل في الإطار الحالي ولما هو الممكن وكيف نتحرك في الاتجاه السليم؟

وهناك قضايا لابد وأن تطرح مع المؤسسات الدولية صاحبة السيطرة اليوم.. صندوق النقد الدولي والبنك الدولي.. هيئة الأمم المتحدة بأوضاعها الجديدة. ما هو الممكن؟ والقضية ليست فقط غياب الاتحاد السوفيتي وإنما أيضاً شروط التعامل الدولية الجديدة.

نأتي لقضية آثارها الدكتور فوزي منصور وهي قضية تعميق الفكر فنحن نتكلم عن التغييرات القيسمية.. عظيم.. وهذا مهم جداً.. ولكن التغييرات القيسمية تتم أيضاً في عالم يزداد فيه الاتصال، وبالتالي التغييرات القيسمية التي تحدث، تحدث في الاتجاه العكسي المضاد. وهنا نحن مواجهين بشئ مهم جداً وهو أن التغييرات القيسمية لا تفرض وإنما يقتنع الناس بها ولا عدنا إلى نموذج الفرض. فكيف يمكن مواجهة التغييرات القيسمية العالمية التي تحدث بتغييرات قيسمية مضادة في الاتجاه المضاد.

مثلاً تحدث د. فوزي منصور عن الاستهلاك وتحديد الاستهلاك كيف؟..

الفكرة إنه في ظروف الإتصال المتزايد على النطاق الدولي والاقتصاد الصناعية وما يتصل بها من أشياء، حولتنا إلى قرية صغيرة. أصبحت قضية التغيير في القيم هي قضية تضاللية حادة، وتهدد بمثل ولتهدد بالرفض أو بالفرص.

ومن هنا يشترط على ذلك أننا لابد وأن نترك أن هذه المعركة. ورغم كل ما يمكن أن نقدمه فيها، إلا إننا ستكون إلى حتماً غير قادرين على إحراز نصر حاسم فيها وبالتالي فنحن ننضم مع أخذ هذا في الاعتبار. وبالنسبة لقضية الاشتراكية الديمقراطية وقضية حل الاشتراكية هي اقتلاع الرأسمالية من الجذور؟ القضية هنا ليست قضية التراكم الذي حدث منذ أربعة قرون في أوروبا فانا مسلم بهذا وليس لدى أي نوع من الرفض لهذه المسألة. إنما لابد أن نلاحظ أيضاً شيئين مهمين جداً..

إن المكتسبات التي تحدث في الإطار الديمقراطي على النطاق العالمي تتم في الدول الأكثر تخلفاً كفكرة على الأقل. مثلاً مكتسبات حقوق

اجتماعي ولا نقول اشتراكية - ونقول من موقعنا الأراهم في مرحلة الإنتقال التي نسميها تنمية مستقلة. وغير تابعة.

من هذا الموقع ونهملنا ففي رأيي الرأسمالية ليس لها مستقبل ولكن إذا كانت التنمية على طريقة البرازيل فهذا شئ آخر. فهم هناك يضربون الأطفال الضالين في الشوارع بالرماض ليتخلصوا منهم. وبالتالي نحن لسنا كذلك ولا ننتظر للأمر من هذا الموقع. وبالتالي فالرأسمالية التابعة عاجزة عن الحكم في إطار ديمقراطي شئ يدهي وهو ما أشار إليه الاستاذ عبد الغفار شكر. ولست ضد تحالف سياسي مع أي كان ولا توجد حاجة شرطه أو تقبيل ابداً في أي تحالف تكنيكي أو إستراتيجي معركتنا المجتمعية ضد أي تيار وخاصة قوى الإسلام السياسي. والتي كما قلت تعادي الأقليات في الصميم وتعادي المرأة في الصميم بشكل مبدئي ومطلق، لأن في تفكيرها ذاته إطلاقيات كثيرة. وقد يكون هذا قابلاً للتغيير لو كنا نحن أقوى، وأنا باستمرار أرى أن كل شئ قابل للتغيير ولكن هذا ليس هو التيار الرئيسي. ومع ذلك أنا لست ضد التحالف السياسي.

وأقول أن اليسار له مستقبل لكنه الآن ليس مؤهلاً لذلك لأنه متشرذم وأتفق مع الأستاذ الهلالي بأنه مشروط بأن تتحرر كل قواء من الأوهام وتوجه لمواجهتها الحقيقية.

وأكبرهم يقع فيه اليسار الآن هو المراهنة على الحكم التام، ولابد أن يتخلص من هذا الزهم بشكل حقيقي وجدي ومبدئي ليكون قادراً على تطوير نفسه وتطوير قواء، وليستطيع إقامة علاقة حقيقية مع الجماهير مع الإقرار باننا مع أي إصلاح.



د. سعد الدين إبراهيم

• لا يكفي أن تكون دعاة عدل اجتماعي.

• ضرورة دراسة تجارب بناء التنمية

المستقلة.. والبحث عن أسباب تعثرها.

• ما كان مناسباً لظروف الناصرية في

الستينيات لم يعد فاعلاً الآن.

• هناك كثير من التساؤلات لانملك إجابة

عليها. ومستوليتنا البحث عن الإجابات

الصحيحة.

التكنيكي من عدمه، أعتقد أنه من السابق لأوانه التمسك فيه لأن الإجابة على هذا السؤال تتوقف أساساً على مدى قوة اليسار من جهة، وابعاً على مدى تطور مواقف التيار الإسلامي من جهة أخرى. أمّا أنا ضد أن نطلق الأحكام المسبقة سواءً باستبعادهم أو بالتعاطف معهم ويجب الخلط من أن تصدر حكماً مطلقاً على كل التيار الإسلامي، لا بد أن نميز بين القواعد والقائدات بل والقائدات وتيارات أخرى.

ثم من الخطأ أن تصدر حكماً ثابتاً على هذا التيار لأن مواقفه غير ثابتة ونحن نرى تحولات وتغيرات.

التيار الإسلامي بدأ في مصر في المرحلة الحديثة بقضية واحدة تقريباً قضية الحدود وقضية تطبيق الشريعة الإسلامية وقضية المحاب، لكن الآن هناك مواقف جديدة من هذا التيار سواءً في رفضه للإمبريالية الامريكية ومضد الصهيونية وحتى من القضايا الاجتماعية حيث بدأ اهتمامهم الشديد بهذه القضايا الاجتماعية المعيشية والمشاكل الاجتماعية ولذلك نحن الخطأ أن تصدر حكماً مسبقاً ثابتاً. لكن السعي والحوار والإلقاء حول مواقف سياسية محددة مطلوب وواجب، ولكن لا يجب أن يوقف الصراع الفكري والأيديولوجي ضدهم ولا المقاومة اليومية لاجتهاداتهم التعصبيه والطائفية... الخ وإذا كانت شرائع البرجوازية الصغيرة - كما يقول د. رفعت - المطبوعة والتي يستقطبها التيار الإسلامي هي رصيد للفاشية... فما مسئوليتنا نحن إزاء هذا؟ هل نتركها لقصة سائفة أمام الفاشية - يومية أو غير دينية؟ أم أن مسئوليتنا أن نحملها وأن نجعلها البنا؟

يبقى النقطة الأخيرة بشأن قضية التنمية المستقلة... في تقديري ونحن نتكلم عن الإقتصاد على الذات لا بد أن يكون لنا مفهوم جديد في عالم اليوم يجب أن يتسع هذا الإقتصاد على الذات على المستوى القفري ثم على المستوى الاقليمي وتطور العلاقات الاقتصادية العربية والاتجاه لتحقيق تكامل اقتصادي عربي مهما كان هذا صعباً نتيجة الانظمة العربية القائمة.

ثم على المستوى العالمي بالاعتماد على الذات فيما بين الدول النامية لتنشيط عمليات التكامل الاقتصادي المستقل على مستوى العالم الثالث.

ومطلوب موقف نقالي مرحد ومشترك من شعوب العالم الثالث. ضد النظام الرأسمالي العالمي وضد صندوق النقد الدولي مطلوب تبني حل جذري موحّد لشكلية الدين يتمثل في تقديري في إسقاط الدين الإستعماري. ولا أتصور أن تنظر الدول الرأسمالية الدائنة أن تتنازل وتسقط بعض هذه الديون بالنسبة لبعض هذه الدول لاستخدامها في إطار سياسة المجزأة والصناعات... ثم لا تطلقاً على شعوب العالم الثالث بأسقاط كامل هذه الديون الإستعمارية.

وهناك أيضاً ضرورة لنضال شعوب العالم الثالث من أجل مقولة تقول «نظام عالمي إقتصادي جديد» وفي تقديري أن هذا مايزال أفضل من الهزلة للإتجام في النظام الرأسمالي العالمي.

وفي النهاية أريد أن أعقب على تخوف د. رفعت السعيد من إجابتي على سؤال: هل اليسار قادر بأوضاعه الحالية الحالية على القيام بدوره المنشود؟ وأنا لم أقصد من إجابتي سوى الإجابة على السؤال وفي جدوى الرضخ الحالي ولكن لم أقصد ولايتصور أن أقصد بأنها دعوة لأن نحبس أنفسنا في حجرة مغلقة حتى نتنهى من بناء عضلات ثم نزل إلى ساحات الرياضة.

هذا غير وارد في تفكيري ولم أقصد على الإطلاق

الإتسان وهي مكتسبات كساح الطبقات العاملة في هذه الشغوب، أصبحت من حق كل الشعوب حتى المخلفة منها. وليس بالضرورة أن نبدأ من حيث كانت الدول في القرون الماضية فتحن نكتسب من مكتسباتها كما نكتسب من علمها ونكتسب أيضاً من تطورها التكنولوجي. والقضية التي أطرحها هي إن المسألة ليست رغبة وإنما كيفية شن الطريق في إطار واقع جديد وفي ظرف موضوعي جديد أصبح فيه الإنتاج عالمياً والتسويق عالمياً والتحويل عالمياً. وهذا يتطلب منا - ولا أقول أن التنمية المستقلة أصبحت مستحيلة - أن نفكر تفكيراً جديداً في هذا الواقع الجديد، وألا تبقى التنمية المستقلة مجرد شعار. أمّا يكون لها مضمون ومفهوم في الظروف الجديدة - والتي رغم رفضنا لها - لا بد أن نأخذها في الاعتبار ولا تقدر على إنكارها.

ومن هنا أقول أننا مطالبين كدعاة تحرر وتقدم وضد الاستغلال، أن نعالج الإجابة على كثير من التساؤلات التي لاغلك عنها إجابة الآن حتى نكون قادرين على اجتذاب الناس واجتذاب الجماهير.

من الخطأ إصدار أحكام نهائية

نيجل الهلالي

في الراقع المناقشات قد تطرقت إلى الكثير من القضايا واعتقد أنها بحكم ضيق الوقت لم تأخذ حقها. وسأحاول بإيجاز شديد أن أبدي رأياً مبدئياً في بعض هذه القضايا.

بداية قضية ديكتاتورية البروليتاريا ودون أن أحوال الدفاع عنها أو الهجوم عليها. وأخشي أن تكون ديكتاتورية البروليتاريا قد ظلت ظملاً قاسياً بداية من تسميتها لأن لفظة ديكتاتورية يوم أن استخدمها ماركس لوصف ديكتاتورية البروليتاريا لم يكن لها ذات الرفع الحالي في العالم المعاصر فالديكتاتورية كلمة كرهية للناس. ظلمت ديكتاتورية البروليتاريا أيضاً من خلال التشوهات البروقراطية الخطيرة التي تعرضت لها. لكن في النهاية عند مراجع إلى كلام ماركس ولينين نجد أن جوهر الفكرة إنما تحالف طبقى بقيادة الطبقة العاملة. يتسع في هذا البلد وضيق في بلد آخر لكنه في النهاية يظل تحالفاً طبقياً بقيادة الطبقة العاملة.

وفي تقديري أن الدور القيادي للطبقة العاملة لا يجوز أن ينحله إلى متحف التاريخ.

ويشير هذا الموضوع مباشرة قضية التعددية في ظل المجتمع الإشتراكي والتي أشار فيها الدكتور رفعت إلى التعددية الزائفة وفي تصوري أن سبب التعددية الزائفة في شرق أوروبا أو حتى في بعضها كان نتيجة للإشتراكية المشرقة التي كانت سائدة في هذه البلدان.

أما في ظل مجتمع إشتراكي صحيح يبني على أسس إشتراكية حقيقية فلن تكون التعددية سوى تعددية حقيقية في إطار إشتراكي ولا أعتقد أنه سواجده مجتمع إشتراكي ببنى على أساس سليم الأزمات التي واجهتها كل هذه التجارب الروابية التي تتساقط كأوراق الخريف. وفيما يتعلق بالموقف من الإسلام السياسي. فهذه قضية كبيرة ولا يمكن الحكم عليها باستخفاف ولا بسرعة.

وأنا أتفق تماماً مع الدعوة للحصار مع الإسلاميين بل والسعي للإلتفاف - لا التقيادات علوية - وأما في ساحات العمل والنضال ضد الإمبريالية والصهيونية والفرق البروليسى. إنما قضية حل التيار الإسلامي سيكون جزء من التحالف الاستراتيجي أو حتى جزء من التحالف



هل تعود الأزمة للنقابات المهنية؟!

بعد الفئانين والتجارين والمحامين والاجتماعيين... أزمة في نقابة الصحفيين!

مدحت الزاهد

عاد شيخ الأزمة ليخيم على نشاط بعض النقابات المهنية في مصر وذلك بعد انقسام حاد في الثنتين من أعرق النقابات المهنية وهما نقابتا الصحفيين والمحامين..

في نقابة الصحفيين تفجر الخلاف حول ولاية النقابة على النشاطات المهنية والمهنية التي تدخل في إطار العمل النقابي ومشروعية إنشاء كيانات منفصلة ومستقلة - ومخاطر مثل هذه الكيانات على وحدة واستقلالية العمل النقابي.. وكان الخلاف من العنق بحيث تشكلت حوله في البداية جبهتان متعادلتان داخل المجلس بعد طول اجتماع أو مايشبه الاجتماع!

وفي نقابة المحامين اشتعل الخلاف حول الدور القومي للنقابة والضعف الذي لحق بها اثر أحداث ٢٥ نوفمبر ٨٨ و١٩ يناير عام ٨٩ وحتى تراجع تحت ضغط التوازنات الجديدة حملة النقابة المعنوية ضد الطوائف والقوانين الاستثنائية، وبدا ان هناك «قراة» بتكتيس «بيت الخريبات»!

وفي نقابة المحامين ايضا تشكلت في بعض القضايا اقلية وقلية يفضل بينهما صوت، وللمرة الأولى أصبح نقيب المحامين في هذه الاقلية في بعض القرارات وبدا ان الوضع الجديد قد اضعف قدراته الفعالة على ادارة التوازنات..

والأزمة في النقابات المهنية تبدو كشبح يخيم عليها بين الحين والآخر بما يطرح قضايا عديدة حول العمل النقابي والمهني ففي عام ٨٤ ولسنوات أخرى جرت معركة شهيرة في نقابة التجاريين التي تحولت الى مايشبه نقابيين لكل منهما نقيب، حتى وصلت احكام القضاء فيها الى ٢٢ حكما قضائيا! وكان السؤال الذي يشغل الرأي العام وقتها... ماذا حدث؟

النقابة وحرب ومحاكم الجمعيات العمومية والجمعيات المضادة وحرب مجلس النقابة واللجنة المؤقتة حتى حسمت الانتخابات التي جرت عام ٨٩ الصراع مؤقتا وان استمر في المحاكم، وفي التوازنات الجديدة التي فرضتها الأزمة. ومن المحامين انتقلت الأزمة الى الاجتماعي بعد ان اصدرت د. امال عثمان وزيرة الشؤون الاجتماعية قرارا بتشكيل لجنة للاسراف على الانتسابات برئاسة رئيس مكتب الامن بالوزارة، الامر الذي اثار حركة احتجاج واسعة اشتعل بعدها الصراع بين نقابيين د. عهد النصف حزين وه. عبد الهادي الجوهري ليحرم شبح الانقسام أيضا على نقابة الاجتماعي حيث مارس فريق عسك من مهني النقابة العاصم بالدقي. والثاني من مقر النقابة الفرعية بالقليوبية!

عثمان والريان ويذر

وعلى هوامش تلك الأزمات جرت ازيمات صغرى أخرى في بعض النقابات منها الأزمة في نقابة المهندسين وتصل ايضا بمحارلات عثمان احمد عثمان لادخال تعديلات على قانون النقابة تسمح له بأن يكون نقيبا مدى الحياة.. (الطلاق) للترشيح للنقيب (لقد متصلة)..

ومنها الأزمة التي تشبث في نقابة الصحفيين اثر لقاء زكي مع أعضاء مجلس النقابة وهو اللقاء الذي صدر عنه بيان فجر حركة احتجاج واسعة وصلت الى حد المطالبة بسحب الثقة من المجلس بعد ان جاء في البيان (يدين المجتمعون تجاوزات بعض الصحفيين ضد رجال الامن، وتجاوزات بعض رجال المجلس ضد الصحفيين) وكان اللقاء قد عقد اصلا بعد منع الصحفيين من متابعيه نشاط وزارة الداخلية، فضلا عن مغبة من السب العلني اطلقتها الوزير المخلوع ضد الصحفيين. ومنها ايضا الأزمة التي نشبت في نقابة الصحفيين حول «قروض الريان» الذي عرض فيها صاحب شركة توظيف الاموال بتقديم قرض حسن، بدونه فوائد، قدره خمسمائة جنيه لكل صفحي، وهو العرض الذي وجد استجابة من احد اعضاء المجلس، الذي نظم له لجنة لتلقي طلبات الصحفيين: دون ان يتخذ مجلس النقابة أي اجراء من هذا المسلك الذي اعتبره فريق كبير من الصحفيين معاملة صريحة للرüşة وبؤء من اغترار

فرموز «العركة» هم رموز لاجهزة الدولة
د. حسن توفيق الرئيس السابق للجهاز المركزي للتظيم والادارة.. وه. عبد الرزاق
عبد المجيد نائب رئيس الوزراء الاسبق، والنقيب السابق د. عهد العزيز حجازي
رئيس الوزراء في عهد السادات، فيعد اعلان فيوز د. توفيق بطلت اصوات صناديق ليفوز د. عبد المجيد، ليتنصر القضاء بجانب والمجلس السابق بجانب.. وبصاحب العمل النقابي بالشلل ومن التجاريين انتقلت الأزمة الى الفنانين في صورة اخرى وثوب جديد لعشبة الانتخابات ايضا جرى تمير القانون الشهير سئ السمعة الذي يحمل رقم ١٠٣ في مجلس الشعب، دون عرضه على الجمعية العمومية ليطرح حق النقيب للترشيح مدى الحياة، وليحظر ترشيح آخرين يعينهم بذريعة استبعاد المنتجين حتى الذين صنعوا اعمالهم قبل خمس سنوات! (وكان المقصود على يدو خان) أو يشترط الاذلة المتصل لمدة عشرين عاما! (لاستبعاد توفيق صالح) بينما غابت عن القانون قضايا الفنانين الحقيقية الخاصة بحرية الابداع.. وعزرت حركة الفنانين - وقضا للفنانين - طريقها للمؤتمرات والاعتصامات وحتى الاضراب عن الطعام..

ومن الفنانين انتقلت الأزمة الى المحامين بعد حركة ١٩ يناير عام ٨٩ التي تخللتها حرب البيانات وحرب الاستيلاء على مقر



هبة كاريوم

بانتظام عضوين آخرين إلى مرقف زملائهم، ثم اتخذت الاغلبية قرارات تؤكد على ضرورة حل الكيانات الخاصة، التي فجرت الأزمة. وفيما حاول نقيب الصحفيين التخفيف من وطأة الخلاف باتفاق عقده عظهوا النقابة مع المسؤولين في المجلس الأعلى للرياضة والشباب رأى أن يحقق ولاية النقابة على النادي النهري، تسلك الممارضون يوقفسهم، واستندوا إلى فتوى المستشار القانوني للنقابة الذي أكد أن الاتفاق لاقية له..

وفي مؤتمر نظمه الممارضون لتفتت وحدة النقابة أكدوا على عدة نقاط..

«إن إنشاء كيانات للصحفيين تابعة للجهات الادارية معناه اخضاع هذه الكيانات لسلطان الجهات الادارية لأن من يملك سلطة منح يملك سلطة التمتع.. كسما يملك سلطة الاشراف والتدخل وإضافة أعضاء إلى مجالس الادارة ومراقبة النشاط والميزانية.. الخ».

«أن أي اتفاق لا يمكن أن يوجب القسانون المنظم لعمل هذه الهيئات الادارية وهو مأتأكد بتعديل الاتفاق الذي كان مكرم محمد أحمد قد أبرمه مع المسؤولين في المجلس الأعلى للشباب والرياضة».

«أن هناك نقابات أخرى أنشأت نواذ تابعة لها مباشرة، وتخضع لولايتها كاملة، ولاسلطان للجهة الادارية عليها، ونفس عضويتها وجمعيتها العمومية هي نفس عضوية النقابة.. ومن ذلك نقابة المهندسين والمحاميين».

«أن إطلاق هذا التصريح يفتح الباب لتفتت وحدة واستقلالية العمل النقابي».

«أن القسائين على امرى انشاء هذه الكيانات، جرى تكليفهم من المجلس بقرارات سابقة بانسائها كأحد التنظيمات الداخلية التي توفر لها مصادر التمويل، والارض..



يوسف شحان

أزمة من نوع مختلف، فبعد سلسلة من القرارات اصدرها مجلس النقابة وجمعيتها العمومية حول انشاء ناد نهري يخفض للولاية الكاملة للنقابة، وبعد قرار آخر اصدره المجلس بانشاء شعبة للمحررين الاقتصاديين في إطار نشاط النقابة ورفض انشاء جميعه للصحفيين الاقتصاديين تابع لوزارة الشؤون الاجتماعية اكتشف بعض أعضاء المجلس أن هناك ناد نهري، انشئ بالعمل مشاركة من بعض أعضاء المجلس تابع للمجلس الأعلى للشباب والرياضة، كما أن هناك جميعه للمحررين الاقتصاديين الاقتصادية مشهورة في وزارة الشؤون الاجتماعية مشاركة من عضو في المجلس.. وشملت الاكتشافات استخدام خاتم النقابة في قير مشاريع رفضها المجلس..

وقد اشتمل الخلاف بعد تجميد خمسة أعضاء لعضويتهم في المجلس احتجاجا على خرق قراراته، ثم تحولت الاقلية إلى اغلبية



أحمد الحجرا



مكرم محمد أحمد

النصابين للصحافة، خصوصا وأن القرض الحسن ارتبط وقتها بما أثير حول كشف الهرطقة ومنع عمود للكتاب الكبير أحمد بهاء الدين من يرمياته في الأهرام لانه كان يتناول بالتد الشيخ القاسي..

مؤقر المحامين الشبان

واخيرا عادت أزمة النقابات المهنية لتستقر في نقابتي المحامين والصحفيين.. ففي المحامين، ومع تراجع الدور القرمي الذي كانت تقوم به النقابة وانشغال بعض أعضاء المجلس بصراعات قريعية ظهرت أول بوادر مشكلة لازمة باستقالة أحمد نبيل الهلالي عضو مجلس النقابة.. ثم تجدد الخلاف حول تشكيل وإعادة تشكيل هيئة مكتب المجلس بصورة أراد منها بعض أعضاء المجلس بحث الحيوية في دور النقابة بينما أراد البعض الآخر استمرار تنكيس دور النقابة!

وقد دخل الصراع في مرحلة جديدة اثر قرار اتخذته الاغلبية بصوت واحد بعد إعادة التصويت، تم فيه إلغاء مؤقر المحامين الشبان، وهو المؤقر الذي يعقد سنويا، كتطبيق ديمقراطي يفتح الطريق امام أعضاء المحامين الشبان في مناقشة قضايا المهنة والحريات ومشاكل الوطن العربي.

وقد أدت الأزمة إلى تداعيات جديدة حيث دعت نقابة المحامين القريعية بالاقليية إلى مؤقر مصر شارك فيه عدد كبير من أعضاء مجلس النقابة الذين صوتوا لصالح عقد المؤقر..

ويبدو أن الأزمة قد وصلت إلى مرحلة خطيرة تهدد باستقالات أخرى متوقعة قريبا، بعد أن استشعر بعض أعضاء المجلس أن استمرار وجودهم فيه، لم يعد له دور. والنادى النهري

وفي نقابة الصحفيين، تدور هذه الأيام،

دروس الازمات

وتكشف هذه الرحلة.. رحلة أزمات النقابات المهنية عن بعض الدروس والخبرات والاسباب التي قد تؤدي الى انفجار العمل النقابي..

* فأحد مصادر الأزمة يتعلق بتدخل الجهات الإدارية وسمى بعض أجهزة الحكم لتقييد العمل النقابي من الداخل في النقابات المناوئة أو استعمار الانتقاص لاضعاع هذه النقابات..

ونموذج الاجتماعيين يكشف بوضوح دور الجهة الادارية في تقييد الصراع كما أن نموذج المحامين يكشف بوضوح دور الأجهزة في

ولاشك في أن مظلة النقابة سوف تقدم لهم تسهيلات أكثر بكثير، مما يمكنهم تحقيقه بالجهد الفردية فلماذا الانصراف عن هذه المظلة.. بحثاً عن كيبانات خاصة؟! وفي المقابل، أكد انصار النادي النهرى المنتقل انهم لا يخلطون حبل مبدأ الولايه، ولكنهم انشأوا النادي تخلصاً من مصروفات أعضاء المجلس.. ولم يقتصصوا أرضاً أو قوطلا، واستشهدوا بنماذج أخرى من جمعيات مشهورة للصالحين تابعة للجهات الادارية.. واعتبروا أن دوافع حركة المعارضة تتم لأسباب انتخابية وانشغل فيها المعارضون عن صوم الصالحين في معارضة لتعطيل المراكب السائرة..

ولكن اصحاب النادي الخاص لم يدعرو لمؤثر لشرح وجهة نظرهم، كما قاطعوا اجتماع المجلس بعد أن تأكد أن الاغلبية تعارض مشروع الكيانات الخاصة التابعة لولاية الجهة

ببعض مظاهر الأزمة تتعلق بوضع قضية الديمقراطية والحريات في المجتمع ونموذج ذلك أزمة الفنانين، الذين فرض عليهم قانون دون أدنى مناقشة له في جمعيتهم العمومية، وتم تبرير من اغلبية الحزب الحاكم في مجلس الشعب دون أدنى مناقشة..

وعن أن نضيف الى هذا النموذج المتعلق بقضايا الحريات اعتقال أعضاء النقابات المهنية المعارضين لحرب الخليج ومزق مفرد، وعلى الاخص نسي الفلث الذهبي لفساط الحركة الاسلامية في نقابات المهنيين والاطباء والصيادلة.

* وبعض مظاهر الأزمة يتعلق بالمصالح الخاصة للسفود باوضاع محمول تركيز «الاطلاق النقابي» بالنسبة لرموز السلطة، ومن ذلك نموذج الفنانين والتجارين والاجتماعيين..

ببعض مظاهر الأزمة يتعلق بتعسب النطق الانتقاضي للعمل النقابي ونموذج ذلك أزمة الريان في نقابة الصالحين على سبيل المثال..

ببعض مظاهر الأزمة يتعلق بتدخل القسريات النقابية والتنظيم النقابي عن صراكمه التطورات الجديدة في المهنة والنظام كتمله واسعة من الشباب وتفاقم الأزمة الاقتصادية والاجتماعية.. ونموذج ذلك نقابة المحامين.. حيث شكلت الأزمة احد خلفيات حركة ١٩ يناير..

* كما أن بعض مظاهر الأزمة يحصل بتضييق هامش الحريات المتاحة، وبحجب قوى سياسية عن الشرعية مما يؤدي الى تغليب الطابع السياسي في نشاط بعض النقابات على الاخص في الفلث الذهبي للقياد الاسلامي. وأخيراً فإن هناك عناصر أخرى للأزمة على الاخص في النقابات التي يغلب على تشكيلها موظفين في جهاز الدولة (المعلمين والزراعيين) حيث يدور العمل النقابي في اطار بالغ الضيق، مما قد يهدد بظهور حركات احتجاج خارج الاطر النقابية..

فأزمة النقابات، كما يتضح من تتبع رحلتها، وثيق الصلة بالأزمة السياسية والاجتماعية. وأزمة نظام القيم.. وقد لا يكون هناك طريق آخر للخروج من الأزمة الاصلاح ديمقراطي شامل.

مطبوعات مركز البحوث العربية

جنيه

١- أزمة الاسلام السياسي في السودان
د. حيدر ابراهيم علي (بالاشتراك مع مركز الدراسات السودانية) ٢٠٠٠ ر.

٢- المسار الاقتصادي في مصر وسياسات الاصلاح
د. ابراهيم العيسوي ٥٠ ر.

٣- ثقافة المقاومة ومواجهة الصهيونية
بحوث ندوة لجنة الدفاع عن الثقافة القومية ٢٠٠٠ ر.

٤- الانتخابات البرلمانية في مصر
(مع بحث تحليلي لانتخابات ١٩٨٧) مجموعة باحثين: محمد. أحمد عبد الله ١٠٠٠ ر.

٥- الموقف من القصر في ترانثا النقدي
د. ألفت الروبي ٥

٦- اليسار المصري وتحولات الدول الاشتراكية
ندوة ساهم فيها مختلف تيارات اليسار ٢٠٠٠ ر.

تطلب من محرض الكتاب.. ومن مكتبات دار الثقافة الجديدة
ودار سينما، ومندوبي والكتبات الخاصة.. ومن مقر المركز
١٤ شارع عبيد العزيز الحريش المنيل - ٣٦٤٥٩٨٧

تاريخ سين السمعة

بدأ الجهاز بتصفية خصوم السادات في قمة السلطة مع أحداث ١٥ مايو ١٩٧١.. بل ربما كان ذلك الدافع الأساسي لاستحداثه وإلحاحه على مراد المستور..

وانتقل الى مطاردة خصوم السادات في الجامعات والنقابات وسواك العمل الحكومية والعامه فحاكم سياسيا وحبس ونقل أكثر من ١٢٠ قيادة سياسية ونقابية من الشيوعيين والناصريين والليبراليين عام ١٩٧٣.

واتسع نشاطه مع اتساع جبهة المعارضة لنظام السادات ليمتثل في سبتمبر ١٩٨١ الأسود ١٥٣٦ قيادة سياسية ونقابية من مختلف الأحزاب والقوى السياسية..

وكان لهذا المدعى قصة مع قيادات العمال بدأت عقب انتفاضة ١٨ و١٩ يناير ١٩٧٧ وانتفاقيات كاسب وقيسد، عندما أصدر السادات القانون ٣٣ لسنة ١٩٧٨ وحماية الجبهة الداخلية والسلام الاجتماعي» لتلزم المادة ٣ الجهات المخترقة على الانتخابات للمنظمات النقابية ومجالس ادارات الهيئات العامة والشركات على الانتخابات للمنظمات النقابية ومجالس ادارات الهيئات العامة والشركات العامة والأندية والجمعيات والمجالس الشعبية، يعرض أسماء المرشحين على المدعى الاشتراكي، وله حق الاعتراض على المرشحين واستبعادهم استنادا الى شبهات ودلائل غير جديدة ترد في تقارير أجهزة أمن الدولة.

مارس المدعى الاشتراكي هذه السلطة بشكل خاص في انتفاخات المسال.. فاعترض في انتخابات ١٩٧٩ على ٥٩ مرشحا كانوا كلهم من الشيعيين وأعضاء حزب التجمع.. وحصلا جميعا على أحكام من القضاء الاداري بطلان قرارات الاعتراض عليهم.. بعد أن كان قد تم التمهيد من تشكيل التنظيم النقابي من القاعدة الى القمة وأصبح مستحيلا إعادة الانتخابات الا يهدم التنظيم النقابي كلها

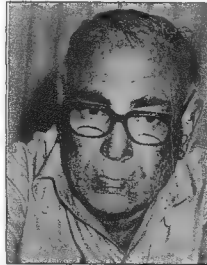
تجنب السادات هذه الشغرة في قانون

٢٠ عاما على جهاز المدعى الاشتراكي

حسن بدوي

مجالات الاقتصاد.. كان لابد من وقفة مع هذا الجهاز الذي أنشئ بدعوى الحفاظ على المكاسب الاشتراكية والعزائم السلوك الاشتراكي!!

ضياء الدين داود



قال له السادات: كن.. فكان. وقرمان رئاسي.. أفرد له دستور ١٩٧١ فصلا خاصا.. وأحال تنظم عمله الى القانون.. الا أن القانون لم يصدر سوى في ١٥ مايو ١٩٨٠.. وعرف باسم قانون العيب.

وهكذا.. هل جهاز المدعى العام الاشتراكي يحصل لثاني سنوات بلا قانون.

أطلقه السادات على خصومه السياسيين.. فانطلق..

يدين بالشبهات ويتهم على النيات والضمائر، ويقتش في العقول، ويحبس وينقل من العمل ويهزل القيادات السياسية والنقابية للمعارضة من كافة الاتجاهات السياسية والذكورية.

والآن.. وبعد أن أصبح التعفيش في العقول والضمائر شيئا مغزيا في العرف الدولي والمحل.. وبعد أن أسفر النظام عن وجهه صراحة باطلاق آليات الرأسمالية في كافة



د. محمد عسلى

نظام المدعى الاشتراكى بأخذ
بالدلائل... وشأن الفارق..

والغريب أنه بينما تتادى حكمة الحزب الوطنى بالتحرير الاقتصادى، فإنها لاتجته بنفس الدرجة الى التحرير السياسى، مع أن التحرير الاقتصادى لن يحقق غايته ولا يمكن أن يتم صحيحا بدون التحرير السياسى.. وأول خطرات التحرير السياسى إطلاق الحياة السياسية من القيود المفروضة عليها وإلغاء القوانين الاستثنائية ومنها نظام المدعى الاشتراكى الذى فقد أسباب وجوده وغايته.

قصة القرمز

ونعود الى قصة الحمام جهاز المدعى الاشتراكى ودور

فى عام ١٩٧١ صدر قانون برقم ٣٤ لتنظيم فرض الحراسة وتأمين سلامة الشعب ونصت مادته الخامسة على أن يتولى الادعاء فى قضايا الحراسة مدع عام بدرجة وزير، يعين ويعفى بقرار من رئيس الجمهورية.. بدأ العمل بالقانون فى ١٧ يونيو ١٩٧١.

وكانت الحراسة استنادا الى هذا القانون وحتى عام ١٩٨٠ تتم بحكم من محكمة قضائية، ويلزم القانون المدعى بتعيين مدير لإدارة هذه الأموال، حتى إذا صدر الحكم بفرض الحراسة يتم تقديمها الى من يتولى ادارتها، وكان غالبا أحد الوزراء، وهو عادة وزير المالية أو وزير شئون مجلس الوزراء.. ومصدور قرار الغيب سنة ١٩٨٠ أصبح المدعى يدير الأموال بنفسه.

ولى ٢١ يونيو ١٩٧١ - بعد ٤ أيام من العمل بقانون تنظيم الحراسة - اجتمعت لجنة نظام الحكم وهى إحدى اللجان الفرعية للجنة

وقيمه وسلوكياته، فلم تعد أهدافا للحكم الحالى.. وبهذا لم يعد للمدعى دور فى المجال الذى حددته قانون انشائه، وبالتالي انصرف الى مجالات أخرى، وأصبح هناك تكرار فى السلطة وتداخل المدعى مع سلطة النائب العام الذى من حقه التحفظ على الأموال فى حالات معينة وتقديم الجناة للمحاكمة، وهى تقريباً مسهمة المدعى الاشتراكى مع فارق أن القضاء العادى يأخذ بالأدلة، بينما

خضياء الدين داود:

الحكومة لاصلة لها

بالاشتراكية، فلماذا

الاحتفاظ بالمدعى

الاشتراكى؟

د. نور فرحات:

نظام المدعى

الاشتراكى يجعله تابعاً

لإرادة رئيس السلطة

التنفيذية

المدعى يعمل

سنوات بلا قانون

ويعاقب المواطن

بالشبهات

المدعى يتحكم فى

مليار دولار ويحصل

العاملون فيه على ٥٦%

من الأرباح

الغيب، نصت المادة ٧١ منه على أن محكمة القيم هى التى تبت فى التظلمات من قرارات المدعى الاشتراكى... وهى محكمة تتشكل من شخصيات قضائية وعدد من الشخصيات العامة لاصلة لها بالقضاء.

واعترض المدعى فى انتخابات ٨٣ العمالية على ١٢ مرشحاً وأخذ دوره السياسى يتضاءل مع التغيرات الدولية والمحلية وتوالى أحكام القضاء الرافضة لاعتراضاته، وتأكيد المحكمة الادارية العليا على حق المرشحين العمال فى التظلم من قراراته أمام القضاء الادارى.. فلم يعترض المدعى فى انتخابات العمال عام ٨٧ الأعلى ٤ مرشحين فقط.. وتوقف استخدامه قاماً عام ١٩٩١ رغم بقاء النصوص والقوانين التى تعطيه هذه السلطات مشهرة كأسلحة يستخدمها الحاكم وقتما يشاء وشد من يشاء.

الغريب أن المدعى لم يعترض فى أية انتخابات على رموز الفساد المسجلة ضمن الخطرين ويجمار المخدرات وغسبرهم من المشهورين.. وليس بعيداً أن تنزع روائع هؤلاء فى السترات الأخيرة.. وآخرهم نائب رئيس النقابة العامة لعمال الكيماويات عبد الظاهر سيد أحمد، الذى نشرت والمجهرية خلال ديسمبر الماضى من ضبط سيارته مليئة بكميات من المخدرات، وضبط زبائنه فى مقر النقابة العامة التى يتغلها وكراً للامجار بالمخدرات!!

نظام شاذ

بعد كل هذا التاريخ الأسود.. وكل المهاد التى جرت فى نهر السياسة الدولية والمحلية - يؤكد ضياء الفهن داود عضو مجلس الشعب، وعضو الأمانة العامة للحزب الاشتراكى العربى الناصرى أن نظام المدعى الاشتراكى نظام شاذ فى إطار تنظيمنا القضائى، وأن تعدد السلطات القضائية مع تعدد نظمها واختصاصاتها وضع متناقض، وبالتالي فهذا النظام جزء من الاجراءات الاستثنائية والمقيدة للحريات. كما أن تسميته بالمدعى الاشتراكى لم تعد تتفق مع طبيعته ولاطبيعة السياسة السائدة (لأن) والتي تتناقض مع ادنى صور الاشتراكية، ومن ناحية الأهداف التى حددوها قانون انشاء هذا المنصب، وهى حماية النظام الاشتراكى

العامة لوضع مشروع الدستور.

يقول د. محمد عصفور أستاذ القانون الدستوري وعضو الهيئة العليا لحزب الوفد أن اللجنة في هذا الاجتماع رفضت بالإجماع إدراج فصل في الدستور بشأن إنشاء جهاز المدعي العام الاشتراكي، إلا أن الرئيس السادات أعاد إدخال هذا الفصل عند الصياغة النهائية للدستور، وهو ما يؤكد أن القوام هذا الجهاز الاقتصادي أمر يناهض الشرعية الديمقراطية والدستورية.

المهمة السياسية

يوصل د. عصفور: «إن الظروف التي نشأ فيها هذا الجهاز تؤكد أنه أنشئ بقصد التكميل بمصوم الرئيس السادات، وهذا هو السبب في ابتداء مائسي بمجرعة السياسية، والشرورية السياسية غير الجنائية. ولم تتغير هذه المهمة في الثمانينات وحتى الآن».

من هذه الظروف يتحدث د. محمد نور فرحات وكيل كلية الحقوق جامعة الزقازيق، وعضو الأمانة العامة لحزب التجمع وعضو مجلس أمناء المنظمة المصرية لحقوق الإنسان:

«إنها ظروف انتقال السلطة من المجموعة المتعارف على تسميتها باسم مجموعة ١٥ ماير إلى الرئيس السادات، وتحوله إلى نظام الحكم المطلق، وكان الغرض من إنشاء المدعي الاشتراكي محاكمة مجموعة ١٥ ماير محاكمة سياسية، وليست محاكمة قضائية فلم تكن هناك جرائم محددة ثابتة في حثهم».

ويواصل د. فرحات: «حددت المادة ١٧٩ من الدستور اختصاصات المدعي الاشتراكي باعتباره مستقلا عن اتخاذ الإجراءات التي تكفل تأمين حقوق الشعب وسلامة المجتمع ونظامه السياسي وإعفاء على المكاسب الاشتراكية والعزام السلك الاشتراكي، على أن يحدد القانون اختصاصاته الأخرى». وفي ظروف سياسية اتسمت بالقتال الشديدة، وفي ١٥ ماير ١٩٨٠ صدر القانون رقم ٩٥ «لحماية القيم من العيب» وهو ما صطلح على تسميته بقانون المدعي الاشتراكي، في ضوء تصاعد المعارضة السياسية من اليسار إلى اليمين على السواء لسياسات أنور السادات، ووصف هذا القانون بحق بأنه سبب السمعة، لأنه ينتهي إلى ذلك النوع من القوانين التي تعاقب على الأوصاف والصفات دون أن تعيد

بأفعال محددة، وبالتالي فهي تطلق يد المدعي الاشتراكي ولا يزال مائسي بالتدبير على كل من تبدر منه بأدلة معارضة بالسلوك أو بالتعبير أو بالرأي لممارسات النظام. فهنا تبدأ بالحرم من الترشيع لعضوية المجالس النيابية أو الشعبية أو المحلية ومجالس إدارات الشركات العامة أو الهيئات العامة أو المنظمات النقابية، وتنتمي إلى عقوبة السجن، التي سميت في القانون باسم «الوضع في مكان أمين» وأعطى القانون للمدعي الاشتراكي سلطات خطيرة منها وضع أموال الشخص تحت الحفظ ومنعها مباشرة التحقيق، الذي سمي في ذلك الوقت «بالتحقيق السياسي» وسيط وأحضر المواطنين وتفتيشهم وتفتيش منازلهم وإزام الجهات المختصة بالإشراف على انتخابات المجالس الشعبية المحلية والتنظيمات النقابية والاتحادات المهنية والمؤسسات الصحفية والأندية والجمعيات باخطار المدعي الاشتراكي بأسماء المرشحين، وله حق الاعتراض على الترشيع، ويقع باطلا كل انتخاب يتم بالمخالفة لذلك.

كل هذه السلطات تؤدى - كما يقول د. فرحات - في تطبيقها الفعلي إلى مصادرة الحرية وحق التعبير وحق الإنسان في التنقل وحرمة المال وغيرها من حقوق الإنسان، وجميعها في يد المدعي الاشتراكي الذي لا يتمتع باستقلال حقيقي، فتعيينه يتم بقرار من مجلس الشعب بناء على ترشيح من رئيس الجمهورية، فهو تابع تسمية مباشرة لرئيس السلطة التنفيذية الذي يقوم بتعيينه، وتسمية فعلية لمجلس الشعب الذي تحكم فيه السلطة

المشاعر جمال شرمان



التنفيذية وفقا للأليات السياسية المعروفة في مصر.

المدعي وفساد الحكم

ولكن.. ليس للمدعي دور آخر بخلاف دوره السياسي؟ خاصة فيما يتعلق بمحاربة الفساد.. وقد سمعنا من أساء لأهمية مثل للتحقيق أمام المدعي.. أو هربت عندما طلبها المدعي للتحقيق مثل هدى عبد المنعم وتوفيق عبد الحى وكامل الكفرارى ورشاد عثمان وعصمت السادات وغيرهم!

يرفض د. عصفور أن تتم محاربة الفساد من طريق جهاز استثنائي وصاسي، فهذا لا يعد أن يكون ادعاء غير صحيح، لأن الفساد الذى يجب أن يحارب هو الفساد السياسى الذى يعيب نظام الحكم نفسه، والذى يعجز أى جهاز سياسى تابع عن أن يراجه، ولنا فى حاجة إلى بيان تزايد الفساد بشكل رهيب في ظل مائسي بههاز المدعي الاشتراكي والخاضع فعلا للسيطرة الكاملة لرئيس السلطة التنفيذية.

الا أن د. نور فرحات يسجل لجهاز المدعي الاشتراكي دورا هاما في محاربة الفساد وأمين التوازن الاقتصادي في المجتمع إلى حد ما، وتسبب مظاهر الانحراف الاقتصادي، فهناك قضايا شهيرة يعرضها المصريون جميعا مثل قضية عصمت السادات ورشاد عثمان، وكبار القاولين والمخدرات، والتي أسهمت إلى حد كبير في تنقية المناخ الاقتصادي في مصر. إلا أن هذا الدور لا يبدو واضحا إلا في ظروف سياسية معينة عندما يعطى الضوء الأخضر للمدعي الاشتراكي في حين يتحتم في هذا الدور في ظروف سياسية أخرى، وهنا بدقنا إلى الحرس على المطالبة بإعادة النظر في قانون المدعي الاشتراكي بما يدعم دوره في مكافحة مظاهر الفساد الاجتماعي ويحمي دوره في إنهاء حريات وحقوق المواطنين والمعارضين السياسيين.

ليس بدعة.. ولكن

وما الضرورة لوجود جهاز استثنائي سياسى.. وهناك ما يكفي من قوانين ومحاكم وقضاء لتعقب الفساد؟

يجيب د. نور فرحات.. نظريا.. ليس المدعي الاشتراكي نظاما فريدا في التاريخ..

تقارير مباحث أمن الدولة.. ولم
يناقشه نائب واحد في كل هذه
المناقشات!!

المعولة وأبواب الفساد
ويشهر د. نور فرحات نقطة
خطيرة تتعلق بأسلوب العمل داخل
جهاز المدعي الاشتراكي، وهي تلك
النسبة المخصصة كمكافأة للعاملين بالجهاز
مقابل إدارة أموال المحاضرين للحراسة، وهذه
النسبة تنهب في شق منها كمكافأة لرجال
القضاء العاملين بالجهاز، ويرى د. فرحات أن
هذا الأسلوب الذي استشرى اتباعه في كثير
من الأجهزة في مصر، وهو أسلوب النسب
الثروة كليل بالفساد هذه الأجهزة من الداخل،
وهو يعيدنا بالذاكرة إلى نظام مال الحماية الذي
كانت تجرى جبايته في مصر العثمانية، إذ كان
الحكام يقطعون من المتعاطلين معهم نسبة
معيّنة من الأموال المتحصّل بها توزع على
الحكام نظير قيامهم بوظائفهم. وهذا النظام
يتمحور حالياً في جهاز الشرطة وجهاز الضرائب
وغيرهما ما يؤمّز إلى وجود حسي التحصيل
أو حسي فرض الحراسة أو حسي الجباية..
ويترتب على ذلك زعزعة للنظام الوظيفي
والأخلاق الوظيفية.

تبلغ هذه النسبة ٥٪ من أرباح الأموال
الخاضعة للحراسة والمتحفّظ عليه والتي بلغت
وفق تقرير المدعي الاشتراكي المستشار جمال
شومان في نشاط الجهاز عام ١٩٩٠، والمقدّر
في مجلس الشعب ٩٧٩ ألف و٣٣ جنبها
٢٦٨ ألف و٥٨٠ دولار، عبارة عن عقارات
مبنية وتحت التشطيب وأراض قضاء وأطيان
زراعية وأراضا بور وأموال متفرقة ومشغولات
ذخيرة وأرصدة نقدية بالبنوك..

وهكذا تصرايح الأراء.. بين من
يرفض وجود هذا الجهاز باعتباره
نظاما شاذاً يتناقض مع الديمقراطية
وحقوق الإنسان.. وبين من يرى دورا
ممكنا له في تعصيل الفساد
الاقتصادي وتقليد تدخله في حقوق
الإنسان وحرياته بتقريره استقلالية
له وتصدد نظم وأكليات عمله
بلايؤذي للفساد داخله أو خارجه.
إلا أن الجميع يتفقون على أن هذا الجهاز
القائم بالقوانين التي تنظم عمله ماهر إلا أداة
في يد رأس السلطة التنفيذية يستخدمها
وقتها يشاء ضد من يشاء.. وأنه قد آن
الأمر لاستئصال هذه القوانين سيئة
السمعة من الجذور.



محمد نور فرحات

والكيسميات بكثرة الدواير وصاير بركات
بشركة- الدفلة للصليب ومجدى سقان وأحمد
العربي بالشركة الأهلية للصناعات المعدنية
وغيرهم.

في نفس التقرير يشير المدعي إلى أنه لم
يعترض على واحد من المرشحين للوظائف
العليا والبالغ عددهم في ذلك العام ١٩٩١
شخصا، وهي الوظائف التي تقوم على
التوجيه والإقادة في الدولة والقطاع العام،
والأعضاء المعيّنين في مجالس إدارات
الشركات العامة والمواقع ذات التأثير في الرأي
العام..

والغريب أن المدعي الاشتراكي لم يعترض
طوال عمره البالغ ٢٠ عاما على أحد من هذه
الفئة من المرشحين.. ورغم كل مامحلات به
الصحف- بما فيها الحكومية- من اتهامات
وأحكام ضد العديد من هؤلاء، في قضايا رشوة
وعسول وأختلاس وفساد مالي وإداري..
وأخرهم توفيق زغلول عضو مجلس الشعب
الذي رفعت عنه الحصانة مؤخرًا لإتهامه في
قضايا انحرافات مالية يجري التحقيق فيها،
منذ كان رئيسا لشركة غنطلا للزيوت.

ادعى المدعي في تقريره أيضا أن
المستعدين من القيادات النقابية المرشحة أثبتت
تحقيقه معهم وجود دلائل جديّة لهذا الاستبعاد
وثبت أنهم يدعون إلى مذاهب تنكر قرارات الشرائع
السيادة- وهو عاجز حاكم التفتيش في عهده
الظلام الأوربي.. وسأيتناقض مع أحكام
القضاء الإداري بظلمان قرارات المدعي
الاشتراكي، والتي طالبت بعدم الاستناد إلى
شبهات!!

ولم يشر المدعي في تقريره
للبرهان إلى أن قراراته استندت إلى

فقهنا في التاريخ الاسلامي ماسمي بديوان
المطالع.. وكان يتبع الحاكم مباشرة ويختص
برفع المطالع التي يعجز النظام القانوني العادي
والقضاء العادي عن رفعها- وعرف القانون
الانجليزى أيضا ماسمي بقضا المستشار-
أو ماعرف بعد ذلك بقضا الاتصاف- وكانت
مهمة هذا القضاء تبدأ عندما يعجز القضاء
العادي عن رفع الظلم عن المواطن. وقد لعب
هذا النظام دورا هامسا في تطوير النظام
القانوني الانجليزى، وفي الدول الاسكندنافية
أشكال مشابهة لهذا النظام. انما محاولة ترفير
أداة فعالة لرفع الظلم شيء، وانتهاك حقوق
وحريات المواطنين شيء آخر.. وبالتالى
فلا اعتراض ليس على وجود جهاز المدعي
الاشتراكي ونظام محكمة القيم في حد ذاته،
ولما على الآليات التي تحكم اختيار الأشخاص
والتأمين بالعمل في هذا الجهاز واقتادهم إلى
الاستقلال، والسلطات التي في أيديهم،
والتي تؤدى في النهاية إلى احداث حقيق
وحرية المواطن. وهذا مايجل مؤثر العدالة
الأول يدين نظام المدعي الاشتراكي ومحكمة
القيم، ويعتبره نظاما للقضاء الاستثنائي
يهدد الحقوق والحرية العامة.

تقارير كاذبة

والآن ماذا يقول جهاز المدعي الاشتراكي
عن نفسه؟

في تقريره إلى مجلس الشعب عن نشاط
الجهاز عام ١٩٨٣، قال المدعي الاشتراكي
السابق عبد القادر أحمد علي أنه تلقى
تقارير خلال العام من ٤٢٨٩ مرشحا من بين
١٤٦ ألف و٦٠٧ مرشحا لانتخابات مجالس
الادارات بالشركات العامة والجمعيات
الصناعية والادمية والتنظيمات النقابية خلال
ذلك العام، وأنه لم يستبعد سوى ٢١ مرشحا
نقط... وأن محكمة القيم حكمت في
تظلمات هؤلاء جميعا لصالح قراره بالاعتراض
عليهم.

لم يقل المدعي الاشتراكي أن ١٢
من هؤلاء المستعدين كانوا مرشحين
للتنظيمات النقابية للعامل، وأنهم
جميعا رفضوا التوجه إلى محكمة
القيم باعتباره محكمة غير
مستوية وقاض غير طبيعي وهذا
ماكد مؤثر العدالة.. وأنهم تظلموا من
قرارات المدعي باستبعادهم أمام محكمة
القضاء الإداري، ووصلوا على أحكام بظلمان
قراراته بالاعتراض عليهم. ومن بين هؤلاء
عبد المجيد أحمد بشركة مراد الصباغة

الاتحاد العام لمنتجى ومصدرى الحاصلات البستانية

عقدت الجمعية العمومية للاتحاد العام لمنتجى ومصدرى الحاصلات البستانية إجتماعها برئاسة المهندس/
على أهر جازية رئيس مجلس الإدارة وحضور السادة أعضاء مجلس الإدارة والسيد المحاسب/ **محمد
على سليمان** مراقب الحسابات الخارجى للاتحاد والسيد المحاسب/ **محمود فتحى شرف** وكيل الوزارة
بالجهاز المركزى للمحاسبات والسيد المحاسب/ **السيد عمرو** مدير عام الإدارة والسيدة المحاسبة/ **مارى
جرجس بطرس** رئيس الشعبة والسيد المحاسب/ **محمد عبد المجيد اسماعيل** مراقب الشعبة بالجهاز
لنقاشه واعتماد الميزانية العمومية للاتحاد والحسابات الختامية ١٩٩١/٦/٣٠ .
* وقد حضر الاجتماع مايزيد عن ١٦٠٠ عضو من أعضاء الاتحاد، وفى بداية الاجتماع أشاد المحاسب/
محمود فتحى شرف وكيل الوزارة بالجهاز المركزى للمحاسبات بأعمال الاتحاد وبميزانيته وحساباته المنتظمة ووجه
الشكر والتهنئة لمجلس إدارة الاتحاد.

وقد قررت الجمعية العمومية:

- * اعتماد الميزانية العمومية والحسابات الختامية للاتحاد عن السنة المالية المنتهية فى ١٩٩١/٦/٣٠
- * إخلاء طرف السادة أعضاء مجلس الإدارة عن السنة المالية المنتهية فى ١٩٩١/٦/٣٠
- * اعتماد الموازنة التخطيطية للاتحاد عن السنة المالية ١٩٩٢/١٩٩١
- * تعيين الأستاذ المحاسب/ **محمد على سليمان** مراقبا لحسابات الاتحاد عن السنة المالية ١٩٩٢/١٩٩١
- إرسال برقيات شكر وتأييد للسيد الرئيس/ **محمد حسنى مبارك** والسيد الدكتور/ **عاطف
صدقى**
رئيس مجلس الوزراء، والسيد الدكتور/ **يوسف والى** نائب رئيس الوزراء ووزير الزراعة واستصلاح
الأراضى والأمين العام للحزب الوطنى الديمقراطى.

الميزانية فى ١٩٩١/٦/٣٠

رأس المال	١١٧٤٠٠	أصول ثابتة	٤١٥٦٢٣٩
إحتياجات	١٩٤٦٥٨٩٠	استثمارات	٧٢٨٠٧٥٠
مخصصات	٨٦٠٥٧٣	مخازن	٤٨٣٦٤٩٢
دائنون وأرصدة دائنة متنوعة	٢٠٥٤٩٢١	مدينون وحسابات مدنية	٣٩٩٨٤٦٢
فائض غير قابل للتوزيع	٣٥٥٧٦٦٣	مستوردون	١٨٩٠٦٢
الفائض	٢٧٢٠٠٨٦	بنوك وودائع	٨٣١٥٥٢٨
	٢٨٧٧٦٥٣٣		٢٨٧٧٦٥٣٣

مدير عام الاتحاد وعضو مجلس الإدارة رئيس الادارة مراقب الحسابات
 محاسب/ محمد فؤاد أحمد مهندس/ على أبو جازية محمد على سليمان

تقرير مراقب الحسابات

راجعت ميزانية الاتحاد فى ١٩٩١/٦/٣٠ وحساب الإيرادات والمصروفات عن السنة المالية المنتهية فى ذلك التاريخ على الدفاتر والمستندات المؤيدة لها ووجدت مطابقة. قمت بفحص الدفاتر والمستندات الى المدى الذى رأيته ملائما لأغراض المراجعة وحصلت على المعلومات والايضاحات التى طلبتها لهذا الغرض. تم جرد المخزن فى نهاية السنة المالية وقوم بالتكلفة أوسعر السوق أيهما أقل بمعرفة الادارة وفى رأى وفى ضوء ماتقدم- فإن الاتحاد يمسك حسابات منتظمة وأن الميزانية فى ١٩٩١/٦/٣٠ تعبر بوضوح عن المركز المالى الحقيقى للإتحاد وفى ذلك التاريخ وأن حساب الإيرادات والمصروفات يبين نتيجة نشاط الإتحاد عن السنة المالية المنتهية فى ١٩٩١/٦/٣٠.

محمد على سليمان

محاسب قانونى

زميل جمعية المحاسبين والمراجعين المصرية س.م.م ١٩٣

القاهرة وحدها، كل سنة، وبعد المفرج عنهم من المصادر الهامة لتقل العدوى، ويقول مصدر مسئول أن تصيب المسجون في السجن المصرية لا يتجاوز الآن بلاطة ونصف (٣٠ سم)، وأن السجن المركزي الملحق بأقسام الشرطة، أسهم وأضل سبيلا، وأضاف: طبقا للأحصاء السجون، فإن النزيل يستحم مرة كل أسبوع في الشتاء، ومرتين في الصيف، ويؤثر إلى أن الاستحمام لا يتجاوز في أغلب الأحوال، قمر طابور المساجين، المرأة، تحت الدش.. ويادله الذي يستحلى المياه ويقتف، وناطع لاتصلح مستشفيات السجن لعلاج أى شئ، وفي الحالات الشديدة يتم الاستعانة بوزارة الصحة. وختم المصدر كلامه بأن معسكرات الأمن المركزي المزدحمة، باتت تنافس السجون أيضا في توريد الجرب إلى الشارع والبيت.



الزباله قبل الأوزون- حسان في عرض الطريق.. وكتب «يتشى» من الوليمة..

الجرب يتفشى في مصر! هرش الجلد بعد هرش الدماغ والجيوب

المصره..

في مستشفى «الحوش المرصود» بالسيدة زينب، وهي المستشفى الوحيدة المتخصصة بالأمراض الجلدية في القاهرة والشرق الأوسط قال د. عاطف مرقوم وكيل المستشفى، إن أساتذة الأمراض الجلدية وصدرو ارتفاعا بمعدلات الإصابة بالجرب في العام كل ٤ أو ٥ سنوات، لأسباب غير معلومة وقال أن نسبة المصابين بالجرب نحو ٧٠-٢٠٠ من بين ١٠٠٠ مريض يوصى على المستشفى، وأرجع حدوث بعض الزيادات في الحالات شفاء إلى تزايد التصاق الأشخاص في المستشفى تقدم علاجا مجانيًا، بالكبريت وأقراص المساسية في الصباح. وبعد الظهر تفتح أبوابها للعلاج الاقتصادي. ويقول د. عاطف أن الجرب أسهل الأمراض في علاجه، وأنه يكفي أن يستحم الإنسان باللبف الحشن والماء الساخن لأيام، مع الدخان حتى يزول المرض، ويؤكد أن تخزين الملابس لمدة ٤ أيام في مكان مغلق بكفيل يقتل الحشرة المسببة في الجرب، وهنا يضيف د. ميشيل فارس بالمستشفى أن تعرض الملابس والفرش للشمس ٢٤ ساعة، أيضا يقتل الحشرة.

ويقول د. ميشيل أن الجرب مرض اجتماعي أساسا بسبب التوتر والارتباك والضيق، مع الهرش العنيف طبعًا، وهو ينتج من عدم النظافة وتدهور البيئة، ويشعب في الطبقات الفقيرة، والوكازيات، ومعسكرات اللاجئين، وبين الهبيز وحصانات العجبر في القرى، وأصابت الأطفال به أسهل، نظرا لطبيعة علاقاتهم ببعضهم البعض، وعدم اهتمامهم بالاستحمام وينتهي: المرض حين يشفى منه

مصاب قتل

محاولة للاخفاء.. تحت الأغشية في الليل، يحرق المريض جسمه حتى ينزف دما، مع عجز كامل عن إيقاف الرغبة في الهرش. العدوى تنتقل بسرعة البرق داخل البيت الواحد، وداخل المجموعات الاجتماعية، بحكم التلامس الشديد، والمشاركة في الفراش، وتبادل استعمال الملابس، ويسبب اقتنا الحيوانات المريضة- قطط، كلاب، مواشي، خيول- بل وعن طريق الطيور المصابة كالسبغوات، وكانت هذه إحدى طرق العدوى التي أوصلت الرياء إلى الطبقة الراقية. المهم أن حالة الصمت الشامل حالت دون التعرف على أبعاد الإصابة. هذه الأيام عاود الرياء الانتشار، ودخل بيوت أساتذة الجامعة والمثقفين والمهنيين وكبار العائلات. وكانت رسالة الأهرام خطوة على طريق الإفصاح.

المعهدون

المختصون يقولون إن السجنون كانت أهم معامل إنتاج الجرب في مصر، وأنه يرد إلى السجن بين ٥٠-٦٠ ألف مسجون في العام، ويتم الإفراج عن ١٢-١٥ ألف مسجون في

الذي يخشى المقرية، تطلع له أم (٤٤)؛ أو اتشى حشرة الأكاروس، فتخترق الجلد وتسبب الجرب.

ومنذ أيام تساءل قارئ في برده الأهرام «أين تهرش هذا المساء».. تناسبة انتشار الجرب ونقص علاجه، فكشف المستور، الذي يحرص الناس على التستر عليه منذ أكثر من عام، ويسمونه من باب التحجل «شوة حساسية».

المريض خطير. الجرب ينتشر في مصر.. ورغم أن شمس مصر تكفي لقتل الحشرة، مصر التي عرف القراعنة كيف يعالجونه بالكبريت منذ آلاف الأعوام وتقف الآن عاجزة عن مواجهته اليوم الأمة، باختصار تدخل طيور هرش الجلد بعد هرش الدماغ والجيوب. واليكم التفاصيل.

الحرب البيولوجية

في إبريل ١٩٩٠، انتشر الجرب في مصر كالوباء، ودخل لأول مرة الفئات الاجتماعية المتوسطة وفقيرة المتوسطة. المواطنون العاديون ظنوا، وقد سمعت ذلك بنفسى، أن وراءه ميكروبي سلطه علينا إسرائيل ضمن الحرب البيولوجية الممتدة ضدنا. الكل يشكر من «شوة حساسية» لكن لا أحد يفتح فمه بكلمة، حيث تعنى «الجرب» في بلدنا الشئ الكثير. الأذى تمتد خلسة لتعمرش أعضاء التناسل وبين الأوزار، وتحت الأبط وفسوق السرة حالة عدم الاستقرار» أوضح من أى

المريض لا يترك آثاراً من أى نوع، ويشير إلى أن نصف المرضى ممن أصيبوا من قبل والسبب أن المريض يعالج نفسه فقط ، بينما ينبغي علاج كل الأسرة جاعاً في نفس الوقت.

وينتج د. عاطف مايشاع عن أن علاج الكبريت له آثار جانبية ، ويقول أننا نستخدمه في المستشفيات لآلاف رخص، ولكن لأنه الأيمن والأحسن. يؤكد أيضاً على انتشار المرض بين الفئات الاجتماعية الجديدة، التي تهتم بحفظها ولا تهتم بنظافتها.

الملابس القلدية

جنى وزارة الصحة قالة د. أنور عبيد المهدى وضوان مدير إدارة الأمراض الجلدية إن الوزارة تقوم بحملات علاج جاعى، حسب طلب الجهات التي يتخشي فيها المرض، وكشف أن شرطة الكهرباء ومستشفى الأمراض النفسية بالخانكة، ومستشفى حسيات العباسية، طلت تدخل الوزارة قبل شهرين لعلاج الجرب، بالإضافة إلى بعض السجون وفرق الأمن. وبينما يؤكدان المتردين على الحوض المروص أكثر من ٢٠٠٠ مريض في اليوم، يشير إلى أن نسبة المصابين بالجرب

بينهم لاتزيد الآن عن ٢.٥٪ ويؤكد أيضا أن الربا تراجع ويقول د. أنور أن الحشرة قد تكون أخذت مناعة ضد العلاج الحالي بالكبريت أو دواء «البنزاتيل» ولذا لم ين من تحديث العلاج. ويكشف أيضا أن المرض انتشر في الاسكندرية في العام الماضي، بسبب حملات المراكب، المسكونة بالحشرة، وقال أنه فعلا كانت الملابس القلدية الأتية إلى بورسعيد مصدرا للعنوى، فإن ملابس العجرات للجمعيات الخيرية في الوقت الراهن، تشكل خطرا جديدا لنقل الحشرة. وحذر من الأمان في غلى الملابس، وكبها، حتى ولو كانت جديدة. قريبا - على حد قوله- تام عليها مريض في المصنع. أو قام بقياسها «أجرب». وعن عدد أطباء الأمراض الجلدية بوزارة الصحة قال أن عددهم نحو ٢٠٠٠ طبيب، منهم ٣٠٠ بالقاهرة، وقال أن للوزارة ٣٠ وحدة أمراض جلدية و١٥٢ عيادة جلدية، بالإضافة إلى جهود التأمين الصحى والصحة المدرسية والمؤسسة العلاجية. ومع أنى خلقت أن هدفى من الموضوع

ليس التشهير بوزارة الصحة. أو بغيرها.. فقد طلب من د. فاطمة محمد الهادى مديرا إدارة الصحة المدرسية أن تكشف لي عن عدد التلاميذ المصابين، وما قدم لهم من علاج ، وتطور الإصابة، إلا أنها، وبحسن النية، تركت لي مايقدر فقط، في التعريف بالمرض، وبالحشرة وطرق العدوى، وبأنواع الفحوصات والتعيطات التي تقدم بها الإدارة.

صحى عثمان

وفى وحدة الصحة المدرسية، بمركز صحى عثمان، في قسم شبرا الخيمة ثان، قال لي طبيب الوحدة د.تهم صادق أن متوسط التلاميذ المصابين بالجرب نحو ٥٠ تلميذا شهريا، ويكون العدد أعلى في بداية العام الدراسي، حيث بداية الزحام والاختلاط. ويقول أن كمية العلاج المصروف للوحدة في شهر تنفذ في أسبوع، ولدى نقاد العلاج فانه يصنع بشرا - الدواء - من الحمار ولا يمسح بعمدة التليخ للدراسة إلا بعد الشفاء. ومن دفتر اليوميات في الوحدة الصحية سجلت مايلي:

جرب. وقراء. وقمل

٧٥٠ ألف البوبه لاتكفى

* أكد د. لطفى الشاهورى رئيس شركة النيل للأدوية أن وزارة الصحة تنتج ٧٥٠ ألف من البنزاتيل- علاج الجرب- سنويا. وقال أن الشركة سلمت الوزارة ٣٥٩ ألف انبوة (٢٠ جرام سعرها ٢٥ قرشا) في شهر نوفمبر وحده، وأما طلبات التأمين الصحى والقوات المسلحة، فهي تخضع لاحتياجاتها المتغيرة. وحول تفهيم العبوة قال أن العبوة الجديدة ٨٠ جم، بسعر ١٩٥ قرشا، ثم انتاجها لاتنا اكتشفنا أن الانبوة الصغيرة لاتكفى دورة العلاج. وأكد انه تم انتاج ٨٠ ألف البوبه من العبوة الجديدة في شهر نوفمبر وانها متوفرة بالأسواق ونفى أن يكون تم إيقاف إنتاج الفصول. اصحاب هذه صيدليات أكدوا لي أن الفصول غير موجودة، والعبوة الصغيرة ٢٠ جم غير موجودة، وتحصل كل أجزخانة على ١٠ أنابيب فقط مع كل ٥٠٠ جنيه مضاعفة من الشركة (١٤ ألف أجزخانة) جدير بالذكر أن العبوة الكبيرة ضد القراء والقمل ايضا ، وأن عبوة مرهم الكبريت ٦٠ جم بتركيز ١٠٪، ثمنها جنيه.

* وقد دخلت الشركات الاستثمارية، مجال إنتاج علاج الجرب، فأنشئت شركة سببا جاعى دواء أوراكس (٣٠٠ جنيه للفصول) ولم يقصص المستولون في الشركة عن حجم انتاجهم منه ومدى اقبال الناس عليه. وقد اشترت شركة مصر للمستحضرات الطبية (ق.ج) مؤخرًا، باتواة حق انتاج دواء ثالث، قالت لي مسؤولة الأبحاث بالشركة أن يوسف هنا ان يتم تطوير منتج محلى جديد لعلاج المرض، على الرغم من ترائنا وكما أنواع الهرش، المؤسف هنا ان يتم تطوير منتج محلى جديد لعلاج المرض، على الرغم من ترائنا الفرعونى في الإصابة به وعلاجه. وهناك دواء رابع ثمنه ٧ جنيهات واسمه برستين ولكن لم يشع استعماله. ويحتاج المريض الى الاستحمام بمصابون الكبريت (الصابونة ٦٠ قرشا) علاوة على العلاج الاضافى من اقراص المساسية

* قال لي مشفق كبير، وزوجته مدرسة جامعية، أن المرض اصابها وابنتها واتهم يعالجون منذ ٦ شهور بالبنزاتيل والأوراكس، غير أن الإصابة تخففى وتعود. وقال أن ابنه زار المتحف الزراعى فوجد نموذجاً مجسداً ميكرا لحشرة الأكابوس- مسببة المرض- فانتلجر بالصراخ امامها، من جراء طول معاناته من الهرش وقلة النوم والتحاليل المليئة بالمائل الاوتشاشي.

أن يشتري ٥-٦ علب مرهم ليدهن جسمه بالكامل لمدة ٥ أيام كما يقتضى العلاج. والفنسل (بنزاييل) وكان ثمنه ٥٥ قرشا، غير موجوده على الاطلاق والبدائل غالية.. وأكد ان طليسة الطب منذ ١٥ سنة فسقط كسانرا يتنشقون على رؤية مريض بالجرب.. وقتها كان المرض ينتشر فى الريف فقط، ويحصر على ما يواجه الفقراء من احوال ثقيلة ومظالم. وقد علمت اننا الجسولة ان محافظة

القليوبية منعت توزيع علاج الجرب على كافة المستشفيات، ووجهت كامل الكمية لأحد المراكز بها، تفشى فيه المرض كالوباء.. ان نصف شبيرا الخبيصة، وهى تتبع القليوبية، بلاسما، ولاصفر صحنى. ومطاردة صبرات الكعب، التى تكسح النقرة بـ ١٠ جنيهات والتى تدلق كسحبها فى أى منطف خال، عمل من احوال السكان اليومية. مواطنون التقيناهم يشربون الفسل بهدف واحد هو مقاومة الفشيان، والرغبة فى الدوخة حتى يتخمدوا. فى الحوار مع البشر كانت الاجابات الأولى تسخر من مسألة الزبالة والوساخة، وتقول: فيه جت على كده، ثم اكتشفت رويدا رويدا ان حلم المواطنين الوحيد هو تنظيف الشوارع والحدائق، بعد ان طفت جالبيها، منذ عشرات السنين، ومنذ بدايات الهجرة الواسعة من الريف الى المدن بعد منتصف الخمسينات. الناس «اتصدت» نفسها حتى عن العنف العشوائى - العلاج القارضى للعدوى الاجتماعية فى مصر- وقال أحد اولياء الأمور بصديق قاتل: كل ماينده ان ثورت فى سلام.. فى هوء.. والله لن نزعج احدا.. لن نقتد.. ولن يتجب ابناؤنا.. نريد لعاد الايام أن يعمل علينا فى شوارع نظيفة، وكفيهم اننا فقدنا الرغبة فى الحياة.. وفى المقاومة.. يكفيهم انه لاصحة ولاسكن ولاتعليم.. ولاتمنع من أى نوع. وقبل كل ذلك لا أبقي لأى

شئ. فى ١٩ ديسمبر عام ١٩١٩، قال رجل احببته اسمه «ليثون» أمام المؤرخ الثامن لعصر روسيا، وغداة انتهاك البشع الذى سببته الحرب الاهلية، ان على الناس النضال على ثلاثة محاور بسيطة. لكنها صعبة: النضال من أجل الحيز.. من أجل الوقود.. النضال ضد «القتل» وقال انه لن تقسم الاشتراكية مابقى القتل!

اليوم ماذا يفعل الاغتصاب والاحكام والاشتراكيون؟ ان ثقب الأوزون لايمكن ان يأتى أبدا قبل الجرب. والاغتصاب لن يكونوا ينجى أبدا من الاصابة، وتعليمهم تقديم حلول غير حل: استيراد هراشات أليفا.



هذه هى الدنيا.. أمام مركز صحى عثمان لمانا لا ينتشر الجرب!

الاصابة، لأسباب مختلفة، وخاصة بين تلاميذ الاعداى والثانوى).

جولة بين المؤسسات

تجولت فى الخى- منطقة بهتيم- بصحبة الفنان العصامى الحظاظ احمد زهران واثاء التماس صورة لحصان نافع وكلب ينتش احشاه، وسط أكوام الزبالة، أمام الوحدة الصحية، فالتى فى قشاة رائحة العيينين، بسخرية مزوجة بالاشفاق: انت محتاج تصور شبيرا كلبا.

وقال ه. بهوى محمد العصامى صاحب عيادة الهدي المحدى (وهو طبيب اعاد يؤس الناس من حوله تشكيله، وقلبه من التقضى الى التقضى) ان عيادته تستقبل ١٠٠ - ١٥٠ مصاب بالجرب فى الشهر وأكد أن الناس كلها يتبرش (وكذا أكثر من صيدلى فى المنطقة) وان الدواء ناقص، والتقرير لايمكن أحد زهران بكى البينة!



- يوم ١٩-١٢ حالة عرض منها ٢

جلدية

- يوم ١٢-٧-٤٢ حالة عرض منها ٣

جلدية

- يوم ١٢-٣-١٩ باطنة ٢ جلدية

- يوم ١٢-١-٢٣ باطنة ٤ جلدية

- يوم ١١-١٥-٣٠ باطنية ١٢

جلدية.

وعلمت ان كل الحالات الجلدية مصابة بالجرب.

وعندما سألنى د. نعيم : ماهو هدفك من الموضوع؟ قلت: مدخل لاثارة الاهتمام بالبيئة على المستوى المحلى، على الأقل مع الاحتمام بالأوزون.

قال: الجرب رقم سحافته ليس هو المشكلة بالنسبة للعلاصمة، والما

الأهم هو انتشار الطفيليات، بسبب تدهور البيئة، إذ أننا نستقبل نحو

٤٥ حالة فى الشهر من المصابين بالديستنجيا والاكسيروس، وغيرها

ما يقدر بنية الأطفال، وتؤكد الدفاتر ان الوحدة المدرسية التى يتبعها ٨ مدارس،

تعليم أساسى وثانوى عام وثنى واعداى وأزهرى بلغ عدد الحالات التى استقبلتها منذ

بداية العام أكثر من ٢٧٠ مريض. وروحت احسب: ان لدينا نحو ١٠ مليون تلميذ، ولو

كان معدل الاصابة بالجرب ١:١٠٠، كما

تكشف وحدة صحى عثمان، بين من يذهبون

منهم الى الوحدات الصحية فان فى الأمر مصيبة وأى مصيبة (من المؤكد ان كثيرين

لايذهبون الى الوحدات الصحية فى حالة

طائرات مصر
للطيران
باللون الأبيض
وخطوة
من الطيران



”مصر للطيران“ تبيع ١٤ طائرة حديثة! والجهات الرقابية تبحث سر الصفقة

محمود المصري

بدأت ثلاث جهات رقابية وأمنية في فحص ملف أخطر وأكبر صفقة في تاريخ واحدة من أكبر الشركات الوطنية، وهي «شركة مصر للطيران».

وتشير الصفقة والتي تتعلق ببيع ١٤ طائرة تملكها الشركة من طراز «بوينغ» و«إيرباص» لشركة «أيرلندية» علامات استفهام كثيرة، خاصة وهي تحمل الشركة المصرية خسائر ضخمة في حال استمرارها.

أول هذه التساؤلات لماذا تبيع شركة مصر

للطيران هذه الطائرات الأربع عشرة؟

الحجة هي تحديث أسطول مصر للطيران، ولظن أن أحدا ضد هذا التحديث.. ولكن تقول وثيقة صادرة عن «مصر للطيران» في يونيو ١٩٩٠ أن الطائرات الأربعة المباعه من طراز «إيرباص ٣٠٠» تسلمتها مصر للطيران من المصنع في تواريخ تتراوح بين ٣٠ سبتمبر ١٩٨٠، ٤ يوليس ١٩٨٣، أي أن عمرها لا يتجاوز ٨-١٠ سنوات، أما طائرات «البوينغ» المباعه فهي منتجة في الفترة ما بين ٣١ مارس و٢٣ يوليو ١٩٧٩، أي أن الطائرات المباعه كلها حديثة نسبيا. ومازالت في الخدمة في أسطول «مصر للطيران» طائرات أقدم منها، منها طائرات البوينغ ٧٠٧ المنتجة من ٣٠ سبتمبر ١٩٧٠ وحتى ٢٠ نوفمبر ١٩٧٤، وأخرى منتجة في ٢١ أكتوبر

١٩٦٨

وما يشير التساؤل حول منطق التحديث

الشركة الأيرلندية على إجراء العمرة في ألمانيا عبر اتفاق مع شركة لوفتهانزا بمدينة هامبورج بواسطة وسيط ألماني اسمه «بيتر ليندال» (PETER LINDAHL). ثم يتكشف الأمر عن وجود اتفاق آخر مع شركة «دويتش إيرباص M.B.B.» لإجراء هذه العمرة وبعد زيارة سرية قام بها «بيتر ليندال» للقاهرة وبصحبه رجل الأعمال «محمد الطويل» الوسيط في هذه الصفقة، طارت الطائرات مباشرة من القاهرة إلى «برين» مقر شركة دويتش بذا من «هامبورج» كما حدث بالنسبة لأول طائرتين. ولا توجد أي وثيقة تشير إلى وجود اتفاق حول تكاليف إجراء العمرة. وكانت أول طائرة تم تسليمها للمشترين قد تكلفت عمرتها ١٤.٥ مليون مارك ألماني (حوالي ٩.٥ مليون دولار، بينما تكلفت طائرة ثانية ١٧ مليون مارك ولم تنته بعد.

ويزداد التساؤل والشكوك، عندما نجد البند رقم ٢/١٤ في العقد بين مصر للطيران والشركة الأيرلندية يقول.. «الشركة الأيرلندية G.P.A. غير ملزمة بتنفيذ أي تعديل على العقد قد يراه مجلس الدولة المصري». ثم يقول البند ٢٧/٢٧ أن مصر للطيران كافة السلطات في إبرام وتنفيذ العقد، دون الرجوع لأية جهة حكومية وقد وضع هذا النص بناء على ضغوط من الشركة المصرية. وبالطبع لم يكن لإعراض مجلس الدولة على بعض هذه النصوص أي قسيمة عملية. فقد وقع العقد يوم ١٨ سبتمبر ١٩٨٩، وتم البدء في التنفيذ فوراً، قبل أن يصل رد مجلس الدولة (في ١١ مارس ١٩٩٠) بسنة أشهر كاملة!

ومن غرائب هذه الصفقة أن الشركة الأيرلندية لم تقدم لمصر للطيران تأمينا يدفع مقدما للصفقة الا ١٥ مليون دولار. وتم ابداء في تاريخ لاحق لتاريخ توقيع العقد بالمخالفة لأي عرف قانوني، وجرمت «مصر للطيران» من تحصيل الفائدة عليه طوال فترة ابداء بالبنك، بل وتم اختيار بنك خارج مصر لإدراج هذا المبلغ وهو بنك «اليساب» وقد استفادت من ذلك استفادة هائلة.

فالأرائق تقول أن الشركة أرسلت عدة خطابات عن طريق الفاكس إلى المسؤولين في شركة مصر للطيران (اسماعيل شريف رئيس القطاعات الاقتصادية- قهيم ريان رئيس مجلس إدارة الشركة- صالح موسى رئيس القطاع الفني) بتاريخ ٢٢ نوفمبر ١٩٩٠ وه ١٢ ديسمبر ١٩٩٠، تطالب فيها

وفي الوقت الذي تكلف فيه شراء الطائرات أكثر من ملياري دولار (٢٠٠٠) مليون دولار، وافقت على بيعها جميعها بحوالي ٣١٥ مليون دولار كشن إجمالي. بل وافقت على تحمل تكلفة صيانة وتعمير الطائرات، دون تحديد سقف لذلك، مما يترتب بانخفاض اجمالي ثمن الصفقة إلى مبلغ لا يتجاوز ٢٠٠ مليون دولار، أي أن البيع يتم بثمان لا يتجاوز ١٠٪ من ثمن الشراء.

وتقدنا هذه الحقيقة إلى حقيقة أخرى تتعلق بصيانة وعمره هذه الطائرات. فبالإضافة لعدم تحديد سقف لهذه العملية المكلفة، فقد قرض على «مصر للطيران» إجراء العمرة في الخارج وليس في ورش مصر للطيران. قبعد إجراء العمرة الأولى في ورش «مصر للطيران» وتكلفت محدودة، أصرت



خصوصاً بعد أن عقد مؤتمر «هتحمبا» وفيه حصل على اكثرية للتأييد.
وانتقلت الاحزاب الثلاثة حالاً لتبدأ المفاوضات تسحب من الحكومة. واتسحاب هذه الاحزاب سيبقى حكومة شامير في اقلية برلمانية وستسقط.

..وهكذا ، ذهب الوفد الاسرائيلي الى واشنطن ، يهتد ملحن وصريح- لكي يبدأ المفاوضات. لكن احزاب اليمين لم تتسحب من الحكومة بل بالعكس. بقيت في مقاعدنا دون حراك. فلماذا؟

التفسير المنطقي الوحيد هو انها انقلت مع شامير على ان المفاوضات لن تبدأ.

وهذا بالتبسيط ماحصل في واشنطن. المفاوضات لم تبدأ. وخلال الاسابيع الثلاثة اقتصر الدور الاسرائيلي على المباحثات... واشغال العالم في القضايا الادارية والاجرائية. ومع ان الوفد الاسرائيلي المفاوض كان قد اتفق في مدريد على ان تتم المفاوضات اللاحقة في مسابين: اسرائيلي-اردني- واسرائيلي-فلسطيني ، فانه تراجع عن هذا في واشنطن.

لماذا حصل التراجع؟

لن ننظم شامير اذا قلنا انه تماما مثل احزاب اليمين المتطرف الاخرى لا يريد للمفاوضات ان تبدأ. وهذا الموقف غير مبني فقط على مفاهيمه الايديولوجية. انما ايضا كجزء من التكتيك الاسرائيلي للوقت وجعل مسيرة السلام مثل لعبة القط والفأر. أما الوقت فيبحثاه شامير لأكثر من

سبب:
أولاً: لأنه ليس في عجلة من أمره فهو من الأصل اختلف مع الولايات المتحدة في تقييم نتائج حرب الخليج. لقد آمن ان الحرب أوصلت العالم العربي الى أسوأ وضع وأضعف وأزول حالة في تاريخه الحديث. لذلك، فإن هذا هو الوقت المناسب للإنتهاز وفرض الحلول عليه. فهو يترق، الحرب انهكتة اقتصادياً ، بما في ذلك دولة الغنية في الخليج. والاهم من هذا ، لم تعد فيه قوة عسكرية تجرؤ على مزاحمة اسرائيل. والحل الذي يتخيله شامير، في هذه الأوضاع ، هو «ميتسي- كامب ديفيد» . أي اقل ما أخذت مصر من كامب ديفيد على الجبهة السورية (بكلتا احدى الاعطاشات بالبحرلان، مع السماح للسينيين بدخوله) ونسخه من كامب ديفيد حول الحكم الذاتي للفلسطينيين.

شامير يسعى إلى «عيتي كامب ديفيد»

رسالة حيفا



وهو الحزب الذي يقوده البروفيسور يوقال تشان، وزير الطاقة والعلوم ويضم ايضا عصر الكينيت غشولا كوهن. وهذه كانت نائية وزير فاستقالت واعلنت انسحابها من الحكومة احتجاجاً على الذهاب الى مدريد. واما تشان زعيم «هتحمبا» الأول. فقد رأى ان الانسحاب من الحكومة في هذه المرحلة هو غيما وقصر نظري. وقال وجودنا في الداخل يؤثر عليها نحو اليمين. واعلن انه يؤيد الانسحاب من الحكومة، فقط في حالة بدء المفاوضات التي سيستؤدى الى اعطاء حكم ذاتي للفلسطينيين وتقوم على مبدأ «أرض مقابل سلام». وقد اتفق تشان قادة الحزبين الآخرين بوقوفه. وهما حزب «موليدت» الشهير بفكرة «الترانسفير» (ترحيل الفلسطينيين عن وطنهم) ويقتدره وحبيبام زيميني. و«شوست»، حزب «ولائيل ايتان» وزير الزراعة، الذي كان قائد اركان الجيش ابان حرب لبنان.

وتشان هذا كاد يخسر مقعده على رأس حزب «هتحمبا» بسبب هذا الموقف. فاستقارارية القطرية وقيسا بعد اللجنة المركزية صرنا ضد. فاستقال ولكنه عدل عن استقالته «بضغط من رفاقى في الحزب».

حتى لو كان الوفد الفلسطيني في واشنطن قبل بالشروط الاسرائيلية الجديدة وتراجع عما كان اتفق عليه في مدريد بالنسبة للانسحابات وجلس لسقط في اطار الوفد الأردني- الفلسطيني المشترك، فإن الوفد الاسرائيلي كان سيجد ذريعة اخرى لانها المفاوضات بالشكل الذي انتهت اليه: الفشل. فقد كانت هذه النتيجة محسنة سلفاً ، هنا في اسرائيل، ومحسنة تماماً. وعندما غادر الوفد كل ايهب كان واضحاً ان المفاوضات مصيرها الفشل، في هذه المرحلة. بل واذا لم يطرأ تفسير مفاجئ في الموقف الاسرائيلي، فإن جولة المفاوضات القادمة في ٧ يناير الجاري ايضا ستفشل. والسؤال لا وصاتقوله وتصر عليه او تطليه... الخ... انما يتعلق الأمر بسلامة أو أربعة كراسى في الحكومة الاسرائيلية. فاذا كانت الكراسى محتلة بالائتمية.. فهذا يعني ان المفاوضات ستفشل. واذا فرغت هذه الكراسى يكون ذلك موضوعاً آخر.

ونوضح كالآما...

الفشل .. أو الانسحاب

من المعروف ان حكومة شامير ، تضم كل احزاب اليمين في اسرائيل، من اليمين الليبرالي وحتى اليمين الفاشي. ثلاثة من هذه الاحزاب هي، «هتحمبا»، وتيني بالعربية «البعث»

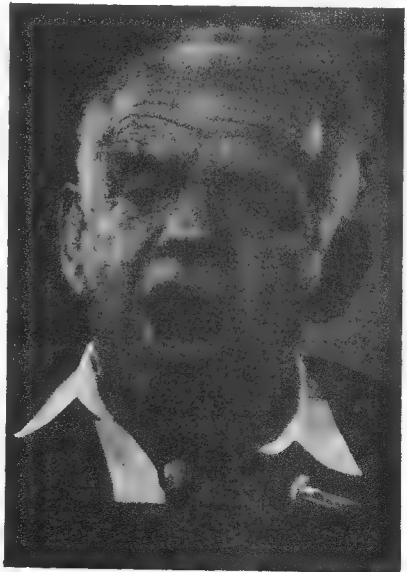
وحتى هذه الحلول البائسة يريد شامير من العرب قبولها وهم راكعون، حسب الجدول الزمنى الذى يختاره الوقت والزمان.

ثانيا: السنة الجديدة المظلة علينا (١٩٩٢) عسى سنة انتخابات فى اسرائيل والولايات المتحدة، وأمل شامير فى أن تكون هذه حجة كافية لوقف المفاوضات ، بحيث يعطى رسميا ان التوقف ناجم عن هذا السبب.

ثالثا: ان التشديد الاسرائيلى فى المفاوضات هو أفضل دعابة انتخابية لليكود فى الشارع. ان استطلاعات رأى هنا تشير الى زيادة العنجه اليسيمى فى اسرائيل. وان قوى اليسين المتطرف سوف تزيد قوتها بنسبة كبيرة، وذلك بالطبع على حساب الليكود. ولذلك فمن مصلحة الليكود

ان يبقى اليسين المتطرف فى الحكم حتى يورطه فى المسؤولية الجماعية - من جهة ، ومن جهة ثانية يريد ان يحافظ على هذه القوى الانتخابية لليكود ، فمن يريد تطرفا يمينيا ان يحتاج الى الذهاب لتلك الاحزاب ويكتفه الاعتماد على الليكود. وبتردد ، من الآن ، ان الشعار المركزى الذى سيستعمله الليكود فى معركته الانتخابية هو: فقط لليكود يستطيع الصمود فى وجه الضغوط الأمريكية» و«فقط لليكود يحفظ سلامة» ارض اسرائيل الكاملة». وكما هو واضح فان المساحات الاسرائيلية حتى مع الولايات المتحدة ، تريد من وراج هذين الشعارين. وابعاء: ان شامير شخصا ، لا يؤمن بالسلام على اساس القواعد التى اعلنها

شامير.. بدأت المفاوضات ولم تبدأ



الرئيس الامريكى بوش فى خطابه فى مؤتمر مدريد: أرض مقابل سلام» واعتراف بالمفارقة الوطنية للشعب الفلسطينى» و«سلام عادل وشامل».. وهو لا يريد أن ينهى حسياته السياسية كمن تنازل عن فكر اليسين المتطرف. فهو اليوم فى الرابعة والسبعين من العمر. قضى معظم حياته متطرفا، وفى مرحلة معينة أزهياها حتى اتفاقيات كامب ديفيد استكثرتا على العرب وصوت ضدّها فى الكونغرس عام ١٩٧٩، أى قبل حرب الخليج وقبل ان ينهار الاتحاد السوفيتى وقيل ان بحلول نظام بوش الى سيد العالم. فهل يذهب اليوم الى اتفاق براه العرب افضل من كامب ديفيد؟

خاصا: ان الهم الاكبر لدى شامير اليوم هو التناجح فى استيعاب الهجرة اليهودية الكبرى من الاتحاد السوفيتى. ويجرى الحديث عن مئتي الف يهودى فى الضفة. ومع الانهيار التام للاتحاد السوفيتى يتوقع شامير ان يزيد عدد المهاجرين. هؤلاء يحتاجون الى مساكن ودعم مالى لتوفير الحد الأدنى من متطلبات العيش. ويحتاجون الى اماكن عمل. وإلى تعليم. وإلى خدمات صحية واجتماعية وكل هذا يرتبط بموافقة بوش على منح اسرائيل ضمانات لأخذ قروض بقيمة عشرة مليارات دولار. وقد أجل بوش المصادقة على منح الضمانات لسنة أشهر تنتهى فى فبراير (شباط) القادم. والولايات المتحدة ربطت منح الضمانات بنجاح انطلاقة المسيرة السلمية. وفى مدريد انطلقت المسيرة. ولأن يطالب شامير بصرف شيك التعهد بالضمانات. ولذلك فهو معني بالمساولة حتى شباط/ فبراير فى سبيل الرد على الضغط الامريكى على اسرائيل بضغط اسرائيل على واشنطن.

وماذا يفعل الامريكاني؟

لقد قرر شامير ان يستغل وضعية الرئيس بوش الحرجة فى سنة الانتخابات الامريكية. فهو يعرف انه يحتاج الى كسب اصوات اليهود الامريكاني. وأنه لن يساعد الى صدام مع اسرائيل ، لأن هذا سيوصله الى صدام مع هؤلاء اليهود. والرئيس بوش يدرك هذا الامر جيدا. ولذلك تراه يتنازل على كسب او تلك اليهود وليس على الاختلاف معهم. قنما هو يبادر الى القاء قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة. الذى ينسأوى بين الصهيونية والعنصرية ويؤثر اليهودية وتشمل التسمعات رمزا للصداقة بين الشعبين-



حيدر عبد الشافي... والرئيس الفلسطيني في واشنطن

اليهودى والأمريكى- وستقبل في البيت الأبيض وزير الخارجية والفيد ليلي.

والصحيح أن بوش لا يتصرف هكذا فقط من خلال السعى لكسب المعركة الانتخابية رغم أن هذا له أهمية لما هو أيضا في توجيهه العام للقضية. فالولايات المتحدة أعلنت أنها لن تفرض حالا على الأطراف . وأنها ستقبل بكل ما يفتقرون عليه. لا بل أن بوش ويكر وغيرهما من المسؤولين لم يمشوا ببنت شفة ردا على قيام إسرائيل بالفشال معاهدات واشتطن. بل أنهم مستثم مثل المسؤولين الاسرائيليين يحاولون التخفيف من وطأة هذا الفشل بالأدعاء أن واجبات المفاوضات أكثر من سلباتها « وأن وقفها حاليا ليس نهاية المطاف. سيما وأن جميع الوفود اتفقت على مواصلة المفاوضات في ٧ يناير.

كما أن الحكومة الاسرائيلية تواصل اللعبة المشبوهة ، والتي من خلالها تقلب الحقائق بشأن اسباب توقف الأزمة وتحول المجرم الى ضحية

وتجسد الإشارة هنا الى أن الاعلام الاسرائيلى يتصعد صراحة بأن موضوع المفاوضات في الشرق الأوسط لا

يستحوذ على اهتمام الأمريكيين ، شعبا وأدراة، وأن الموضوعات الأهم اليوم هي: الأزمة المالية، وقضية الاغتصاب لابن عائلة كندى الشهيرة وأحوال القدس والانهيار في الاتحاد السوفييتى. ووفق هذا مهيئون بمحضور عدوان أروابى على ليبيا.

إن صمت الولايات المتحدة في هذا الموضوع ليس صدفة. فالوقود العربية كلها تقول بصراحة أن إسرائيل تسببت في تراقف المفاوضات وتؤكد أن الموقف الاسرائيلى الجديد المتشدد هو تراجع عمليا عما تم التوصل اليه في مدريد. ولكن «العم سام» لا يتفقه بشئ.

وهل تنهم امريكا العرب؟!!

الصحيح انه لم يبق في هذه المعادلة سوى أن تتمم الولايات المتحدة، العرب بالمسؤولية عن توقف المفاوضات. ولن يكون هذا غريبا أبدا. فالولايات المتحدة، رغم كل ما حصل من علاقات وطيدة مع العالم العربى في السنوات الأخيرة، تم توجيهها في حرب الخليج بتحالف

عسكرى ضد دولة عربية أخرى، رغم كل شئ. تبعت عن مصالحها. وما لاشك فيه أنها لم تتخل عن إسرائيل ولن تفعل. فهذه علاقات استراتيجية تقتضيها أيضا المصلحة الأمريكية.

بالمقابل ، توجه الولايات المتحدة للعرب يبدو مختلفا ف هؤلاء يمكن السيطرة عليهم ووضعهم بالهيب. ولا يسمح لهم صوت في قضية. لابل أن إدارة بوش غاضبة لانها لا تجد أى دولة عربية تراقف على خطتها لغزو ليبيا . وقد تعاقب أيضا

ان العصمة اليوم بيد الولايات المتحدة . فهي الأساس. ولا يمكن لعاقل ان يصدق أنها لاستطيع ممارسة دورها هذا إن أراد. لمصلحة السلام.. والضغط بهيئنا الانحاء. لكننا نفضل البقاء «على الحياء» اليوم.. بسبب حساسياتها تلك. دون أن تتجارب مع طلبات الوفود العربية المفاوضة بالتدخل ويلاحظ هذا أن الوفود العربية المفاوضة تهدد وحيدة في الساحة، بلا سند عربى شامل وبلا أى محرك ذي قيمة للضغط والدفع باتجاه السلام.

الذكرى الخامسة لانتفاضة الانتفاضة تحديات وآفاق محادثات السلام

رسالة القدس

السياسة الاسرائيلية الاحتلالية المتحركة لا يسطح حقوق هذا الشعب في تقرير مصيره، ومناسبة دخول الانتفاضة سنتها الخامسة ابرز العديد من المثلين الاسرائيليين العلاقة القائمة بين الانتفاضة ومبادئ السلام. فالملقب العكسري المعروف «وئيلف شيف» قال في صحيفة هآرتس أن أهم إنجاز حققه الفلسطينيون يمكن مشاهدته اليوم في واشنطن «ومن الواضح أن الانتفاضة انضجت لدى شامير ومجموعته الاعتراف بضرورة الحوار مع الفلسطينيين» وأشار «شيف» إلى قضية عامة أخرى عندما قال أن إسرائيل ابتعت خلال الانتفاضة محدودة قوتها، وأوضح ذلك «قد تتوفر لدولة ما الاسلحة الأكثر تطوراً وسلح الجمر الأقوى والجيش الأكبر، لكن هذا لا يضمن قدرتها على قمع انتفاضة شعبية». وفي تقرير آخر للمعلق الاسرائيلي «وان كسلو» قال لقد وضعتنا الانتفاضة في صف واحد مع الفرنسيين ابان احتلالهم للجزائر ومع الامريكيين ابان احتلالهم لفيتنام. وكل تقرير جديد تصدره منظمة المصور الدولية (انستي) يضيف البنا نقاطاً سوداء جديدة وتساءل: «وهل يوجد شك لدى أي شخص في ان الفلسطينيين انصروا علينا في اواسط الرأي العام العالمي قبل وصول الوفد الفلسطيني إلى مدريد؟» وتحدث عن نفس الموضوع رئيس الاستخبارات العسكرية السابق، شلومو هازيت، في صحيفة «يديعوت احرونوت»

بوصول شعب الانتفاضة إلى مؤتمر مدريد، وبعده إلى مفاوضات واشنطن، تدشن انتفاضة الشعب الفلسطيني عامها الخامس وهي أكثر قدرة على تحديد اهدافها وضبط خطراتها من أجل الوصول لهذه الاهداف.

وتتفلق الفالسية من جماهير المناطق المحتلة، على أن قرار المشاركة في عملية السلام، يعتبر ثمرة عامة للانتفاضة، التي لولاها لما استطاع الشعب الفلسطيني تثبيت قضيه في موقع متقدم امام المجتمع الدولي رغم اختلاف معادلاته واختلال موازينه.

ولعلها قضية تستحق الدراسة والتفكير العميق. وهي أن الشعب الفلسطيني الذي سبق قيادته في رفض اتفاقات كامب ديفيد ومشروع الحكم الذاتي قبل ١٣ عاماً في عام ١٩٧٨، هو نفسه الآن، وبعد أربع سنوات من النضال المتواصل في ظل الانتفاضة، يعلن تأييده لقرار قيادته المشاركة في مؤتمر مدريد، ويلتف حول وقده المناوئ ويستقبله باغصان الزيتون ويودعه بنفس الطريقة عند مغادرته لورشطين. لقد أكدت للقاءات الجماهيرية والتدوات المفتوحة التي عقدها أعضاء الوفد ولجنته الاستشارية في كل مدينة وقسرة ومخيم وهي، ان الجماهير الفلسطينية ترى المشاركة في مؤتمر السلام وسيلة للنضال من أجل تحقيق اهدافها الوطنية، ومنهرا ل طرح القضية الفلسطينية أمام الرأي العام ومحاكمة

حنا عيسى

مدير عبد الشافي



حيث قال: «إن جولات الحوار التي بدأها بيوكر ومؤثر مدبريه واستئناف المفاوضات في واشنطن، كلها جاءت نتيجة للانتفاضة الشعبية التي بدأت قبل ٤ سنوات. وأضاف أن الذي سيكتب في المستقبل تاريخ الصراع الاسرائيلي- الفلسطيني من الحاصل أن يتوصل إلى نتيجة عامة مفادها أن معجز إسرائيل عن تحقيق انتصار ساحق في معركة الانتفاضة هو الذي مكّن من المرونة المطلوبة من كلا الطرفين، هذه المرونة التي بدونها ليس بالإمكان التوصل إلى اتفاق». ومثل هذه الأقوال وردت أيضاً على لسان وزير الدفاع الاسرائيلي السابق إسحق رابين، حيث أكد في مقال كتبه بمناسبة الذكرى الخامسة «بأن الانتفاضة قد أكدت ضرورة التفاوض مع ممثلين عن الفلسطينيين». وممثل هذه الاستنتاجات ظهرت أيضاً في مؤتمر حزب العمل المعارض الذي أيدّ الحل الوسط الاقليمي، وحتى في مؤتمر حركة فتحها اليمنية المتطرفة التي ترفض انضمام عرب من إسرائيل لصرفها، فقد ظهرت اللازمة على أشدها عندما طرح اقتراح يدعو إلى ترحيل العرب بصورة جماعية لأن البديل عن الترحيل هو إقامة دولة فلسطينية. وعائلت الانتباه أيضاً أن العديد من المعلقين والكتّاب الاسرائيليين بدأوا يتحدثون عما يصفونه «بالعنادية» أي وصّروا الصراع بين إسرائيل والفلسطينيين إلى مرحلة التعادل، القائمة على عدم قدرة الانتفاضة إجماع إسرائيل على الانسحاب من المناطق المحتلة من جهة، وعلى عدم قدرة إسرائيل على انها، الانتفاضة بالوسائل العسكرية من جهة ثانية.

إن مثل هذه الاستنتاجات التي تنتشر داخل الرأي العام الاسرائيلي نفسه تؤكد أن الشعب الفلسطيني لم يتطابق للمفاوضات من موقع المهزوم. ولذلك فهو لن يقبل الشروط والاملاءات الاسرائيلية التي يحاول أن يحمده سلفاً نتيجة المفاوضات ضمن ماسمي مشروع الحكم الذاتي. لأن ماعجزت إسرائيل عن فرضه بالوسائل العسكرية ضد منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان عام ١٩٨٢، وضد شعب الانتفاضة طيلة أربع سنوات متواصلة، لن تستطيع قهره من خلال المفاوضات في واشنطن أو في أي مكان آخر.

في إطار هذه الدائرة، يتمحور الصراع الآن على مائدة المباحثات. إسرائيل تحاول أن تفرض عليها القضية الفلسطينية باعتبارها قضية صهيونية داخلية، وهذا يعني منع

الفلسطينيين حكماً ذاتياً تحت السيادة الاسرائيلية «على جزء من أرض إسرائيل». أما الفلسطينيون فانهم يؤكدون أن قضيتهم هي قضية شعب يتطلع للوصول إلى حريته واستقلاله، وهم على استعداد للواقعة على مرحلة انتقالية بقيادة حكومة انتقالية تمهيداً لتحقيق الاستقلال الكامل. وعلى هذا الأساس رفض الوفد الفلسطيني اقتراحات إسرائيل بالبدء بإجراءات نقل السلطة الإدارية، وأكد أن النقاش أولاً يجب أن يتناول موضوع السيادة والأرض والمدخل إلى ذلك وقف الاستيطان وبهذا لفظ يمكن بحث إجراءات نقل السلطة. كما أكد الوفد الفلسطيني أن مشروع الحكم الذاتي الذي تعرضه إسرائيل هو وتصيبه عرب بند الاسرائيليين في الدوائر المسؤولة والابقاء على الاحتلال ولكن خلف واجهة عربية.

ويتفق الجميع بأن الشعب الفلسطيني يتصدى الآن لهزيمة آخر مشروع صهيوني لحل القضية الفلسطينية أي الحكم الذاتي، وهو يعني حسب المفهوم الاسرائيلي استبدال حالة الاحتلال المباشر باحتلال غير مباشر. بالرغم من الانسحاب والتطابق الجوهري بين الحالتين، إلا أن مصدر طرح هذا الموضوع للنقاش، ومع أصحاب الأرض أنفسهم ينطوي على اقرار ضمني بعدم جدوى السياسة الاحتلالية السابقة.

ومن هنا يكون على الشعب الفلسطيني وقيادته ووفده المفاوضات استخدام جميع الأوراق التي بحوزتهم لاسقاط هذا الحل. لينضم إلى غيره من الحلول الصهيونية التي انتهت في ظلمات التاريخ.

لقد بينت جولات الحوار الاخيرة، أن

اسحق رابين



الموقف الاسرائيلي يستند في محاولاته لتعريف مشروع الحكم الذاتي إلى ثلاثة مرتكزات رئيسية: أولاً: عدم التعامل مع الشعب الفلسطيني كطرف مستقل. ثانياً: المراعاة على أحداث انقسام بين الموقف الفلسطيني ومواقف الوفد العربية بهدف الانفراد بكل طرف على حدة واضعاً الموقف الفلسطيني وتجاهله بأن ورقة التضامن العربي، ثالثاً: اتخاذ إجراءات صارمة ضد الجماهير الفلسطينية مثل الاستمرار في سياسة المصادرات والاستيطان ومنع التجول بهدف الايحاء بأن المفاوضات لن تغير شيئاً وإن نتائجها قد تقترت سلفاً على الأرض، وهنا من شأنه اضعاف موقف الوفد المفاوضات وإثارة المعارضة الداخلية ضد.

إن الرد على هذا التكتيك الاسرائيلي يتطلب تعزيز التنسيق مع الوفود العربية، كثرة لتنسيق عربي شامل، وطرح القضايا التي تحظى باجماع عربي واسع، مثل انتهاء الاحتلال ووقف الاستيطان وقضية القدس، واستخدام ورقة الأمم المتحدة والاستعانة بها لاستصدار قرارات تدعم الموقف الشافى الفلسطيني. وتعزيز الجبهة الفلسطينية الداخلية وتعزيز صداقة الوفد أمام الجمهور، من خلال طرح قضايا تحظى بالاجماع في الحياة السياسية الفلسطينية هذا ماورد بالتصديق في خطاب الافتتاح الذي ألقاه د. حيدر عبد الشافي رئيس الوفد الفلسطيني كما يتطلب مقاومة جميع الضغوط الأمريكية -الاسرائيلية من خلال الارتكاز إلى نقطة القوة الأساس التي تتمتع بها، وهي أنه لا حل بدون الشعب الفلسطيني، ولا استعقار في المنطقة بدون حل القضية الفلسطينية.

واخيراً يجدر الإشارة إلى أن واشنطن ليست مجرد فاعل خير في مساعيها المبدئية لدفع عملية السلام، وإنما مصالحها الواضحة والحعدة من وراء ذلك، وهذا شى معروف. لذلك فقد مارست الضغوط على الأطراف المعنية من أجل احضارهم إلى طاولة المفاوضات، كما نجحت في الحصول على تنازلات عربية وفلسطينية مؤقته بالنسبة للتشغيل الفلسطيني والقدس والشعاع وعدم وقف الاستيطان، وذلك مقابل وعد أمريكي باقناع إسرائيل بحضور المؤتمر. ولأن وعد انعدام المؤتمر وعلى ضوء ما أكدته خطابات الافتتاح فإن هذه القضايا قد باتت مطالب أساسية وهامة لإجماع عمل المؤتمر وبدون الاستجابة اليها فإن غير الممكن تحقيق ذلك.

مستقبل الديمقراطية في اليمن يتقرر عام ١٩٩٢

رسالة صنعاء

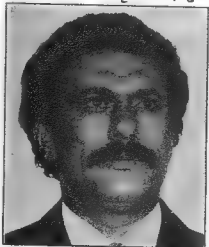
قمة السلطة السياسية. فهناك من يرى استمرار مجلس الرئاسة معبراً عن القيادة الجماعية، فيما يرى آخرون أن النظام الرئاسي يسرع في اتخاذ القرار مما يعنى ضرورة تعديل الدستور وهناك من يرى أهمية تحديد الاختصاصات بين أعضاء مجلس الرئاسة، ومنع الرئيس سلطات تحويله اتخاذ القرار دون صراحة، وأمر مثل هذا سيخضع إلى تقييم التجربة، وما تقتضيه المصلحة العليا.

ومع بداية يناير الحالي تبدأ الرحلة الجادة أمام الأحزاب والتنظيمات السياسية التي أعلنت عن نفسها كي تتلأم أوضاعها وفقاً لقانون الأحزاب إذ يجتمع على الحزبين اللذين يحملان مسؤولية السلطة أثناء الفترة الانتقالية عقد مؤتمرها فال مؤتمر الشعبي على وشك تدشين دورته الانتخابية بينما يكاد الحزب الاشتراكي اليمني أن ينهى دورته الانتخابية التي كان من المفروض الانتهاء منها في ٢٠ ديسمبر الماضي إلا أن تعطيل مؤتمر محافظة «إب» أدى إلى تأجيل الانتهاء من الدورة الانتخابية. فقد تعرضت مجموعة من أعضاء الحزب الاشتراكي كانوا في سيارتهم بعد مغادرتهم اجتماع المؤتمر الأول لنظفة الحزب لكن من مجهولين شروا عليهم وأبلاهم من رصاص وشايات البتة أدت إلى استشهاد السكرتير الثاني للمنظمة نعمان قاسم وعمر الحزب نبيل غالي، وجرح ثلاثة من زملائهم، وتفسير هذه الحادثة ثأى عملية اغتيال سياسي بعد العملية التي أدت إلى استشهاد المهندس حسين حبيبي وإصابة كل من عمر الجاوي ولجل الشهيد الحريبي بجروح، مما ضاعف قلق القوى الوطنية من جراء تلك العمليات الإرهابية المقلقة للأمن والاستقرار والتي يقف وراءها دون شك قوة معادية للوحدة اليمنية والتجربة الديمقراطية، وتستهدف وأد الحريات السياسية وتعددها، ولم تكن هذه العملية الفادرة التي واجهها الحزب الاشتراكي منذ أن شرع في مزاولته نشاطه العلني في محافظات شمال الوطن الوحيدة. فقد تعرض عدد من مقاربه إلى هجوم مسلح كما واجه ولازال خملات عدائية من قبل النقطة المضادة للتقدم الاشتراكية. وعقب تلك العملية الوحيدة الفادرة أصدرت عشرة أحزاب وتنظيمات سياسية وعدد من الشخصيات الوطنية بياناً أدانت فيه الأتجاه ودعت جماهير الشعب اليمني «إلى ادراك، ما يمكن أن تتعرض له الوحدة اليمنية والديمقراطية من مخاطر استمرار الاعتداءات والاعتقالات المتكررة



سعيد الفخاري

المعارضة فهي تعتقد أن الحزب والمؤتمر غير راغبين في إنهاء الفترة الانتقالية لأنها يخفون من نتائج الديمقراطية التي تحكمها صناديق الاقتراع وما يدور بينهما ليس إلا ذرا «للمرء» أو كما يقول المثل اليمني «مضاربة جرم» وإذا تضارب القروء خفف على مالك». ورغم تريقة «الوحدوي» إلا أنها أخطأت في اعتقادها تخوف الحزبين الحاكمين من نتائج الديمقراطية فالخزيان يحملان على بلورة بعض القضايا التي استجدت من خلال تجربة العام والنصف الماضي ودراسة المصاعب التي شابتها ومنها تضارب بعض الاختصاصات في



علي عبد الله صالح

يمكن لأي متتبع للأحداث التي مرت بها الجمهورية اليمنية منذ إعلانها في ٢٢ مايو ١٩٩٠. كنظام لدولة اليمن الموحدة أن يدرك أن القوى الوطنية وخاصة الأحزاب والتنظيمات السياسية مقدمة خلال العام الجديد ١٩٩٢ على مرحلة صعبة وخطيرة. مرحلتها الفترة الانتقالية التي تم الاتفاق عليها بين «الحزب الاشتراكي» و«المؤتمر الشعبي العام» بدمج المؤسسات الحكومية المدنية والعسكرية، والاشتراف في إدارة السلطة خلال عامين ونصف تقرب من الانتهاء، ومن ثم إجراء انتخابات عامة لمجلس النواب من السلطة التشريعية والتي تبدأ أعمالها بانتخاب مجلس الرئاسة من خمسة أعضاء، عليهم انتخاب رئيس مجلس الرئاسة من بينهم في أول اجتماع لهم. وحديث مثل هذا لم يأت بجديد خاصة

بعد أن أكد الرئيس علي عبد الله صالح ونائبه علي سالم البيض أكثر من مرة على تصميم الحزبين الحاكمين إنها الفترة الانتقالية في موعدها المقرر في نوفمبر القادم، وأجرا انتخابات عامة حرة ونزيهة، وكان القصد من ذلك التأكيد تطمين الأحزاب السياسية التي ما فتئت تشكك بنوايا

الحزبين الحاكمين «الاشتراكي والمؤتمر»، وتتمسهما بالصل في الخفاء، أو وراء الكواليس لذه الفترة الانتقالية، وأستند البعض للتأكيد على أطروحاتهم هذه. تقديم الحكومة لبرنامج الإصلاح السياسي والاقتصادي الشامل، والذي صادق عليه البرلمان في منتصف ديسمبر الماضي، وهو ما أنصحت عنه صحيفة «الوحدوي» الناطقة باسم التنظيم الحزبي الشعبي التامصري في عددها (٤٩) بقولها: «أما القوى السياسية

والتي لم يتم الكشف أي من مرتكبيها» كما أهاب البيان الجماهير للدفاع عن الشرعية الدستورية وحمايتها، والانتخراط في بناء المجتمع اليمني الحديث ومؤسساته الدستورية، وأدان البيان تكرار ظواهر الاعتصامات السياسية لعدد من القيادات الحزبية وشجب تلك الأعمال الاجرامية، مطالبا السلطات المختلفة باتخاذ الاجراءات السريعة لكشف مرتكبيها وتذليلهم الى العدالة.

ويرى المراقبين ان الحملة العدائية التي تستهدف الحزب الاشتراكي اليمني، تستلزم مع حملة دعائية تحاول التشكيك بالملكية في الحزب الاشتراكي والمؤثر الشعبي والديس بينهما وهو الرهان الذي يراى به ضرب التآلف بينهما وفي نفس الوقت تحجيم دور وتأثير الحزب الاشتراكي بين أوساط الجماهير خاصة وان عدد أعضائه بلغ ١٥٧ ألف عشية تدشين دورته الانتخابية. وكان مؤسسه عبد الفتاح اسماعيل حاضرا في اذهان جماهير حزبه من خلال رفع صوره في المهرجانات الحزبية وخطابهم:

حزبك بالي بالفتح
حزب العامل واللاح
حزبك بالي بالفتح
حزب الوحدة والاصلاح

ورغم عملية (اب) واغتيال إثنين من أعضاء الحزب الاشتراكي في منتصف ديسمبر الماضي ، الا ان الدورة الانتخابية لم تتخرف. فبعد ان شجع الحزب سبدا ه استمر إعتقاد مؤتمرا (اب)

وفي سياق النشاط الحزبي دشن التنظيم الوجدوى الشعبي الناصرى دورته الانتخابية على طريق مؤتمرا الوطنى. وفي اطار توحيد

على سالم البيضى



صف التيار السياسى الاسلامى أكد لليسار وفارس السقا» زعيم تنظيم النهضة اليمنى» ان تنظيمه سيتدمج قريبا فى اطار والتجمع اليمنى للاصلاح» فى وقت جرى إعلان إيقاف الحملات الاعلامية المتبادلة بين كل من «التجمع اليمنى للاصلاح» وحزب الحق» واعلنا تحالفهما على قاعدة القبول بالنظام الجمهورى. فلا ملكية.. ولا اىامسة.. ولا وهابية.. ووقع مقرها الشيخ عبد الله ابن الاحمر، وعبد المجيد الزنداني، واحمد محمد الشامى، ومحمد المطاع، ومحمد يحيى مطهر على ميشاق شرف فى ١٩٩١/١٢/١١ م جاء فيه «رأينا ان يكون بين الحق والاصلاح ميشاق شرف يلتزم الطرفان فيه بالتعاون فيما بينهما لما فيه مصلحة الامة وخير البلاد، لاسيما والطرفان يشتركان فى دعوة موحدة وهى الاصلاح والعدل والحق والامة تطعن اليهما لاعلى اساس وصولهما الى السلطة عن طريق الانتخابات وقيادتهما فحسب وانما على اساس أنهما... يمكنان القدرة على توجيه الامة الوجهة السليمة ويقرسان فيها روح المحبة والسلوك القويم».

وهكذا يتضح ان عام ١٩٩٢ ، عام السلطة الديمقراطية فى اليمن، سيكون عاما حاسما فى حياة الشعب اليمنى فى ازل انتخابات برلمانية فى عموم الوطن اليمنى. وعلى اساس حرية التشريع والانتخابات. وخلال الاشهر القادمة سيتم إقرار التقسيم الإدارى الجديد، واصدار قانون الانتخابات وسيتشهد البلاد خلال نصف الاول من عام ١٩٩٢ م ومع اقتراب الفترة الانتخابية، الاشهار الرسمى للاحزاب القادرة على تلبية شروط قانون الاحزاب، وزوال التنظيمات

عبد الفتاح اسماعيل



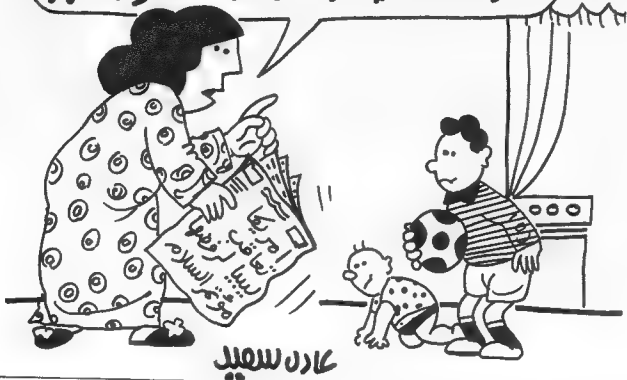
العاجزة عن تلبية تلك الشروط. كما سيتشهد المؤتمرات العامة للاحزاب الشرعية بحكم القانون. والمتوقع احتدام معارك سياسية حول شكل السلطة التنفيذية فى حالة طرحها على البرلمان باتجاه تعديل الدستور .

لقد بدأت الاستعدادات خلال الشهر الماضى باتفاق مجموعة من الاحزاب على عقد اجتماعات دورية مشتركة كل ثلاثة من كل اسبوع فى مقر التجمع الوطنى فى عدن محضرة قيادات من الصف الثانى للاحزاب بهدف متابعة التطورات ومناقشة القضايا الاساسية التى يجب تفرسها للعمل الديمقراطى، واجراء الانتخابات والقبول بتنازحها من قبل جميع الاطراف التى ستشارك فيها مهما كانت نتائجها ، مع عدم اللجوء الى القوة، والانتفاض على الديمقراطية.

والسؤال المطروح الى أى مدى ستعبر الاحداث والتطورات فى اليمن خلال عام اليم المصرى ١٩٩٢م، ومدى نجاح اول تجربة ديمقراطية ينية حازت على اعجاب العالم رغم ما يحيطها من عدم رضى بل وهذا ملصق من الانظمة الخبيثة وخاصة السعودية بسبب قهرهم من اعتماد تأثيرها على انظمتهم الاسرية التى تحرم شعوبها من أبسط حقوقهم الانسانية والسياسية.

ان عام ١٩٩٢م هو عام اليمن المصرى، ويتوقف نجاح التجربة الديمقراطية اليمنية على مدى قدرة المؤتمرا الشعبى العام والحزب الاشتراكي الخارج من التحالف السلطوى القائم والذى يتم بصياغة حزبية ، تحت اسم لجنة التنسيق المشعركة، الى تحالف حزبي يقدم على اساس انتهاء التناقضات والاتفاق على رؤية مشتركة للمستقبل، إضافة الى اتفاق القوى الوطنية على ميشاق شرف وطنى يحدد الثوابت الوطنية المدنية من وهى المصلحة الوطنية العليا والتي تكون ملزمة لكل الاحزاب والتنظيمات السياسية يختلف اتجاهاتها او الاتفاق على برنامج تحالف وطنى واسع ورغم ان مثل هذا الامر غير غائب عن اذهان القيادات السياسية والحزبية، بل لاختلاف عليه، الا أن عدم تنقيده يعود الى غياب مركز ادارة الحوار، وهو الحلقة المفقودة. والى حين وجسد ذلك المركز او تشكيل لجنة حوار وطنية تنازلى الاطراف الوطنية ستكون الديمقراطية قد حققت احد أهم ضمانات نجاحها.

شوفتم اللي بيقلوا لأ يحصلهم إيه..؟!



فين وازاي وامتي.. كله مش مهم في نظام امريكا العالمى الجديد .. طالما المتهمة عربى يبقر قل شنو مباح..



جورباتشوف

من الثورة البيضاء.. إلى قيادة الثورة السوفيتية

رسالة موسكو

أحمد الخسيس

وقع انقلاب أغسطس - كما يقال - لتعطيل التصريح على المعاهدة الاتحادية، ولكن.. لماذا لم يوقع زعماء الجمهوريات على المعاهدة بعد فشل الانقلاب؟ وكيف اتفق لهدف الانقلابيين أن يكون هدفا للقادة الاتحاديين يضمن به إلى نهايته حتى فكروا من هم الدولة بأكملها؟..

من أغسطس حتى ديسمبر تركزت حركة الاتحاد السوفيتي أساسا على موضوع المعاهدة - مصير الدولة - وفي سبتمبر اجتمع الزعماء في ألماتي ووقعوا والمعاهدة الاقتصادية» بالحرص الأولي، ولكنهم استبعدوا مفهوم والاقتصاد المشترك ووضعوا بدلا منه مفهوم والجماعة الاقتصادية» مما مهد لاستبعاد أي حديث عن الاتحاد عمليا. وبعد ذلك بشهرين في نوفمبر اجتمع جورباتشوف بالقادة في «نوفو إيجاريفو» للترتيب على المعاهدة السياسية ليتمكّن الشق الاقتصادي والسياسي.. وعرض جورباتشوف مشروعا للاتحاد لاهو فيدرالي ولاهو كونفيدرالي كل مايربطه اتفاق طوعي وليس دستوراً، تكون فيه كل جمهورية شخصية دولية، ويكون الاتحاد أيضا شخصية دولية متحدة، ويتم في طلة والتصديق بين الأطراف المتضمنة في مجال السياسة الخارجية»..

وحال زعماء الجمهوريات المعاهدة إلى البرلمانات للتصديق عليها، واثقين أنهم يحولونها إلى العاش..

وبفشل لقاء نوفو إيجاريفو أخذت تطرح صيغ أخرى لتكوينات قلاً الفراغ الناشئ من تفكك الدولة السوفيتية: فكرة كونفيدرالية الشمر ب ذات العرق السلافي وروسيا والشمر ب البيضاء، وأوكرانيا، وفكرة كونفيدرالية اسبيا الوسطى مع «كازاخستان» وفكرة كونفيدرالية شمرب شمال القوقاز..

وكان انسحاب «أوكرانيا» من «نوفو إيجاريفو» ضربة موجعة، أوكرانيا هذه المرة وليس الانقلابيين، لأن أوكرانيا هي ثاني اقوى جمهورية بعد روسيا، ويفترض أن تكون الدولة الفائزة في أوروبا وفقاً لتعداد سكانها الذي يتجاوز الخمسين مليون وقدراتها الزراعية والصناعية وخاصة في مجالات الانتاج الصناعي المتطور كالقمح، والفولاذ،

وحديد الزهر، علاوة على السلاح النووي. وفي الأول من ديسمبر ٩١ صوتت أوكرانيا في استفتاء عام على الاستقلال، فحسمت بذلك أي حديث عن امكانية توقيع معاهدة اتحادية، وكان جورباتشوف معقاً عندما قال أكثر من مرة: «لا يمكن الحديث عن اتحاد سوفييتي من دون أوكرانيا»، على الاقل لأن خروجها من الاتحاد يمثل خروج ١٨٪ من السكان، و٢٥٪ من مجمل الناتج القومي السوفييتي، و٤٢٪ من الحديد، و٥٣٪ من السكر، و٢٤٪ من القمح، وهكذا. وكان الرئيس الأوكراني «كرافتشوك» حاداً في موقفه من جورباتشوف، إذ قال أكثر من مرة: «لن تنضم أوكرانيا لأي اتحاد، كبقانا المركز، لقد استغفل المركز دوره القيادي على مدى سبعين عاماً. أيضا لابد من تحديد وضع جورباتشوف بدقة ووضوح». وعندما كان البعض يسأل كرافتشوك عن تصوره لمصير جورباتشوف كان يقرر: «هذا مشكلته هو يحلها كما يشاء وليس مشكلتي».

ويذا أن استقلال أوكرانيا قد حسم القضية، ولم يعد هناك مجال للحديث الذي كرره جورباتشوف عن «تجديد الدولة والمعالجة عليها في نفس الوقت»، وهو الحديث الذي بدأه جورباتشوف مرتكزا إلى خمس عشرة جمهورية، ثم خرج البلطيق بثلاث جمهوريات، فواصل جورباتشوف الحديث من اثني عشرة جمهورية، ثم رفضت الاتحاد أرمينيا وجورجيا ومولدوفا، فتصك الرجل بما تبقى وهو تسعة جمهوريات وصدر حينذاك البيان الشهير: «تسعة واثني واحد»،

وأوكرانيا.. فقلت لجورباتشوف سبع جمهوريات، التي قادتها في نوفو إيجاريفو، وانصرفوا دون توقيع. كان لقاء نوفو إيجاريفو في ١١/٢٥ ثم استقلال أوكرانيا ١/٩٢ فصلا ختاماً في القصة الاتحادية، حتى قرر «يلتسين» و«كرافتشوك» لنفسه، و«شوشكوفتش» رئيس روسيا البيضاء في ١٢/٨ بمدة «مهتلك» الاعلان عن الاتحاد الثلاثي السلافي، ثم جاء لقاء «عشق إيساء» بين «نازارباييف» رئيس «كازاخستان» و«روسا» جمهوريات اسبيا الوسطى الأربع، ليحسم انضمام تلك

الجمهوريات للاتحاد الشلاحي، مع المطالبة بحقوقهم في دخول الاتحاد الجديد كإطراف مؤسسة للاتحاد، وليس كأطراف مشاركة.

وأعلن الاتحاد الجديد - المرشح لدخول حلف الناتو في أسرع وقت - عن أن الاتحاد السوفيتي لم يعد موجوداً كواقع جغرافي وسياسي دولي، كما أعلن عن وقف عمل الهيئات الاتحادية السوفيتية في أراضي الجمهوريات السلافية الثلاث.

وصرح جورباتشوف بأن: «السرعة الحاططة التي ظهرت بها اتفاقية مينسك تظهر الجديدة»، وطعن في الاتحاد الجديد على أساس أن قاعدته لم يرجعوا عند اتخاذ القرار للبرلمانات وللشعوب، ودعا لاتخاذ مؤتمر لثواب الشعب لينظر فيما جرى، ودعا لاتخاذ اللجنة الدستورية العليا، وأخيراً لاستفتاء، يصوت فيه المواطنون السوفييت أما لصالح معاهدة جورباتشوف الاتحادية أو لصالح اتفاقية مينسك..

لكن الأوراق التي أراد جورباتشوف أن يواجه بها الوضع الجديد كانت تحترق بسرعة مذهلة، قبل أن يلوح بها أحيانا. وفي حديث سير للتلفزيون - لم يعد كاملا - قال جورباتشوف: «لقد صعد هذا إلى الحكم بهذه الطريق... وسوسولني، وفرانكو، نحن في موقف لا يمكن أن نتشأ عنه إلا الديكتاتورية. ولم تكن القضية في أوكرانيا ولكن في القيادة الروسية، التي اعتمد مشروعا على أنها هي التي تصدت لانتقال الغمط، ومن ثم فلابد لها هي أن تحدد كل شيء، وكانت خطة القيادة الروسية تقوم على جمهوريات مستقلة تماما مع مركز ضعيف ينهي إجراءات الاتصال ولا يقدم بالتوحيد، لقد اتصل بلخسني بالرئيس جورج بوش وأخبره بخطة قبل أن يشاورني، وهذا عار.. وأمر مخجل، وسلوك غير شريف».

كان ذلك هو الحديث الأخير - حتى معاد هذه المقالة - لجورباتشوف، والآن أنه لن يجد الفرصة لحديث آخر حتى استقالته، ومن الغريب أن ينتهي دور جورباتشوف مع انتهاء وهم الاتحاد السوفيتي، فقد تمكن من أبريل ٨٥ حتى يناير الحالي من إعادة البناء البرسترويكا وتراخت نتيحة جورباتشوف مع إقامة للخطوة الأخيرة حتى أن ريتشارد تشيني صرح بعد ذلك: «لم يعد للاتحاد

السوفييتي وجود، كما لم يعد لاستقالة جورباتشوف تأثير الآن»

ولم يكن جورباتشوف خلال حوالي السبع سنوات التي حكم فيها مستقيا - وهو ينقل قطار الدولة القديسة لتضيق الانتاج الرأسمالي المنفتح بنظامه السياسي الليبرالي - بالحفاظ على مصالح الاتحاد السوفيتي الرأسمالية: السوق الداخلية، ثروات البلد، حدوده، جيشه، حق المنافسة في الأسواق العالمية، وكل ما يحرس عليه البياان وكوريا ومانيتا وغيرها. ولم تكن ظروفه ولا ظروف الاتحاد السوفيتي تهينة للقيام بقوة داخل الثورة، لكنها كانت تهينة لهيمنة كرامة بلده - ولو كيدل وأساملي - بالحفاظ على نفطه، وقمحعه ورحمعه وجيشه ودولته، لكن دوره انحصر في عمله هم مستحضر لانتقوف، وقد دمر جورباتشوف كافة هيكل الدولة القديسة دون أن ينشئ بدلا منها شيئا. وفي تصريح جايلاو نائب رئيس وزراء روسيا أعلن أن أكثر من ثلث انتاج النفط في غرب سيبيريا قد بيع عن طريق منح تصاريح غير قانونية للبعض، مما أدى إلى أن تخسر البلد ثمانية عشر مليار دولارا. هذا في الوقت الذي يبلت القادة فيه رءا مليار ونصف المليار مساعد من أميركا!! وتذكر صحيفة والكمبولسكايا برفاءة أن وزارة الجيولوجيا السوفيتية قد أبرمت عام ١٩٨٩

جورباتشوف بعض بنان الندم



عده عقود. مربية يبلغ مائة مليون دولار مع شركة جيبيكا الانجليزية، تحتكر الشركة المذكورة بقتضاها حق بيع المعلومات الخاصة بالنفط والعروات في سيبيريا وخرائط الطرق والسكك الحديدية وأتاهيب الغاز والمطارات. وأن الجبراء الفرنسيين صرحوا عقب ذلك بأن صفقة كهذه لا يمكن أن تتم إلا لسبعين أن يكون الجانب السوفيتي عديم الكفاءة تماما أو - وهو الأرجح - أن المستورين تلقوا رشوة فوق التصدير وتنتشر عمليات النهب على أوسع نطاق، في الوقت الذي تعلن فيه حكومة روسيا عن برنامجها في الاقتصادية الاصلاحية دون أن يكون لها أي برنامج في الواقع. وقد تمحى نائب بلخسني - روسكوي - من بشأن أن يعثر على برنامج للحكومة محدد. وبينما يتحدث بلخسني عن أنه سيقيم بإطلاق الاسعار بما من يناير الحالي، فإن أحدا لا يعرف من الذي يحدد الاسعار أصلا. فزجاجة الشبانيا مثلا - ولا تنتجها إلا مصانع الحكومة - تساوي عشرين روبل بسعر الحكومة، وفي المحلات الخاصة تساوي مائة روبل، وفي الفنادق ثلاثمائة روبل! من الذي يحدد هذه الاسعار؟ لا يدري أحد عملا. الأكثر من ذلك أن شحنة بروسة قد تأملت وتهاشر عليها في موسكو، بالرغم من غياب أي قانون من أي نوع يسمح بأشياء البورصة أو يحدد عمليا. أيضا تأسر في روسيا أكثر من ألف وخمسمائة بنك تجاري. كيف تتأسس هذه البنوك؟ ينتهي السباطة. يستلم مؤسس البنك قرضا من الدولة بقائدة ٨٪، ثم يبيعه لطرف ثان بقائدة ١٢٪، أما الثاني فيبيعه لطرف ثالث بقائدة ٢٥٪. وبينما تسمح الدولة باصدار الاسهم فإنها لا تقدم أية ضمانات لعمل الاسهم.

وعندما تتحدث الدولة عن السوق، وعلاقات السوق، فإنها تقصد تلك الفرص من عمليات النهب. ومن التضخم المالي الذي جعل سعر الدولار الواحد يصل في السوق السوداء (وهي السوق الرهيبة) إلى مائة وثلاثين روبل في موسكو وإلى ثلاثمائة روبل في جمهوريات البلطيق.

ولكن هناك أسواق أخرى شعبية، يلق فيها الرجال الستون في المرد يمرضون بأيام: متجمدة صالديهم للبيع وهم: عليه سجاثر واحدة، أو قطعة صابون، أو قميص قديم، وتبيع فيها النساء الاكواب المستعملة، والملحق، وهي السوق التي لا يعرف الشعب سواها..

ملاحظات على

الحركة العمالية

المعيشية الآن قد سات وطالت الجميع، ماعدا
الاغنياء الجدد الذين طغروا على السطح،
ولكن ربما كانت السلطة الديمقراطية والصحافة
المستقلة تحاول ان تعطي الطبقة العاملة
حقها...؟

وردا على ذلك أقول، حاولوا ان يجدوا
اشارة للطبقة العاملة واحتياجاتها
ومشاكلها في كلمات وخطابات
المستقلين، او ايه مقاله مخصصه
لهذه القضية في الصحافه.. الاكثر من
ذلك ان السلطة- مع استعداد الازمة
الاقتصادية- تنظر بمزيد من الرية لجميع
أشكال الحركة العمالية المنظمة. ابن اختلفت
لصائد المبيع التي وجدت لجان
الاضرابات، والتقايات المستقلة،
عندما كانت تلك اللجان والنقابات
تقف في مواجهة الحزب؟. لقد اخفى
ذلك بعد زوال الحزب.. بدلا منه نجد الآن في
الصحافة مختلف التعليقات بشأن تخلف
العمال وجهلهم وميلهم للسك والكسل ويجري
التشهير بفكرة الرقابة العمالية وماشابه..

باختصار يتم عمل كل شيء من اجل ازالة
تنظيمات الطبقة العاملة جانبها، بعيدا عن
المشاركة في حل المشاكل الاجتماعية
والاقتصادية الحادة. وتنقض السلطة الحالية
على مكاسب الطبقة العاملة فتحررها
باستمرار من مستشفياتها وعياداتها الطبية
ودور الثقافة والملاعب والمخيمات والخدمات
الصرفية، بل ويحاولون حل التنظيمات
العمالية كسا جري مؤخرًا في مصنع
«فانجبار» لدينا السفن في مدينة
بيترهوفسك.

ربما كان العامل «دهيريف» على حق
عندما قال: وقام الديمقراطيون بتنظيم
الحركة العمالية لاسقاط سلطة
الشوبويين.. والان بعد ان تحقق لهم
هذا الهدف، لم تعد السلطة بحاجة
الى العمال.

ومن المؤكد انه بدون النشاط الحازم للطبقة
العاملة فحادة عن الحقن الاجتماعية فأننا لن
نتمكن من تجنب جميع أشكال الظلم الوحشي
الذي يرافق مرحله التراكم الاولى لرأس المال
ومن ذلك كله يتبع ناشئ واحد أننا نعيش
إنعاطة فحادة تنطوي على هزات شديدة في
حياة مجتمعنا، ولا يمكن للطبقة العاملة
في تلك المرحلة ان تظل عسدية
الحقوق، ومتقسمة، مقطوعة اللسان،
كما يراء لها. هذا لكي لانهلك
قراى وكل على حدة.

نيكولاي كوجانوف
البراند
١٦ ديسمبر ١٩٩١

الشوبوي السوفييتي باعتباره منظمة وثيقة
الصلة بالنظام البائد.

وهنا نصل الى منطف جديد، لايسهل
تفسيره للرحلة الاولى. فقد انتصرت القوى-
التي اطلقت على نفسها الديمقراطية- بينما
ظلت الطبقة العاملة التي ساعدت تلك القوى
على الانتصار في الظل والتسيان. واصبح
الناس يدركون على نحو مرتك وصعب ان
وصل المعارضة السابقة الى السلطة لم يسفر
عن تحسين شروط الحياة، بل على العكس
اصبحت الحياة اصعب، وصارت الظروف
المعيشية تتدهور، وارتفعت الاسعار على نحو
جنوني، بينما اخفت من المحلات السلع التي
كانت تظهر فيما مضى من وقت لآخر في عهد
«هيكوف» الذي يبدو الان عهدا مباركا
وسعيدا.

وقد يتقرب البعض: نعم ان الظروف

سيئال الكثيرون من القراء: وهل مازالت
لدينا حركة عمالية بعد ان صار البعض
يعتبرون ذلك من رواسي الماضي؟. ولكن
الكثيرين مازالوا يذكرون حينما كانت الطبقة
العاملة تهيج، وحينما كان العمال يتحدون
من فوق المناير، وشغلون الامكان في هينات
الرئاسة. ولم يكن الشك ليسوار احد في ان
كل ماحققته دولتنا من عزة وقوة انما حققه
بفضل علمهم، وجهدهم الذي كان يطمح
البلاء. ولكن صور العمال اخذت تفسد من
على صفحات الجرائد شيئا فشيئا في مرحله
ما من مراحل البيرسترويكا، وتزامن ذلك
على نحو غريب مع فراغ المحلات من السلع
والاطعمة. وفي تلك المرحلة كشفت الحركة
العمالية عن طابعها العنيف، فانفجرت
الاضرابات الجارية لعمال المناجم.

ومن الصعب ان نقيم- بصورة احادية-
تلك الاضرابات، فمن ناحية ساعدت حركة
الاضرابات على تدمير هيكل الدولة
القديمة، ووصلت نقابات جديدة
مستقلة، وظهر زعماء جدد للعمال،
وكان صوت العمال يرتفع بمرتبغ الادانة
لغامرات القيادة السياسية في مجال
اصلاح الاسعار الذي قام به بالفور،
وغير ذلك. ومن ناحية اخرى قضت
الاضرابات نهائيا على اقتصادنا المنهك،
وسارعت بتزايد الفوضى والانهيار-
وباختصار انضوت الحركة العمالية-
شنتا أو أهيئا- تحت رايات المعارضة
الديمقراطية التي واجهت القيادات
المركزية الاتحادية، مما ساعد بدرجة كبيرة
على فشل انقلاب أغسطس وانتهيار الحزب

خط موسكو..

الحزب الشيوعي الأمريكي ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالحزب الشيوعي السوفياتي منذ تأسيسه في عام ١٩١٩ بعد عامين فقط من الثورة البلشفية (١٩١٧). وازداد هذا الارتباط وثوقاً نتيجة للدور الكبير الذي لعبه الاتحاد السوفياتي في الحرب في الحاق الهزيمة بالنازية. وكان الحزب الأمريكي منذ تأسيسه وحتى أواخر الخمسينات أي لاربعين سنة متواصلة- أهم تنظيم راديكالي أمريكي. وعلى الرغم من أن النظام السياسي السائد للولايات المتحدة لم يكن الحزب لأشباب عديدة من أداء دور مؤثر في الحياة السياسية الأمريكية، إلا أن المؤرخين لم يذكروا أنه «لعب دوراً غير قليل الأهمية» في الحركات الاجتماعية المختلفة، وتكمن من توجهه عدة من المنظمات غير الحزبية والتحالفات تعجاق كشيروا الامكانيات المادية والقوى البشرية (العديدة) للحزب. وبعد أهم إنجاز له أنه تمكن من اجتياز أشكال الملاحقة والمطاردة والاضطهاد التي وجهتها السلطة ضد بلا انقطاع بالأخص في حقبة المكارثية، لكن أيضاً قبلها وبعدها. الأمر الذي أجبر الحزب في أحيان كثيرة على العزلة والعمل في أضيق الحدود.

والواقع في أوقات الانتعاش وأوقات الانكماش على السواء كان الحزب الشيوعي الأمريكي مضطراً لاتخاذ مواقف دفاعية على طول الخط... خاصة في مواجهة الاتهام المزمن بأنه يعكس سياسات وتوجهات موسكو. وفي ظروف دولية وأمريكية كمشيرة طوال الستينات التي عاشها الحزب حتى الآن كان هذا

صراع من أجل البقاء يخوضه الشيوعيون الأمريكيون

رسالة واشنطن



تعانى منها المدن الكبرى الأمريكية في الظروف العادية، وتعانى أيضاً بدرجة أكبر من غيرها من وطأة حالة الانكماش الاقتصادي. وإذا كان ثمة مجال للاهتمام بالرموز والدلالات الرمزية فإن كليفلاند أضفت على مؤتمر الحزب الشيوعي الأمريكي الخامس والعشرين صيغة الانهيار «السوفياتي» ومعها صيغة الأزمة الأمريكية. ولم يكن الجانب السوفياتي من هذا الرمز مثيراً في الطبيعة الروسية للطقس البارد. فالأمر الذي لا يمكن إغفاله أن المؤتمر انعكس عليه ظلال الأحداث التي جرت في الاتحاد السوفياتي، خاصة منذ انقضاء مؤتمره السابق الرابع والعشرين في شيكاغو في أغسطس عام ١٩٨٧.

في طقس «روسي» قارس البرد، وتحت عاصفة ثلجية ارتفعت فيها الثلوج التي غطت المكان إلى مستوى سبعة أقدام عقد الحزب الشيوعي الأمريكي مؤتمره القومي الخامس والعشرين، في مدينة كليفلاند إحدى أهم مدن الشمال الأمريكي.. وهي مدينة صناعية وميناء مهم على بحيرة «إيمري» التي تفصل الولايات المتحدة عند هذه النقطة عن كندا. وهي في الوقت نفسه مدينة تحتل الترتيب العاشر بين المدن الأمريكية من ناحية تعداد السكان.

ولقد اجتمع هذا الطقس «الروسي» البارد إلى طقس اقتصادي أشد برودة حيث تعانى كليفلاند بدرجة تلحق غيرها من المدن الصناعية من كل الأمراض الاجتماعية التي

الاتهام اقرب ما يمكن الى تهمة الخيانة العظمى... وفي أقل تقدير كان معادلا لتهمة «المعاقلة الجانبي».

وسواء كان ذلك بإرادة الحزب وسياسته فان صعود نجم الشيوعية السوفياتية كان ينعكس على الحزب الشيوعي الأمريكي، كما أن أزمات العلاقات السوفياتية الدولية - وخاصة مع الولايات المتحدة والغرب بوجه عام - كانت تمثّل الحزب الأمريكي في أزمات حادة، وتقلل من فرصه للخروج بهرناجيه وأفكاره الى الجماهير. ويمكن أن نتصور تأثيرات أحداث قتل «المايخ الستالينية» في الثلاثينات على الحزب في الولايات المتحدة. وعلى العكس من ذلك تأثيرات أحداث مثل المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفياتي (مؤتمر داتنه الستالينية في عام ١٩٥٦) على الحزب الأمريكي... وبمثل أحداث المجر ومعدّها تشيكلوسلوفاكيا وقبلها أزمة الصواريخ في كوبا... وصولاً الى فترة الرقابة الدولي في السبعينات. ثم غزو أفغانستان... حتى عهد التجديد والبريستريكا... انتهاء بتفكك الاتحاد السوفياتي وماسبقه من حل الحزب الشيوعي السوفياتي... ثم حل الاتحاد السوفياتي نفسه.

وليس المجال هنا مجال سرد تاريخ الحزب الشيوعي الأمريكي، لكن المهم أن نلاحظ ارتباط الحزب بـ «خط موسكو»... ومعاثه ذلك في الماضي... ويعتبه في الحاضر، في وقت انقضاء المؤتمر الخامس والعشرين في كيلفلاند الذي أنهى أعماله يوم ٨ ديسمبر الماضي.

الأعداء الداخليين

لقد انتمت المؤتمر في وقت يحسب فيه الناس عسا أن كان لا يزال من الممكن - أو من المناسب أن يكون هناك حزب شيوعي. في وقت يشهد العالم أعزبا شيوعية تغلق أبوابها نهائيا، وأحزابا أقرب بقرّر تغيير أسماها الى «عصاليه» أو اشتراكية أو تنبأ حتى من هذه التسميات. وفي الولايات المتحدة الأمريكية فإن هذا السؤال اكتسب الجاهدا خاصا: هل يمكن أن يستمر في البقاء حزب شيوعي أمريكي؟ ولا يمكن إلا أن يكون هذا السؤال قد طرح داخل مؤتمر الحزب، بصورة أو بأخرى. أم أن الحزب قرر تجاهل هذا السؤال وماشابهه والمضي في طريقه؟ خالي أي؟

ولنذكر بداية أن المؤتمر الخامس والعشرين للحزب الشيوعي الأمريكي كان مؤتمرا فريدا

من نوعه - ليس فقط - من زاوية الظروف التي انعقد فيها - إنما من حيث «الطريقة» التي انعقد بها من حيث النظم والقواعد التي انتهجها منظوره.

فقد رأت زعامة الحزب... المثقلة في أمينه العام ورئيسه القومي جاس هول الذي يتزعم الحزب منذ عام ١٩٥٩ ويبلغ من العمر الآن ٨١ عاما، والمجلس القومي للحزب وضع المؤتمر تحت وقاية لم يسبق لها مثيل في تاريخه. وربما تاريخ أي حزب شيوعي آخر - بحيث تمتعت كل تغطية اعلامية للمؤتمر من جانب الاعلام الأمريكي والأجنبي على السواء ووصل التدقيق الأمني الى حد منع أكثر من ٩٠٠ عضو من أعضاء الحزب من الحضور ممن أطلقت عليهم الزعامة وصف الأعداء الداخليين بعد أن وقعوا معا على وثيقة أسوها «المبادرة من أجل توحيد الحزب وتجديده».. وكان هدفهم أن تعرض هذه الوثيقة على المؤتمر وأن تناقش ديمقراطيا. لكن زعامة الحزب كان لها رأي آخر. فقررت منع كل هؤلاء الأعضاء من قاعة المؤتمر.. وكان هذا العدد يمثل ما يقل عن نسبة ثلث الأعضاء، الفعليين في الحزب...)

ونتيجة لهذا ساد خارج مقر المؤتمر - وقت العاصفة الثلجية - جو الاجراءات التي يتخذها الحزبان اللذان يتبادلان الحكم في الولايات المتحدة. الحزبان الجمهوري والديمقراطي، اجراءات أمن مشددة أجهزة الكنترونية لتفتيش الداخلين والخارجين حراسة مسلحة

زعامة الحزب... كلها مظاهر يؤكد المخضرمون في عضوية الحزب أنهم لم يشهدوا لها مثيلا في أي مؤتمر حضريه من قبل. ولم يكن مشيرا للدهشة أن اختارت زعامة الحزب لعقد المؤتمر قاعة الرقص الكبيرة في فندق شيراتون في قلب كيلفلاند، واستعانت بشرطة المدينة لتوفير الحراسة لمنع دخول غير المرغوب فيهم. وبلغ التدقيق في هويات الأشخاص على أبواب الفندق الى حد أن الشك في بعضها أدى إلى منع بعض الشخصيات القيادية المقهولة من الدخول.

وكان بين الذين منعوا من حضور المؤتمر باوراس من قيادة الحزب بسبب ترويعهم على المبادرة «هيريت أبتشيك» وهو من قيادات الحزب منذ الأربعينات وعضو منذ عام ١٩٣٧، والأهم أنه من أبرز المؤرخين الأمريكيين. وقد بدأ منذ نهاية الخمسينات تنفيذ مشروع ضخم له لكتابة تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية من وجهة نظر ماركسية في ١٢ مجلدا، أصدر منها حتى الآن ستة مجلدات. وهو أيضا أبرز مؤرخي حركة الأمريكيين الاقارعة (السود) في كتاب. من ثلاث مجلدات «التاريخ الوثائقي للشعب الزنجي في الولايات المتحدة» وصدرت بين ١٩٥١ و١٩٧٤. وله كتب عديدة في الماركسية والتاريخ والمكارية» ونظرا لمكانته كمؤرخ فإن انتماءه للحزب الشيوعي الأمريكي لم يمنع كثيرا من الجماهير الأمريكية من الاستعانة بعلمه وخبرته، بل وكثيرا مادي لالقاء محاضرات في ارقى المحافل الثقافية التي لا يوجد بينها وبين

• ماذا حدث في المؤتمر الخامس والعشرين للحزب الشيوعي الأمريكي؟

• الحزب الذي اقيم طوال ٧٢ عاما بالارتباط بـ خط موسكو يتنازعه قبل ان في اخرج لوقت المصافحة المعاملة الأمريكية.

الماركسية أية مودة.. لكنه ظل دائما مخلصا للفلسفة وأعدائها ولا ارتباطا بالحزب، وتطلق عليه المبروعات الأمريكية لقب «أبو المقلدين اليساريين»

الجهيل ديفوز. الانقسامون

لكن ما الذي حدث داخل المؤتمر بعضو أقل من ثلث أعضاء الحزب إذ لم يتجاوز عدد الذين «سبح لهم» بالمخوض خمسمائة عضو؟ لقد قُسم رئيس الحزب «جاس هول» التقرير الرئيسي للمؤتمر، وصدق عليه الحاضرون بنسبة ٣ إلى واحد. وقد أكد هنا التقرير صحة آراء الرئیس هول بشأن الماركسية - اللينينية، المركزية الديمقراطية والديمقراطية الطبقية للحزب والديمقراطية الطبقية للصناعة. وأقر الحاضرون ما أعلنه في التقرير الرئيسي من أنه لا توجد مشاكل بنسبة أو نظامية تتعلق بالاشتراكية كما كانت تقوم في الاتحاد السوفييتي وأوروبا الشرقية قبل عام ١٩٨٥ (أي قبل صعود ميخائيل جورياتشوف إلى زعامة الحزب والسلطة)، وأن الانهيار الذي حدث في تلك البلدان يرجع فحسب، وبصورة استثنائية، إلى أخطأ في سياسات القيادة منذ ذلك الحين (أي منذ عام ١٩٨٥).

وأشار التقرير الرئيسي إلى «الأزمة في الاتحاد السوفياتي والهجمات التي تعرض لها الماركسية اللينينية»، قال «بينما تتخذ هذه الصدمات أشكالاً متعددة، فإنها في النتيجة النهائية تحدث بسبب الدور الطبقة العاملة».

وشن «جاس هول» في هذا التقرير هجوما عنيفا على الانقساميين - الذين يريون التهرب من شأن القيادة، ويعملون من أجل شل الحزب عن طريق تحويله إلى يسار جديد. جديد أو تصفيته».

وذكرت صحيفة الحزب الرسمية «بيهورل وورلد ويكلي» أن أكثر من ٥٠٠ «مندوب» حضروا المؤتمر الخامس والعشرين للحزب، قلدوا من ٣٧ ولاية من الولايات الأمريكية الخمسين، ووصفتهم بأن ٦٨ بالمائة منهم من عمال الورش. وذكرت أيضا أن المؤتمر أنتخب لجنة قومية جديدة للحزب، وبدورها أعادت هذه اللجنة انتخاب هول رئيسا للحزب وانتخاب جوديت لويلاتك أمينة تنظيمية.

مع ذلك فإن هول أعلن في كلمة في ختام المؤتمر أنه يدع غصن الزيتون «لأولئك الذين ضللتهم الانقسامية». وقال «وأنتي على ثقة من أن رفاقا كثيرين يقومون بعملية إعادة تفكير. وعلى أي الأحوال فإن ما هم هو ما سيحدث من الآن». وهي عبارة لم يكن لها إلا تفسير واحد أن رئيس الحزب الشيوعي الأمريكي كان يطالب بطي صفحة الماضي وعدم فتحها للنقاش.

ولا يتنبأ الحديث عن ما جرى داخل المؤتمر إلا بإشارة إلى أن «الجهيل ديفوز» التي تعد أشهر الشيوعيين الأمريكيين على الإطلاق، سورا داخل الولايات المتحدة أو خارجها. وكانت تشغل مركزا مرموقا بين نواب رئيس الحزب، وكانت مرشحة الحزب للرئاسة الأمريكية في انتخابات عام ١٩٨٤ - بعثت رسالة إلى المؤتمر تُلغى فيها بأنها لم تتمكن من الحضور بسبب المرض، ولأنها تريد أن ترضى صديقا (أوصدقة) مريضا بالأيمن وفي مرحلة احتضار. وذكرت على «المبادرة أنها وقعت على وثيقة «المبادرة لتوحيد الحزب وتجديده» لأن الحزب الشيوعي سيصبح - بأسرع ما كان في أي وقت من قبل - حزبا بالها إذا كان يفتي الانهيار في عملية تقييم ذاتي مكثفة وعليه إعادة بناء أساسية وعملية تجديد ديمقراطية».

الزعامة التقليدية

الحزب تمنع ٩٠٠ من

مندوبى المناطق من

حضور المؤتمر

والممنوعون يعقدون

اجتماعا موازيا لمناقشة

مبادرة تجديد الحزب

وأذن فقد كان انقسام الجهيل ديفوز الفكرى والسياسى مع من أسام هول والانقساميون مع أنها اختارت أن تخاطب المؤتمر. وقررت في الوقت نفسه أن تتعذر عن الحضور رعا لتجنب التعرض لهانة منها من الدخول عند أبواب الفندق...

ونتيجة نقص المعلومات عما جرى داخل المؤتمر وعن مناقشاته فإن صحيفة الحزب نفسها لم تشر في العدد الذي صدر بعد نهاية المؤتمر بخمسة أيام إلا لثلاث صفحة - أعمال المؤتمر الخامس والعشرين للحزب.. وهي سابقة لم تحدث من قبل للحزب الشيوعي الأمريكي، ولعلها لم تحدث أبدا لغيره. وقد شاعت كل محاولات الصحفيين التقدميين الأمريكيين لتغطية المؤتمر بعد أن تحول إلى مؤتمر سرى، بلا صحافة ولا حضور أمريكيين أو أجانب حتى «هايك بايود» والناشط الرسمى باسم الحزب امتنع عن الالات بأية معلومات عن المؤتمر. ومثله فعل باقي القياديين الذين حضروا. ولقد كانت عادة الصحافة التقليدية الأمريكية أن تغطي أنباء مؤتمرات الحزب الشيوعي الأمريكي بدرجة أو بأخرى من الاتساع باعتبارها أحداثا فريدة تذكر الأمريكيين بأنه لا يزال هناك حزب شيوعي أمريكي.. فماذا يقول في مؤتمرات. وقد غابت هذه التغطية بالنسبة لهذا المؤتمر بسفلة كلية. أما الصحافة التقدمية فقد انقسمت بين موقفين: موقف تجاهل كامل للنسبة وموقف تغطية لا تستند إلى أية معلومات مباشرة أو كافية. وبالتالي تغطية غير معنية بل، وغير مقروءة.

محاولة لاختراق الجدار

وهنا لابد من أن نجيب على السؤال: ماذا فعل أولئك الذين منحوا من حضور المؤتمر من التنبؤين الذين أرسلتهم تنظيمات الحزب وفروع في أنحاء الولايات المتحدة؟ فبما يبدو أنه تحرك سريع وعضوى استأجر «الممنوعون» غرفة في مبنى مواجه للفندق شيراتون- حيث عقد المؤتمر - وعقدوا مؤتمرا خاصا بهم حضره نحو مئتين، لأن الغرفة لم تتسع لأكثر منهم، وحتى المشتكين كان معظمهم وقفا. ويقول «كارل بوليس» رئيس تحرير صحيفة الحزب الرسمية الاسبوعية الذي منع أيضا من حضور المؤتمر انه لم يكن يفصل الاجتماعين إلى كليفلاند سوى الشارع بين الفندق والغرفة لكن الحقيقة أن حالما

بأكمله كان هو الفاصل الحقيقي بين أولئك الذين سمح لهم بحضور المؤتمر وأولئك الذين منعوا. ولقد اعتقد كثيرون فيما قبل سنتين أنه من الممكن فتح باب المناقشة داخل هذا الحزب. وفي ذلك الوقت لم يكن الأمر يتعلق على أي نحو بن ستكون له الزعامة، كما لم يكن الأمر يتعلق بانتقادات لطريقة أداء مهام الحزب إنما كان الناس قد بدأوا يقدمون مذكرات وأوراقا مدروسة يحددون فيها مواقف ويوضحون آراء وقضايا- منذ نحو عام- بدأت عملية إقامة مدارس الناس الذين فوق في القيادة العليا للحزب أظهروا عدم استعدادهم للسماح لهذا التطور بأن يضيئ في طريقه.

ويشرح بولس ما يعتقد أنه السبب فيقول أنه كان هناك في الحقيقة سببان: الأول هو الموقف المقاتلي (الأيديولوجي) لهؤلاء الزعماء. والثاني أن الأشخاص في مثل هذه المراكز يجدون أنفسهم في مواقف يظهر لهم الخلاف في الرأي بمثابة تحد شخصي لهم. ومن ثم فقد شعروا وقف هذه العملية. وكان معنى هذا اتخاذ إجراءات «إدارية» وإعطاء هذه الإجراءات الأولوية على الإجراءات السياسية. وكانت تلك بداية للحجس على الآخرين إلى حد التعقيد في سلال مهماتهم ورصد مايقولون في خطبهم. ثم بدأت عملية تزيف الدخول إلى هذا المؤتمر بأحد من المندوبين الذين يأتون من مناطق تكثر فيها المناقشات. استجابة لذلك كانت المبادرة بهذا الاختراق

الجدار الذي كان يقام بوجه الأشخاص الذين لديهم أندية يقولونها وأعضاء الحزب.. ولم تبدل أية محاولة لجعل المبادرة سرا لقد جئنا إلى هذا المؤتمر ونحن نعرف أن هناك أناسا يجهلون تماما مايجري من مناقشات. كانت «المبادرة» محاولة لاختراق هذا الوضع بأسره. لكنها كانت بمثابة التلويح برأية حمرأ أمام عيني ثور. لكننا لم نزيغ ولم نؤر ولم لا نزال نحاول أن نغير نقاشا.

ويقول عضو بارز آخر في مجموعة «المبادرة»- لايشار إلى اسمه بأكثر من جينري، وهو من المثقفين السود ويرأس تحرير صحيفة نقابية هامة في نيويورك- «أن ماحدث على الجانب الآخر من الشارع أي حدث عند مؤتمر الحزب» هو أن جاس هول ومجموعة قد حولوا الحزب إلى طائفة. وهنا اعتقد بعض الناس أن الحزب ليس سوى طائفة. لكن مئات آخرين لا يعتقدون ذلك. أما على هذا الجانب من الشؤون (حيث اجتمع الموثقون على المبادرة فإن أحدا لم يفكر في أي رد تطبيقي على زعامة الحزب. أن ما هو معروض هنا على هذا الجانب لا يعد أن يكون محاولة متواضعة وواقعية لاعادة خلق اليسار».

وعن جينري قائلا: أن كل جماعات اليسار- بما فيهم أولئك الذين يوصفون بأنهم معادون للثيوتية- تنظم نفسها على مدى خطوط النقاء الأيديولوجي فإذا ما فكرت

بطريقة مختلفة إذا اختلفت مع الزعيم فلا يحسد لك مكان لهذا فأننى أمل أن ندين نهائيا ذلك النقاء الأيديولوجي. لقد استخدم طويلا ذريعة حتى للقتل. ونهى جينري رأية بصيرة قاضية: «التعددية الاشتراكية ينبغي أن تحمل محل النقاء الأيديولوجي».

وجاءت أكثر اللقطات درامية في هذا الاجتماع الآخر عندما وقف المؤرخ الصهرز «آبيشيك» ليعلم أن النظم التي كان يحكم الاتحاد السوفييتي وأوروبا الشرقية وكانت سلطوية معادية للديمقراطية، وكانت في النهاية تحرقا لا إنسانيا ينبغي القضاء عليه. أن على حزنا أن يعلم هذه الدروس، ينبغي أن يتخلى حزنا عن سياسة إنكار الواقع. ينبغي أن يحدث حزنا تحولا في شخصيته. وعندما تحدث هيرت ابتكر من النضاد الشيوعية التي كان يملها لينين، وليام تومر والمهاجرت الذين (من زعماء الحزب الشيوعي المؤسسة) وعن بالينسرودا كان معظم المشتركين في هذا الاجتماع يكون بالدعم.

ومن أكثر التعقيبات مرارة كان تعقيب قاله جون كيمس الذي كان إلى ما قبل المؤتمر الخامس والعشرين - عضوا في للجنة القومية للحزب، وهي بمثابة اللجنة المركزية. في هذا التعقيب قال ان الحزب الشيوعي الأمريكي والحزب الشيوعي في جنوب أفريقيا عقدا مؤتمريهما في نفس الوقت تقريبا، لكن بينما أظهر شيوعيون جنوب أفريقيا استعدادا لمواجهة المشكلات، فإن حزنا هنا لم يكن مستعدا لذلك.

تري هل أصبح الحزب الشيوعي الأمريكي حزبا؟ أم أن ماحدث في كليلاند- تحت العاصفة العاجية من الطبيعة والعاصفة السياسية من أحداث الاتحاد السوفياتي- يقم دليلا على مايقوله المعادون للاشتراكية من أن الأحزاب الشيوعية أصبحت «يلا

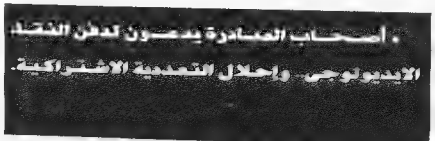
مهر وبرد»؟ أم أن من السابق لأوانه الحكم على طهيمة المناقشة الدائرة في دوائر اليسار الأمريكي حول إمكانية تبني الشيوعيين أفكار الديمقراطية الاجتماعية وخلق ديمقراطية اشتراكية؟ أسئلة تحتاج إلى مزيد من الوقت والتفكير.

التقرير الرئيسي للمؤتمر يفسر تطورات

الاتحاد السوفياتي وأوروبا الشرقية بأنها بسبب

الاستهانة بدور الصراع الطبقي ودور الطبقة

العاملة.



التسيير الذاتي .. وإخفاق اشتراكية الدولة

حديث مع فيليب هيرتزج
(philippe herzog)
ترجمة
د. وجيه سمعان عبد المسيح

تفرقه ونحن نستهدف أحرار المزيد من التقدم
والبناء بمعاونة كل من يرغب في ذلك مع إزالة
المقبات في إطار مراقب تقسم بالصراع
الاجتماعي البناء ولو كانت قد تمت استشاره
الحزب كله فيها وجد من المنع ومن الصالح
ادخال التعديلات.

س: ما هو الخلاف بينكم وبين المجددين
الآخرين الذين يتزعّمهم شارك فيعمران وجماع
واليت وأنسى لوبور وغيرهم؟

ج: ثمة أدراك مشترك جمع بيننا حول
ضرورة التجديد ولكننا نختلف في التحليل
وفي السلوك. فالخبرات والأجابات مختلفة
ولا يحول هذا دون إدراكنا جميعاً عمق التغيير
الذي يجب القيام به بما في ذلك الانفتاح
الثقافي وسرعة الامكانيات التي ينطوي
عليها العالم في صيرورته. وهناك اتفاق على
الاتجاهات المرجحة للمركزية في تسيير
الحزب.

وإذا كان بعض هؤلاء القادة يرون انه ليس
لديهم مشروع قنن نختلف مع ذلك إذ تقدم،
بالاعتماد على القدرات الإبداعية الثرية
وعلى جهود الشيوعيين، معالم وهيكل
مشروع شيوعي حقيقي، جاء ثمة ناضجة
تضع في الاعتبار تحديدات ليرة المعلومات
وتحولات العالم مع تحليل الاجابات الجديدة
التي يختبرها القادة الرأسماليون من أجل
تصور دروب أخرى. والمشروع الذي نطرحه
معتمداً على مبدأ التسيير الذاتي يقتضي
حزباً مقابراً تماماً. ولهذا هناك ضرورة مطلقة
للقابلة مختلف التحليلات والاجابات التي
تقدمها الأطراف المعنية والمقارنة بينها، وتلك
مشكلة منهج.

«أجرت صحيفة «لوند» الفرنسية حديثاً مع فيليب هيرتزج أحد رموز
الاجتماع في الحزب الشيوعي الفرنسي البالغ من العمر واحداً وخمسين عاماً.
ويعمل أستاذاً للعلوم الاقتصادية بجامعة باريس- نانتر، ويشغل عضوية
المكتب السياسي ويعمل مع بول بوكارا ورنار ماركس مسئولة القسم
الاقتصادي في الحزب الشيوعي وشرف على مجلة «الاقتصاد والسياسة» .
وهو نائب في البرلمان الأوروبي، ومن انصار التجديد في الحزب والمطالبين
بإعادة التأسيس ويأتي في مقدمتهم شارك فيعمران الذي لا يشاطره كل آرائه
في التجديد».

المتعطلين وما تسببه من قلق وحرمان. تقتضي
اسهاماً شيوعياً جديداً لإيجاد منافع للفرج
منها.

وانتي لا اتراني عن تقديم الاقتراحات
بغية قيام الشيوعيين بعمل جماعي بالتعاين
منذ قرابة ثلاثين عاماً مع فريق من المناضلين
الذين يبحثون في مجال البحوث والمبادرات
السياسية من أجل اختبار افكار جديدة في
الممارسات العملية انطلاقاً من المشاكل
المطروحة. وقد قطعنا شوطاً لا بأس به سواء
في مجال مشاركة العاملين (الاجراء) في
الادارة بمبادئ جديدة أو تحويل المؤسسات
لكي تصل إلى مرحلة «التسيير الذاتي» أو
بناءً أوروبا على نحو مقابر (...)

ومن واجب ادارة الحزب أن تهذب جهداً
جماعياً لكي تحفز ذلك وتساعد عليه ولكنها

س: لقد أكدت مؤرخا الاتجاهات التي
سبق أن وجهتها لقيادة الحزب أثناء الاجتماع
الأخير للجنة المركزية. وكما يتضح من حديث
السكرتير العام للحزب فإن القيادة تواصل
تجاهلها للتحجج التقني التي تبنيها الأقلية
والتي تشكلون أحسد رموزها قسماً
تستخلصن من ذلك؟

ج: لقد خاطبت أثناء اجتماع اللجنة
المركزية جميع الشيوعيين وقلت لهم: لكي
نكون شيوعيين حقيقيين فعلينا انجاز تحولات
جديدة ووضع مشروع حقيقي وإعادة تشكيل
تنظيمنا. ويجب ان تعتبر اخفاق الاشتراكية
التي تسيطر عليها الدولة «socialisme et-
atiste» بمثابة فرصة للاعتناق من الأوامر التي
سببت لنا اضراراً بالغة. كما ان الأزمة التي
تعاين منها اليسارية الدولة وسراكبها من

وجود مؤسسات جديدة تربط بين الأمم ذات السيادة في أوروبا وفي العالم قاطبة برباط وثيق.

س: هل يمكن للشيوعي اليوم أن يسهر على هذا الدرب مزودا بالمراجع الماركسية وحده أم أنه يجب أن يضع في اعتباره مراجع أخرى مثل أعمال وقادة الفكر المعاصرين الذين يطرحون كما يطرح ادجار موران فكرة تعدد المجتمعات الانسانية وضرورة تقديم اجابات محددة (مستحبة) للظواهر الاجتماعية؟

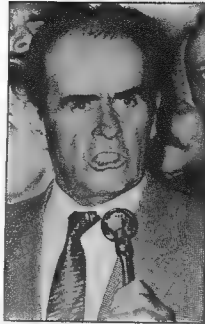
ج: يمكن بل يجب الاعتماد على ماركس وهو شبيه بنيتون في مجال الفيزياء.. وانطلاقا من نيتون امكن تجاوزا ونفس الشئ مع ماركس الذي خلق نظرية اقتصادية لكن عمله لم يستكمل لانه لم يتعرض تفصيلا لمشاكل السوق والادارة.. وكان علينا ان نعمل على اعادة دراسة ماركس وتطويره.. وانا لا احدث عن التجاوز التاريخي لانه سيكون أمامنا الكثير لكي نذهب أبعد من ذلك.

ولكن في إطار هذا الجهد للقيام والمراعاة والتطوير لأعمال ماركس فهناك ضروب من التدخل والتزاحم يتعين القيام به فقد تعلمنا الكثير من كينز والهيرسميسون فضلا عن سورس إليه m. allais الذي تستحق مؤلفاته النظرية والتطبيقية واقتراحاته بحثها عن كعب.

واظن، من جهة أخرى، انه يتعين اعادة النظر في علاقتنا مع لينين الذي كان صاحب مشروع سياسي في القيام الأول وتفرغت له قدرات ابداعية مذهلة في الظروف التاريخية التي كانت تعيشها روسيا والبلاد المختلفة للغاية، في حين اننا نعيش في ظروف مختلفة قاصا.. ولهذا فاني اعتقد أن ديكتاتورية البروليتاريا والبناء اللينيني للحزب قد عفا عليهما الزمن بالفعل.. لقد قرأت ماكتبه ادجار موران عن الدول الاشتراكية وكذلك كتابات ارنست H. Arendt وهو كاتب بالغ الأهمية يجب تأمله عن كعب.

س: المآلذي يضمن للمواطن الفرنسي عدم حدوث المقاسد السوفيتية وتكرارها في المجتمع الفرنسي؟

ج: عن طريق شدة ثقلنا ونوعيته. ونحن لم ننته بعد من المسيرة التقدية.. وماحدث في الدول الاشتراكية أكثر عمقا من الستالينية. لقد حملت ديكتاتورية البروليتاريا والفهم اللينيني للحزب جبروتة بعض التطورات اللاحقة، وعلى أي حال فإن المركزية مازالت مهيمنة ويجب التفكير في طريقة تسيير



س: وماهو محتوى المشروع الذي تفرحوه؟

ج: أولا هناك الاشتراكية مع الديمقراطية.. مما يعني التركيز على المكتسبات التاريخية التي حققتها دولة القانون من أجل عمل المزيد والقيام بشئ آخر مغاير.. ولابد من اناحة الفرصة لتطبيق التسيير الذاتي الادارة الذاتية autagestion وأن يحسن تنظيم وتنسيق مشاركة العمال والمواطنين في اتخاذ القرارات وأن تكون السلطة للجميع في مؤسسات لامركزية وعلى جميع المستويات، وأن تتحقق التعددية مع الاعتراف باسهام كل شخص ووضعه في الاعتبار لقد انتهت قيادة الدولة وتحكمها في الاقتصاد.. ثم هناك الاشتراكية مع السوق مما يعني أنه من أجل تجاوز المكتسبات الرأسمالية وتجاوز عيوبها فاننا نقتصر مشاركة العمال في ادارة المؤسسات بعيار تجاربه (معايير للسوق) جديدة تماما تكون مقبولة للقناعة الاجتماعية وتتسم باللامركزية بل ويمكن أن تتعارض مع معايير الرعية الرأسمالية التي تتعاضد في صراع معها.. والفرض المستهدف هو خلق وظائف على نطاق ضخم واثابة ثروات اضافية مع خفض التكاليف المادية والمالية.. ولايجب اضعاف طابع شيطاني على أرباب الأعمال بل يجب شن معركة شرسة لخلق هيمنة اجتماعية وعامة في إطار اقتصاد مختلط من نوع آخر.. وماهو تصورنا للعالم؟ لقد اتفق تصور معسكر ضد معسكر.. ومسألة المسائل هي ايجاد ضروب من التعاون بالاهمية ولاسيطرة من اجل الشعب وبواسطة الشعب.. مما يستلزم

واعتقد انه من الضروري ان نطعم إلى جميع قرانا وحشدها ونجنب الانتفاخ والأراء والاجابات المختلفة التي تصل أحيانا إلى حد التعارض ممايسر قسما كل منا بضرر مقترحاته ومناقشة مقترحات الآخرين.. وهذا مااحاول أن افعله قاطرح افكاري دون مواربة للنقاش ومن اجل اثرائها: وانطلاقا من هذه الروح فعلى الحزب الشيوعي أن يكون قادرا على التفرحد بدلا من التعزق.

س: لقد اكسدت ان ادارة الحزب كانت وراثية وعندما أنكرت ترددها ازا.. المحاولة الانقلابية التي جرت في التاسع عشر من أغسطس فهل مازلت متمسكا بضرورة اجراء نقد ذاتي في هذا الصدد؟

ج: لقد حدث تردده بالفعل بل وكان المرفق غامضا بحيث جاءت الأدانة ضعيفة ولكن ليس هذا هو جوهر المسألة لان ادراك عمق التغييرات التي لابد من اجرائها داخل الاتحاد السوفيتي مازال غير كاف.. فادارة الحزب وكثير من الشيوعيين غير متروكين إلى أي مدى أفلس النظام القديم وإلى أي مدى لم يعد أناياب والآخرين غير شيوعيين فحسب بل هم مراجعين بكل معنى الكلمة.. ويجب أن يكون تأييد اليروسفويكا كاملا فهي تغيير جذري للنظام القديم.. ولايعني التأييد الأ يكون مشروطا، وعلى العكس من ذلك فعلى الشيوعي في حاجة إلى إسهاام نقدية بناة.. فالمسألة ليست في اجراء نقد ذاتي وانما يتعين القيام بالعلاقة عامة في التهاء تبادل حقلي للأراء والتضامن الفعلي..

س: ماهي العبر التي يتعين على حركم استخلاصها من أحداث الاتحاد السوفيتي؟

ج: يمكن الحديث عن منجم زاخر بالدروس والعبر التي يمكن استخلاصها والحوافز التي يمكن أن نستخلصها لكي نستطيع تجاوزها.. وهو مايتسبب على الحزب وعلى المشروع وعلى تصورنا للعالم.. ووضوح سقوط الحزب الشيوعي السوفيتي.. ان معارضة التغيير تقتل حزبا شيويا.. وليس في وسعنا إلا أن نطرح السؤال التالي بالنسبة لفرنسا: ألا يمكن أن نمرتنا معارضة التجديدات للخطر.. وذلك هوما دفعني إلى طرح المشكلة في المقدمة، واعتقد انه لا محيص عن القيام بمحاولات تتجاوز كل ماقتنا به.. وجوهه المسألة بان المشروع الذي اتفق ولكنني على اقتناع بان الفكرة الشيوعية لم تمت ولكن يجب دعمها مشروع جديد وحياتها يزيد من بذل النشاط البشري داخل المجتمع الفرنسي على أعلى صعيد العالم.

أخرى تجنّب مشاركة كل شيوعي في
الصحف والبيانات وفي اتخاذ القرارات وذلك عن
طريق التأهيل وإقامة صلات مستعجلة
وليست حصرية بما يكفل القضاء على صدور
الأوامر من أعلى.

وان يكون النقد موثقاً به مالم يصاحبه
بذلك جهود مضنية من أجل إرساء أساس
التسيير الذاتي. وعليتنا تمهيد حركة واسعة
وشن حملات في المؤسسات وفي المناطق وعلى
صعيد الدولة من أجل زيادة فرص العمل
وتوفير ثروات متزايدة وتوسيع نطاق هامش
الحركة في فرنسا مع تقديم مقترحات
ومبادرات ملزمة وواقعية للغاية مثل الرقابة
الاجتماعية على استخدام الأموال العامة في
إدارة المؤسسات وفتح المزايا القريبية لتشجيع
خلق فرص العمل وردع الاسراف في التراكم
المالي. وهنا تختلف المفاهيم والشكائات
ويعتقد كثير من الشيوعيين أنه لا يمكن
تطبيق مثل هذه المقترحات إلا بعد تغيير
السلطة وهم يناضلون من أجل خلق «علاقات
قوى» جديدة في المقام الأول.

لقد أجريت مناقشات في عدة مناسبات
مع بعض الرفاق الذين يرون أن المشكلة
الأساسية هي علاقات القوى وأوضح لهم أن
هذه نظرة للاسور من زاوية الدولة يمكن أن
تسمى نظرة «etatiste» تدل على عدم فهم
المتطلبات الحديثة للديمقراطية.

س: تطالبون بإزالة الحواجز داخل الحزب
فماهي مقترحاتكم في هذا الشأن؟

ج: إن أحد شعاراتنا هو «الذهاب إلى
الناس» ولكن كيف يتم ذلك؟ الانفتاح أسر
حيوي لاثبات جدوانا وفائدتنا، الانفتاح على
الناس من أجل المقابلة بين المايير والخيارات
واستخلاص الدروس المستفادة من ضروب
الكفاح والخبرات. عما يقتضي إزالة الحواجز أو
القواصل الداخلية بين الشيوعيين ومنظماتهم
وعليتنا أن نتخلص من مفهوم الأغلبية في
مواجهة الأقلية المعارضة ونجاوز القطيعة بين
البحث والتجريب. واستخدام البحث لا يمكن أن
تقرره إدارة الحزب وحدها ولا حتى مؤتمر الحزب
منفرداً. كما يجب من جهة أخرى إزالة الحواجز
الخارجية التي تفصل بين منظمات الشيوعيين
ومؤسسات المجتمع المختلطة وتعني أن تتغير
علاقاتنا مع مجرور العاملين (الاجراء)
وأرباب العمل ومختلف القوى.

ولم يعد الأمر مقتصرًا على معسكر
مقابل معسكر وليس مجرد إقامة تحالفات
للتغلب على الغير وإنما علينا أن نتصدى
جميعاً لجرور المائل وتنازل بينها مع السعي
إلى التعاون البناء حتى في قلب الصراعات.
وعندما نقوم بذلك فإنا نجمع ونثير الاهتمام.
س: تشيرون إلى أن تسيير المؤسسات
يقتضي تحالفات انتخابية فهل تؤيدون عادة
تحالف اليسار الذي جمع بينكم وبين

الاشتراكيين وماهي أسس جميع اليسار في
حين أن حزبكم يعرّض بشدة عن رغبتة في
تأكيد هويته الشيوعية والحزب الاشتراكي
يحاول من جانبه أن يسيّر قلعاً في طريق
الاشتراكية الديمقراطية؟

ج- التحالفات ضرورية ولابد منها في
أطار المؤسسات الحالية لكن يجب أن تقتصر
بيدلاً جهده من أجل إنباء اتحاد مغاير. لقد
انتهى تحالف اليسار القديم. ويجب اليوم
توحيد جميع الذين يريدون الاسهام في أهداف
الصحول الاجتماعي. وينبغي ألا تكون
الحكومة حكومة ائتلاف أو تحالف يطبق
برنامجاً لحل وسط يتعارض مع الحركة
الاجتماعية وإنما عليها أن توجه كل جهودها
من أجل المزيد من الارتباط بهذه الحركة
الاجتماعية.

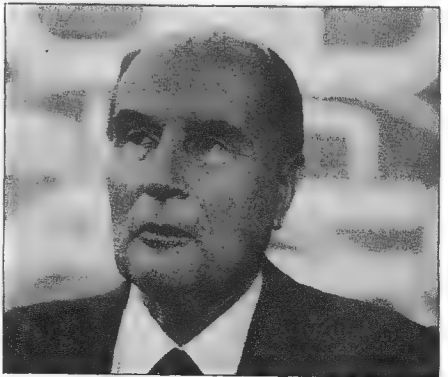
والحزب الاشتراكي امامه مشاكل جسيمة.
وقد اخفقت الاشتراكية الديمقراطية في السويد
وبغیرها. وعلى الاشتراكيين مراجعة النفس
وانقاد مواقفهم فيما يتعلق بالاقتصاد
المختلط والسوق المالية وأوروبا فسياساتهم
تعاني الاحتضار.

وماهو مشروعهم؟ وعلى الجميع أن
يسهموا في الانفتاح على اليسار، وعلى
الشيوعيين أن يقرروا أكثر انتقاد الأنظمة
وأن يعملوا من أجل احراز تقدم في مجال
التسيير الذاتي بما يتيح توسيع مساحة الحوار
بين فصائل اليسار - وهو مايشعر بسطة
جديدة.

س: هل أنت شيوعي سعيد برغم كل
شئ؟

ج- أنا شيوعي أكثر من أي وقت مضى
لان التسيير الذاتي يتلاقى مع الضمديات
المعاصرة وما أعظم المصائب التي تواجهنا
ولكن العمل على تجاوزها وتخطيها يحفزني
ويثير في الحماس.

ولتعتبر ماحدث في أوروبا الشرقية بمثابة
فرصة وليست كارثة. ولكن هل أنا سعيد؟
نعم انني اشعر بالتحدي ومصمم على اغتنام
الفرصة من أجل شيوعية أكثر أصالة.
وتشعر - أنا وزملائي - بالتحدي ازاء امكانية
ازدهار مابدأناه منذ قرابة ثلاثين عاماً وألا
نقلد ادوات لأحد وأن نتوفر لنا الشيعة
للخلاص من المناهج التي كسبت قدراتنا
الابداعية. لقد انضجنا الكثير ولكننا تعرضنا
للخسائر بسبب ضروب الحصار التي كانت
سائدة. ومع اكسباينا المزيد من الجرأة فإنا
نقلد أكثر حرية للمشاركة في نهضة الحركة
الشيوعية.



القانون السائد عن اقامته بين الناس. وأيا ماكان التقييم التقدي لأفلام تناولت هذه التهمة في الأعرام الأخيرة، مثل «الفرق» و«البرق» و«كتيبة الاعداء»، وأيا ماكان الموقف من دعوتها للعنف الفردي في مواجهة الظلم الاجتماعي، فإنها تمكس في جورها مفهوما أصيلا بأن القانون وحده لا يصنع مجتمعا عادلا، لكن المجتمع العادل هو الذي يصنع القانون.

وهذه أفلام المقالات في عام ١٩٩١ تمكس مفهوما مناقضا تماما، فيدور فيلم «البرق» والجلاد» لمحمد مرزوق، و«الجيلادى» يتحدى القانون، لعادل الأعصر حول تيمة الانتقام ذاتها، لكنها تجعل الضمير يبدو بلاغية حقيقية، إلا أنه الشخصى الذى يفقد البر، فى حبكة درامية متعاطفة، تقوم على المسالطة، مع خليط من التروايل السينمائية التقليدية المستهلكة، لتنتهى بالعقاب الرادع لهؤلاء الذين يقتلن من القانون السائد موقف الضمير، وليتأكد لدى المشاهد أن الصراع بين القديم والجديد، السائد والممكن، يجب أن ينتهى الى الدعوة الى اتخاذ موقف من الحياة، يتسم بالانسحاب والامتثال.

فى فيلم «المخطوفة» لشريف يحيى سوف يتبدى لك وجه آخر لهذه السينما المحبشة، حين يوحى لك أنه يتصدى لقضية العلاقة بين الأغنياء، الظالمين والفقراء، المظلومين، لكنه يقود زمنا إلى رسالته الحقيقية، عندما يؤكد أن الفقراء، الأشرار بطبيعتهم، لا يجدون وسيلة لاتنزاع حقوقهم إلا الشر والايغال فى سلك الدماء، فيجعل الفيلم بطله الفقير يحتفظ ابنة الرجل الثرى، يدفعه الى ذلك غيبته فى الانتقام لكرامته، ويساومه من أجل إطلاق سراحها.

إن هناك تحت سطح هذه الأفلام انصهارا مذهلا بين عناصر تبسود للوهلة الأولى متناقضة، حين تسعى لتحقيق الجماهيرية، بينما هى فى جوهرها تحتقر الجماهير. وذلك هو الجوهر السياسى للتجارب التجارية فى السينما، الذى يسعى من ناحية لاستغلال قضايا الجماهير لصنع شرائط سينمائية تحتشد بالعنف، بينما تسعى من ناحية أخرى إلى إرساء الرعى القاصر الذى ينزع عن القضايا جوهرها الاجتماعى، ويظهر الصراع على أنه مسألة انتقام شخصية خالصة، لكنها من ناحية ثالثة تقصد إلى ترسيخ المفهوم الذى يصور تصدى الفقراء للظلم الذى يقع عليهم على أنه انعكاس لبسرة الشر المتساقطة



حصاد السينما المصرية فى عام (١٩٩١)

سينما جماهيرية .. تحتقر الجماهير !



ما تزال من خلال المشاهد من دور العرض من الدرجة الثالثة، فى المدن الصغيرة والقرى، وما تزال من خلال الملايين من أجهزة عرض شرائط الفيديو المنتشرة فى البيوت والمقاهى، تقارص تأثيرا هائلا على الجماهير، فتحاول أن تخلق فى وعيهم نوعا من الأهمية الفنية، وتترقب بادراكهم للغة السينمائية عند حدود البلادة، لكن التأثير الأكثر خطورة وخطرا أنها تصب فى وجدانهم، ولاوعيهم، منظومة من القيم الهابطة، عندما تفازل لديهم أكثر غرائزهم انحطاطا، بينما تدفعهم الى اتخاذ موقف سلبي من الحياة.

وليس غريبا أن تحاول أفلام المقالات الدخول بهذا، وحيث- ساحة السياسة، بالمعى الأكثر شمولا للكلمة، فتعكس على تيمة (الانتقام)، التى تلقى دائما نجاحا كبيرا لدى الجماهير، لأنها تلمس وتوا حساس فى وجدانهم، وتعبر عن احساس خفى، معهم وغامض، بالشعور بالظلم، الخاس والاعمال وروغبة تواقفة لقائمة العدل، الذى قد يعجز

على عكس كل التوقعات، شهدت السينما الروائية فى مصر خلال عام ١٩٩١ تغيرا عميقا فى ذوق الجماهير، فتجبع فيلم «الكيت كات» نجاحا فائقا رغم جمالياته السينمائية الرغوية، وفشل فيلم «المزاج» فشلا ذريعا على الرغم من كل التروايل اللاذعة التى حشاهما به صانعه، وذوى فيلم «رغبة متوحشة» سريعا مع تأكيده على عناصر الإثارة الفجة، ولع فيلم «الراعى والنساء»- المأخوذ عن نفس النص المسرحى- برهافة الحس الشعاعى فيه. وبين ذلك النجاح والفشل، يبدو أن أمام السينما المصرية المادة طريقا جديدا الى قلوب الجماهير وعقولها، لعل قراة متأنية فى حصاد أفلام العام الماضى تباهم فى توضيح معالم هذا الطريق.

لم يكن هذا الطريق أبدا مقروشا بالورود، ولن يكون، فسياسا يزال الأغلب الأعم من صانعى السينما المصرية يناضلون بطريقتهم ورواياتهم من أجل سلب المشاهدين واستلابهم، وربما كانت أفلام المقالات ليست إلا إحدى تلك الوسائل التى تزود خطرا. فعلى عكس المفهوم التقدي الشائع الذى يرى أن هذه الأفلام لا تستحق إلا التجاهل، فإن الحقيقة تؤكد أن أفلام المقالات ليست مجرد شرائط سينمائية بهذا صانعوها الوصول للريح وحده، لكنها

والكامنة في نفوسهم المخالفة يرتق النجوم المخادع

في هذه الأفلام ، التي تسعى إلى تشويه الرعب ، لاستيعاب السينما المصرية- في أغلب الأحوال- باللغة السينمائية ذات الجماليات المقتدة لتوصيل رسائلها إلى المشاهدين ، وإنما تستخدم أكثر الأشكال السينمائية بساطة وسذاجة ، لكنها لا تستغنى أبداً عن النجوم من الممثلين ، سواء من يملكون موهبة حقيقية أو من تفتقرون إليها ، لأن النجم هو تلك الصورة ذات الهالة السحرية التي تدعو السينما مشاهديها إلى التوحد معها. لذلك لم يكن غريباً أن يكون أحمد زكي هو بطل فيلم «المخطوفة» ، أو أن يكون فريد شوقي هو بطل فيلم «شادوش نص الليل» للمخرج حسين عمارة ، وهو الفيلم الذي يأتي في سياق الصورة الجديدة للممثل الكبير الذي أطلق عليه صناع السينما المصرية خلال الخمسينيات لقب «وحش الشاشة» ، بينما كان للقب الآخر ، «ملك الترمسو» ، دلالة أعمق ، تشير إلى جماهيرية النجم القديم بين جمهور

البسطاء ، من مرئادى سينما الدرجة الثالثة ، في صورة المتحدر الذي يقف في وجه القانون. وهما الأيام تترك أثرها على ملاعب البطل الذي تقدم في العصر ، لكن التغيير الأهم يكمن في الموقف الذي يملئه تجاه الحياة. فقد اختفى الحلم القديم بتمرد الشباب ، الذي كان يخفى تحت سطحه نزعة تقية حادة للمظاهر السلبية في البناء الاجتماعي ، وأصبح البطل أبا يبحث عن «الستر» ، لكن الفيلم يضيف إلى تلك الصورة ملمحاً آخر ، فيجعل بطله عضواً في مؤسسة الشرطة ، وكان الفيلم يقدم عنها دفاعاً مستتراً ، حين يصنع للبطل حالة سحرية جميلة ، تجعل منه شرطياً في زى صلاك ، يعيش في عالم يبحث فيه الأشرار قسداً. وهكذا يقوم النجم على الشاشة بالدفاع عن المؤسسات القائمة ، كما يحيل الفساد إلى قضية أخلاقية خالصة ، ليس لها جذور اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية ، وهو ما يبدو أكثر مراوغة ، باستخدام النجم عادل إمام في فيلم «اللعب مع الكبار» الذي أنتجه وكتب السيناريو له وحيد حامد ، وأخرجه شريف عرفة. وفي مزيج ينتقل بين الكوميديا

الساخرة ، والفاثازيا ، والنقد الاجتماعي ، يضي «اللعب مع الكبار» إلى غايته ، حين يقدم لك تنوعاً جديداً على شخصية الصعلوك التي اختارها عادل إمام لنفسه ، وعشقه الجمهور من أبطالها ، فهو هنا الشاب حسن بهلول ، الذي تخرج من الجامعة ليجد نفسه عاطلاً ، لكنه يستخدم خفة ظله وسرعة يديه لتسلسل إلى عالم الأغنياء ليأكل على موائدهم العاصرة ، ويسخر منهم ، يعود مرة أخرى إلى قعره ، وأحلامه يجتمع أكثر عدلاً. لكن التقسيم لا يجد لبطله وسيلة لتحقيق أحلامه إلا على طريقة حواديت الأطفال القليلة الساذجة ، باللجوء إلى السلطان ، الذي يتجسد هنا في المقدم معتصم (حسين فهمي) ، ضابط مباحث أمن الدولة ، يقدمه الفيلم في صورة نبيلة تقطر حبا رحماناً ، وتتفجر مشاعره بالإنسانية ، لتنتهي رسالة الفيلم إلى أن معركة الشرطة والشعب معركة واحدة ، تتطلب من حسن بهلول ومعتصم أن يقفوا جنباً إلى جنب ، وقد التصق كفتافهما ، يواجه الضابط الأشرار بمسدسه ، بينما يكتفى الصعلوك بالأحلام.

مديحة كامل وليلي عبده وسعاد نصر وسناء يونس في «الزجاج»





فيلم «الجهلاء يتحدون الثاين»

شظايا حرب الكواكب

وإذا كانت تلك هي صورة النجم، وما تخفيه من دلالة سياسية، فإن أفلام (التجمات)، وحرب الكواكب المستعرة بينهن السوفية والابتدال، حين لا تكفى تلك الأفلام بأن تحشر في طبقات شرائطها كل التراويل السينمائية التقليدية، لكنها أصبحت تضادى قطاع من المشاهدين، وربما بسبب هذا الشطط في العنف المفعول، والذي لم يسبق له مثيل في تاريخ السينما المصرية، وربما أيضا بسبب مرارة الواقع التي تضار إلى جانبها لغة التراويل المصطنعة، انتاب الجمهور القصور، فانصرف عن تلك الأفلام، التي تأخذ منها كاتبة السيناريو ماجة خير الله نصيب الأسد، وقدمت لها السينما المصرية خلال هذا العام فيلمي «زوجة منحصرة» لأحمد السباعي، و«الزواج» لعلي عبد الحانن.

في الفيلم الأول، الذي تقوم سهير رمزي ببطولته، حاول صناعه أن يقدموا شريطا ميلودراميا، لكنهم تخافوا، أو لعلهم غفلوا، عن أن جرهم الميلودراما هو الكشف عن التبل

لا يريد أن يقدم مثل هذا التفسير، بقدر ما ينتج إلى (تبرير) الواقع السائد، وهو التبرير الذي يصل إلى أقصى درجاته مع فيلم «شمس الزناني» لسهير سيف، الذي يستعير حبكة فيلم الوبستين «العظماء السبعة» إخراج جون ستيرجيس، المأخوذة بدوره عن فيلم كيوساوا العظيم «الساموراي السبعة» وبينما تتميز قصة الساموراي بطابع إنساني نبيل، وتحدث عن جماعة من المقاتلين الأشداء، الذين يدافعون عن أهل قرية باتسة يائسة ضد غصابات من اللصوص وقطاع الطريق، لتكشف بحيرة الصراع المريرة عن السجاياء الطيبة التي يمتنع بها الساموراي، فإن «شمس الزناني» يجعل من الماجورين الباحثين عن المال، مقاتلين في صيرف الحق والعدل، في إشارة قوية لأحداث سياسية معاصرة، تترك في لأوعي المشاهد أثرا عميقا، ونفبة غائرة، تبسره له أن يقوم أصحاب الأرض باستقدام الجيوش الحاربية للدفاع عنهم، لتصبح المعركة، كما يقول الفيلم، ملحمة بطولية سوف يحكي عنها الأجداد للأحفاد. وإن كان التصاريح مسوق مسجل عن تلك (الملحمة) أكثر سطوره مرارة وسوادا.

قد يصور بطل عادل إمام إلى دعاتره القديمة مرة أخرى، كما في «مسجل خطر» لسهير سيف، ليجمد اللص الطريف الذي قدم في العديد من أفلام عادل إمام السابقة، ذلك الخارج على القانون، بانسانيته القياضة، ورقة قلبه، وعشقه لبراة الأطفال، وميله إلى المسالمة، وكراهيته لاستخدام الأسلحة النارية رغم إجادته لها. وقد تجيد في «مسجل خطر» تلك الفكرة التي تبدو على السطح مسجتم من اللصوص، لاسفر من أن تكون لصا، وهي الفكرة التي تبدو على السطح نقدا اجتماعيا مريرا، لكنها في جوهرها لا تدعو إلى مواجهة الفساد والظلم، بل إنها تنصح بالتكيف معها، بعد أن يكون الفيلم قد جعل المشاهد يعيش حلم بقطة قصيرة، ينتقم فيه من استغلال الطيفات الغنية، ويسخر بمرارة من السلطة الباجرة عن تحقيق العدالة.

إن اللجوء إلى السلطان كما في «اللعب مع الكبار»، والتحول إلى اللصوصية كما في «مسجل خطر» وجهان لعملة واحدة، وهما في التحليل الأخير ينتهيان إلى ذلك النوع من السينما الذي لا يطمح أبدا إلى (تفسير) الواقع الكائن، بحثا عن الواقع الممكن، ولعله



عادل إمام مع هديل في «مسجل خطر»

من أجل القوز بامرأة واحدة، في حبكة تبدو كأنها قصاصات من أفلام سابقة، تم تجميعها بطريقة القص واللصق كيما اتفق.

أما في «المزاج»، الذي يزعم أنه أول فيلم مصري يقدم صورة واقعية لما يدور خلف القضبان، فليس إلا سلسلة من المشاهد التي تحتشد بالعنف والفظاظة والسوقية، التي تتيح لكل من التجميتين (1) مديحة كامل وفيلى عبده أن تقوموا باستعراض قدراتهما التمثيلية الفجة، من خلال صراع (نسائي) مقتعل، ينتقل بين مشاهد الاذمان والجنس والسذوذة والقتل، بينما تنتهي الصورة الراقية المزعومة إلى أن تصبح السجونات على الشاشة مجرد كوميكس تطفح وجرهين الأصباغ، وتقدمن الأغنيات للبطلتين!! ولا يتأمل الفيلم أبداً عالم السين على أنه امتداد لسباق اجتماعي كامل خارجه، قد يقود في بعض جوانبه السلبية إلى الجريمة، لكن الجريمة في الفيلم تبدأ وتنتهي عند الشاعر الجنسية المريضة لكل شخصياته.

إن تلك الصورة المشوهة- بقصد ابتزاز المشاهدين والامساك بتلابيبهم- تتردد أيضا في المساطيل «لحسن كمال»، الذي يأخذ طوقا من رواية نجيب محفوظ «ثرثرة فوق النيل»، وطرغا آخر من قصته القصيرة «صورة»، ليخلق شريطا يعجز عن الانساج بجسوره أفكار الروائي العظيم، لكنه يحصل

في قلب الجماهير خلال حياتها اليومية المثقلة بالهموم. لم يفهم صناع «زوجة محرمة» إلا أن الميول واما ليست إلا سلسلة من الكوارث والمآسي، تدور حول صراع شقيقتين

الانساني حتى داخل الشخصيات الشريرة، التي تكشف عن الجوانب الطيب فيها في انعطافات الميول واما وانتلاياتها، وهي بذلك تغفل بالدموع الأحران الدفينة التي تراكت

اللب مع الكبار



المجتمع كله إلى شلة من (الحشاشين)، المذنبين الموثقين، وحيث لا يبقى من صورة الوطن على الشاشة إلا غسرة حشيش كاملة، تعج بالمخدرات والجنس.. وهي نظرة تحيل مايزعم الفيلم أنه نقد اجتماعي إلى نوع من العلاقة السادية المربكة والمزواكية الملعبة بين صناع الفيلم والمشاهدين.

نادية الجندي في «عصر القوة»

وإذا كان «الساويل» لم يشر من قريب أو بعيد إلى أدب نجيب محفوظ، فإن الجرأة تصل بصناع فيلم «نور العيون» من اخراج حسين كمال أيضا إلى أن يشيروا إلى اعتمادهم في فيلمهم على قصة نجيب محفوظ «كلمة غير مفهومة»، وهي القصة التي تكاد تخلو من أية شخصية نسائية، بينما تستأثر

«نور العيون» (غيفي عبد) في الفيلم الذي يحمل اسمها بكل الحكمة الميولورامية، حين فرضت وجدها كراقصة على الأحداث التي اختلقت من أجلها اختلالا، وتدور في فلكها كل الشخصيات الأخرى، لتضمن تلك الشخصيات إلى مصيرها المحترم كما تخطط له المرأة الفاتنة القاتلة، من خلال قصة صعود نجمها كراقصة إلى مصاف النجوم، على نحو فج هزيل ترقت عنه أفلام نجمة كاريوكا وسامية جمال خلال الأربعينيات.

وبقدر قليل من التأمل، سوف تتبين أن «نور العيون» لاقت بصلة إلى نجيب محفوظ، الروائي العظيم، بالقدر الذي تحاول فيه أن تكون لولا الشخصية التي تكررها نجمة الجماهير (!) نادية الجندي فيلما بعد فيلم. وهما في العام النصرم تعود إلى الشخصية ذاتها ليقوم وعيد حامد بتفصيل المسرحية الإيطالية «جريرة في جزيرة الماعز» على مقاسها، وليقوم خيرى بشارة باخراجها في فيلم «رغبة متوحشة». وبالطبع لن يأخذ صناع الفيلم من المسرحية إلا الرغبات الجنسية الضارية، ليشفيوا إليها جمل الحوار الأثيرة لبطلة، ويعتبرها رقيقة شرقية، ليفق الفيلم في النهاية حائرا مترددا مرتبكا، بين أن يطرح به خيرى بشارة عالمه الفني الذي ميز أفلامه الأولى حيث الرؤية المتشعبة للواقع، أو أن ينتسب لصاله سينمائي نادية الجندي، ميولوراميته السطحية وسخروته التي قد تصل إلى غلظة مغازلة الجماهير.

سوف تصل المرأة الفاتنة القاتلة عند نادية الجندي إلى أقصى درجات العنف والفسورة، في فيلم «عصر القوة» الذي كتبه بشير الديك وقام باخراجه نادر جلال. ويعيدا عن اللغو الذي يتحدث به الفيلم عن تجارة السلاح، فإن حبكة التي تقبس بعضا من خيوطها من «الأب الروحي»، ترصد ذلك الحصول الذي يطرأ على بطلته في صعودها إلى عرش القوة، مستخدمة تارة سلاحها كأنثى لاتتوقف عن الفحيح الجنسي، وتارة أخرى يكرن سلاحها هو التخلي بارادتها الكاملة عن المجانب الطيب النيسل من تلك الأثورة، حين تضحي بطفليها لتتخلص من غريمها.

وفي تلك القسوة المتشعبة المصطنعة، التي أصبحت عند بعض صناع السينما المصرية وسيلة وغساية في الوقت ذاته، تستطيع أن تعرف على السبب وراء انصراف الجمهور عن ذلك النوع من السينما، بينما كان للسينما المصرية خلال عام ١٩٩١ وجه آخر مضى، في أفلام تؤمن حقا بالإنسان.



التلفزيون برفع الأوامر المستوى

ماجدة موريي

مسابقات.. وتلك هي أهم «مناطق» التحدي على ساحات الشاشة الصغيرة بعد أن أفردت مسلسلات الكارتون بالتحديد، والأمريكية منها على وجه الخصوص، بدور خاص وهام له مكانة على الشاشات الأوروبية مثلما هو موجود على الشاشات العربية، ومصر من بينها، لكن، بينما تقدم نحن هذه المسلسلات مقطعة شرائع صغيرة في برامج أطفالنا، فإنها تقدم بشكل كامل ومستقل في التلفزيون الألماني، وتجدها جهوراً كبيراً من الأطفال والكبار، وكذلك الأمر بالنسبة لأفلام السينما، للأمريكية منها تتدفق أولاً في الكم على الشاشات الأوروبية، لكن هذا لا يمنع الأفلام الإنجليزية والفرنسية والهندية والتشيكية من التواجد أو القفزة إلى المشاهد الأوربي بشكل عام، وإن كان محب السينما بالتحديد يستطيع من خلال خدمة «الكابل» الاشتراك في تلقي برنامج خاص للأفلام السينمائية فقط، أهمها أو أحدثها، أو أكثرها إباحتية كحسب رغبتهم، أما البرامج الرياضية، فقد نجسعت في قناة لوحدها، تقدم كل أنواع الرياضات والمسابقات النوعية، وتتابع ما يجري في الملاعب، وتستقطب إعلانات شركات الملابس والأجهزة الرياضية التي تخرج كل يوم بجديد، وتتفنن في تحفيز المواطن الأوربي

بجل من الممكن حقاً أن يصدر رئيس الإذاعة أو التلفزيون، أو أي مسئول «أوامر» برفع مستوى البرامج.. فترتفع؟.. لقد نشرت جريدة الأخبار، في صفحة الإذاعة والتلفزيون يوم 4 أكتوبر الماضي، خبراً مفاده أن الأستاذ عبد السلام النادى رئيس التلفزيون المصرى أصدر «أوامر» برفع مستوى برامج التلفزيون، وكذلك فعل الأستاذ أمين بسونى بالنسبة لاتحاد الإذاعة والتلفزيون وذلك استعداداً لتأشقة المحطات الخارجية التي تبثها الإصاار الصناعية أى مواجهة الانتفاخ الاعلامى العالمى. ولما كنت لم أزل في دائرة الإطّار النفسى لرحلة إلى ألمانيا لمدة أسبوعين تابعته فيها بشكل محدد برامج التلفزيون الألمانى، ومعها برامج فرنسية وإنجليزية وأوروبية أخرى قادمة من قنوات دولية تحاول كل منها التميز على الأخرى وذلك في إطار من الحرية الكاملة لها جميعها.. فلأتى أشفق على رئيس التلفزيون المصرى.. ليس من رغب مستوى برامجه ولكن، من تصوره أن هذا يمكنه أن يحدث مجرّد إصدار «أوامره» ذلك أن الحرية في التعامل الاعلامى، أى التفكير فى برامج وإعدادها وتقديم وإخراجها هي أمر لا تصدق به أوامر أو فرمانات، وإنما هي منهج وسلوك معتد ومتصل وله قواعد مستمرة كونت تقاليد للعمل الاعلامى أدت وتؤدي بالضرورة لكل ما نرتفعه أو لانرتفعه على شاشات الدول الأوروبية، والأمريكية.. ويبدو هذا بوضوح من خلال التعامل مع كافة نوعيات البرامج، سواء كانت إخبارية وسياسية أو اجتماعية أو ثقافية أو اقتصادية أو

على غارسة الرياضة، لكن تلك السمات المشتركة في نتاج المجهود الجماعى، للتعاون، أو التفوق النوعى في مجال ما مثل تفوق المسلسلات والأفلام الأمريكية، أما التميز الخاص للشاشة المحلية فله مجالاته التي لا بد وأن يصارع فيها التلفزيون لاحتفاظ بهجسه.. والا أنصرف عنه إلى ذلك الكم من القنوات الدولية.. وهنا سأحدث عن ثلاث نوعيات محددة من البرامج.. أولها البرامج الاجتماعية.. التي تعنى بالفعل بأمر الإنسان كائن من وحدة في هذا المجتمع.. وهي برامج طرحت جانباً ومنذ زمن حاجز الحياة في التقدم نحر مناقشة كل أمر.. العلاقات الاجتماعية العائلية والعملية رانخاصة، علاقات الابناء بالآباء، والفتيات بأصحاب الأعمال والعائلات بالاصدقاء، والعقد النفسية وكل الممارسات الحياتية الطبيعية وغير الطبيعية، وإذا كان من الصعب أن نجد مواطناً أو مواطنة مصرية تقبل أن تكون حالة عطفية برغم احتياجها الشديد لحل مشكلتها أو مشكلته فإنه من السهل أن يتواجه أطراف حالتين علناً هناك لأن الأساس في التعامل الاجتماعى هو العلنية والمصارحة ولتتذكر أن برنامج (حسائى) وهو البرنامج الوحيد في التلفزيون المصرى الذى يقترب من بعيد من نوعيات هذه البرامج لا يقدم أسماء أصحاب مشكلاته، بل ويحاول «تعمية» ملامح قضاياهم ما أمكنه استجابة لظروف التناخ الاجتماعى الذى يعبر كشف المشاكل والتصارح بها عيباً.. بينما يحدث العكس قما هناك فوجود صاحبه المشكلة ضرورى. وسؤال الآخرين من علماء أو خبراء وطرحه لتفاصيل المشكلة من أهم عوامل الجذب والمداخلة لدى المشاهد الأوربي.. وبالنسبة لقناة جزء لا يستهان به من هذه البرامج موجه لتأشقة علاقات الآباء بالابناء خاصة في المراحل السنية الخطرة والتي تضم بالتوتر بين الطرفين، فهل يقدم التلفزيون عندنا أي برنامج يجسم بين الآباء والابناء ومشاكلهم المتفجرة دوماً، والتي لا يجد لها إلا أسوأ الصدى في صفحات الحوادث والجرائم؟ وهل تصلح لسطع برامج من نوع (نفساء الأجيال) في مناقشة أمام التحدي القادم؟

برامج تناسب طبيعة المواطن

« يلتق النظر في التوعية الثانية، وهي برامج المسابقات، في التلفزيون الألمانى، كثرتها وتوعوا واستجابتها لنوعيات وشرائح متعددة

من المواطنين والمواطنين، واحتماهما بإبعاد ملاحق مشتركة سواء في أساليب طرح المعلومات أو تقديم موضوعات السابقة أو اختيار ضيوفها، وأعني باللاحق المشتركة البحث عن سمات التجانس الاجتماعي بين الضيف والجمهور المحاضر في الاستديو، والقيام بهجده ملموس، من جانب الاعدا والقديم، وأحيانا ما يكون القصد من العدد لإضافة زوايا جديدة لذلك الجمهور القادم خصيصا، خصوصا فيما يتعلق بالتسليط والمرح، ولقد كنا نشهد على مدى سنوات طويلة حلقات المسابقات الألافية (تيلي مانش) في مصر، وحاولنا تقليدها بشكل مصري وفشلتا، لأنها بالفعل تنبع من مجتمع لا يجد الرجال والنساء فيه غضاة في التعامل بحرية مع أي فكرة يطلب منهم التصديق في إطارها، مع تجريد الذات من نظرات العيب في كل أشكالها، ومن هنا فإن جزء كبيراً من نجاح برامج المسابقات، داخل الاستديوهات، وخارجها يأتي من هذا المطلق، أنها برامج معدة بشكل يناسب طبيعة المواطن الألفي، وإيقاع حياته، وتسجيلها يتم في أوقات منظمة تماما، بعد ساعات عمله وحيث يذهب إليها في أحسن حالة نفسية، وكذلك يدور الأسر بالنسبة للمسابقات البينسية، التي تدور في المدن والقرى على الطبيعة.

يوغوسلافيا

بناتني أخيرا إلى البرامج الإخبارية والسياسية التي تنطق من قاعدة هامة هي الحقيقة، كما يتصورونها هم، بالامور أو إخفاء أية معلومة على المشاهد، والذهب إلى أبعد مدى للحصول عليها، وأعني به مواقع الأحداث الساخنة في العالم وحيث يصبح لدى المشاهد فكرة حقيقية وليس نصف أو ربع فكرة عما يدور في العالم من أحداث.. وقد أتبع لي في النصف الأول من شهر أكتوبر الماضي رؤية تفاصيل التفاصيل عن أحداث الاتحاد السوفيتي من الداخل، من مواقع ومدن عديدة، ومن خلال تحقيقات صريحة شملت المسؤولين في موسكو والمستولين عن الجمهوريات التي انفصلت ومواطنين من كل الجمهوريات ومعلومات وثائق، ثم كان هذا التحقيق المروع من الحرب الدائرة في يوغوسلافيا والذي قدمه التلفزيون الألفي من هناك، وليس من خلال نقل فقرات سريعة عما تأتي به وكالات الأنباء



عبد السلام النادي

الأمريكية، وربما يتيح لنا التلفزيون المصري الآن فقرات أطول قليلا من المعتاد ضمن نشرات أخبار، حول أحداث يوغوسلافيا لكنه رغم طول الوقت لم يفكر في تقديم تحقيق كامل شامل للمواطن المصري يقدم فيه المشكلة من الألف ليا، وليس يوغوسلافيا فقط وإنما حتى القضية الفلسطينية، قضيتنا المحورية التي قدم عنها برنامجا محدودا وضعا أثناء انعقاد مؤتمر مدريد بعد سنوات طويلة من التجاهل التام لها، إلا نشرات الأخبار، وفي إطار السياسة الاعلامية المحددة، أن هذا البرنامج الاخباري عن يوغوسلافيا يعادل أفضل الافلام التسجيلية التي قدمتها السينما العالمية عن أحداث المانيا قبل تحطيم سور برلين وانهاء وعده، ومعاد تلك التحقيقات الهامة عن ثورة الفلسطينيين وأطفال الحجارة والتي شاهدها بالصدفة في زيارات سابقة، لأنه يدخل إلى أعماق المشكلة اليوغوسلافية بين الصرب الذين يديرون- بالارثوكسية والكروات الكاثوليك والموقف البائس للالبان المسلمين هناك في إطار هذه المقصودات التي

أمين بسونى



طقت على السطح لتسهل بلدا كان ذا شأن الى وقت قريب، ومن الجدير بالذكر أن التلفزيون الألفي بالطبع له قنوات عديدة عامة وخاصة وهو مؤسسة قوية بل علاقة بالاشارة إلى مؤسسة الانتاج الشهيرة (ترانس تل) التي تتمتع كل شيء لدول العالم الثالث، وترفع فيها تهتم إلى حد ما بثورتها وثقافتها، لكن الجدير بالذكر أيضا، أن كل هذا يتم أولا في إطار من حرية التخطيط والعمل بالنسبة لأي وحدة عمل أو فريق هناك، وإن كانت الدعاية التمييزية ضد العرب مخططة منذ الحرب العالمية الثانية هناك بفعل تفضية التمييز من أجل دولة إسرائيل، فإن هذا لا يعني أن الاعلام الألفي مبرمج بالكامل وفق هذا، وإنما هو يتقدم أي إلى فريق في تلفزيوني مثلا، إلى مناطق الأحداث ومواقعها ويحرر الحقيقة بأكثر قدر من الشجاعة والموضوعية التي تكسر أحيانا مسلمات كثيرة في خلفيات فكر، ومن هنا فإن الموقف من الفلسطينيين قد تعدل كثيرا بعد الانتفاضة الباسلة بفعل هذه التحقيقات التلفزيونية الجسورة، التي ذهبت هناك لتقديم لمواطنيها الحقيقة كاملة وحيث أصبحت (نشرة الأخبار) الألافية في الثانية مساء هي البرنامج الرئيسى للمواطن الذي ينتظره لأنه لن يحوس، ولن يتكرر أيضا، فغدا أحداث جديدة، مع ملاحظة أن محطة السى أن. أن الأمريكية فشلت هناك والفقت عقدها ورحلت بسبب الفارق الكبير بين عمق التغطية الاعلامية التي يقدمها التلفزيون الألفي للأحداث وبين سطحية ماتقدمه السى. أن. أن. وتكراره.. وهذا هو الفارق بيننا وبينهم، فهم رفضوا المحطة الأمريكية لأن لديهم الفضل، ونحن قبلناها، بعضنا بالطبع الذي يستطيع أن يدافع، لأنه ليس لديه البديل عنها، ومن هنا يتضح أن الموضوع لا يتعلق بأوسع أرفع مستوى برامج التلفزيون المصري، ولا يتعلق أيضا بالامكانيات المادية، فسوى- أي الامكانيات- موجهة عند الصرف على الانتاج الدرامي، والدفع لمؤسسات الاعلام الصناعية، في أوقات الزيارات الرئاسية أو الدورات الرياضية، وإنما هي الحرية الاعلامية بعيدا عن رعب المسألة وال خوف من أن يكون هذا العمل أو ذاك الخبير مطلوباً أو غير مطلوب، مناسبا أو يخضف هذه الجهة أم تلك، وإلا.. فلماذا لا تتحرك مثلا، كاميرات التلفزيون الى مواقع الأحداث في القاهرة نفسها، والاقليم، الأحداث الحقيقية وليس مقابلات السيد الوزير المحافظ فهل يدرك رئيس التلفزيون هذه الحقائق؟؟

تتوج حركة الثقافة العربية المعاصرة بعبادة هذين المصطلحين، ويتم ترديدهما بوعي أحيانا، وغالبا بدون وعي، حيث يتم الخلط بين هذين المصطلحين واعتبار أحدهما مرادفا للآخر. ولكن في حقيقة الامر، هناك فارق جوهري شاسع بينهما. فمقولة «الغزو الثقافي» أو الأفكار المستوردة أو الفكر الدخيل وتربط بالخطاب الاسلامي (السلفي) كجزء من هذا الخطاب، وكأليه من آلياته وكثيره لمنطق طرحه لأفكاره، بأن الأمة العربية والاسلامية مهددة بغزو ثقافي، ولانتماس منه سوى العودة الى العصور الزاهرة للحضارة الاسلاميه، وكأن العوده «تلك» عملية آليه يمكن أن تتم «بالبروت كنترول». وأصحاب هذا الاصطلاح يتصون على الحضارة والثقافة الغربية عامه انها موطن الداء والبلاء للأمة العربية والاسلامية، وانه يجب علينا أن نحارب هذا الغزو القادم الينا بشتى الطرق، وأساليب مقاومة الغزو من وجهة نظر هؤلاء هو الانغلاق والتعزق أمام الغزو.. والعودة الى الاصول الاولى والنهاييع الصانعة للحضارة الاسلامية.

وعلى الرغم من معقولية اتهام الغرب الاستعماري- بأنه يعمل جاهدا على تخلف العالم العربي والاسلامى، إلا أن هذا الاتهام ليس مطلقا، فلا يمكن للقوى الأجنبية- الاستعمارية تمهيدا- أن تبعد حضارة ما أو ثقافة ما، إلا إذا وجدت الانتصار والأعوان الذين تربط مصالحهم- الآتية والمستقبلية- بمصالحها ويشكلون روافد لتلك الآتية، يحكمها بشكل رئيسي المصالح الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في الانفتاح والاندماج في الغرب.

* الانفتاح ليس طريق الاستقلال والمواجهة

إن فكرة طرح المواجهة بالانغلاق والعودة الى الوراء، تكفى لصف تلك المقسلة من أساسها ونزع المصادقية عنها وإمكانية تصديها الفعلي لما يسمونه «الغزو الثقافي». إن التاريخ يؤكد لنا بما لا يدع مجالا للشك بأن العالم العربى كان منهزلا قبل مطلع القرن التاسع عشر عن الغرب الاستعماري، قبل

غزو ثقافى.. أم تعبئة ثقافية؟

د. شبل بدوان
أستاذ أصول التربية المساعد
بكلية التربية/جامعة طنطا

«إن فكرة التعبئة لاتتضمن بأي حال من الاحوال الرفض الساذج للتراث والعلم الغربى أو الدعوة الى الانغلاق على خصوصية علمية مصرية أو عربية لايفتح فيها العلم الا على ذاته. ولكنها تنطوى على نفى فكرة التراث والعلم الواحد حتى فى المجتمع الغربى ذاته فالواقع السياسى والاجتماعى هناك متعدد يتعدد مواقع القوى السياسية والاجتماعية المتباينة ومصالحها. ويتعدد أيضا وفقا لذلك التراث الثقافى والعلم الانسانى الذى يعكس الرؤى والتفسيرات المتغيرة والمتصارعة لأقطاب الحياة وأفضل أساليب تنظيمها. وحيث أن واقع مجتمعاتنا العربية هو أنها خاضعة للسيطرة الامبريالية، بوجودها فى شبكة علاقات النظام الرأسمالى العالمى، فان التقليد لنظم العلم والثقافة المسيطرة فى العالم الرأسمالى يخدم بطبيعة الحال هدف الابقاء على العلاقات الاجتماعية الراهنة، ويعمل على دعم للعلاقات الدولية غير المتكافئة ويسهم فى تشديد الروابط مع النظام الرأسمالى العالمى السائد.»

مجرى الحملة الفرنسية على مصر عام ١٧٩٨م وديابات الاستعمار المباشر على المنطقة العربية. فيما قبل القرن التاسع عشر، لم يكن هناك تدخل أجنبي أو «غزو ثقافي»، وكان العالم العربي يعيش في عزلة تامة، ولكنه لم يكن متقدما، ولا متجزا لسمات خاصة به، بل كان يفتقر في سمات عسيق من التخلّف الفكري والعلمي والحضارى. أى إنه لم يستطع أن يقدم إنجازا علميا وثقافيا ملموسا أثناء فترة الانحزال عن الغرب، بل أنه لم يستطع أن يجابه هذا الغزو الجديد الذى تم في مطلع القرن التاسع عشر، بل ثبت أنه كان يعيش في عالم آخر بعيد عن التطورات العلمية والثقافية، وذلك ما سهل مهمة الغزو العسكرى وما يمشله.

إن تحقيق التقدم عن طريق ما يسمى «بالانحزال أو الانغلاق» أمر لم تؤكده وقائع التاريخ العربى، بل المؤكّد لدينا إنه قبل الحضارة العربية والإسلامية، كانت هناك الحضارة اليونانية والرومانية التى احتك بها العرب والمسلمون احتكاكا أفادهم كثيرا لى الجوانب العلمية والثقافية والتعليمية، بل إن أزهى العصور التى يرفب أهل إستخدام مقولة «الغزو الثقافي» الآن أن يعودوا إليها كانت تلك العصور التى انفتح فيها العرب والمسلمين على الحضارة اليونانية والرومانية- التى كانت حينئذ تصد إنجازا تاريخيا وعسكريا- بشكل حقق لهم استقلاليتهم وتقدمهم وتجزؤهم، لأنه لم يكن انمعاجا، بل كان مراجعة نقدية لها ونوعا من الالقاء من المعارف والعلم للحضارات المجاورة، ولم يكن للعرب أى حساسية المؤثرات الأجنبية كذلك الحساسيات التى توجع بها الساحة ويعلى بها الخطاب الاسلامى المعاصر.

وسبق أصحاب دعوة الانحزال الآن موضوعات عديدة لتعبير ذلك الانحزال أهمها كما يؤكد أساذنا الدكتور فؤاد زكريا: إن هناك مؤامرة على الاسلام من الغرب، وأن الغرب الاستعماري يتآمر علينا وعلى عقيدتنا السعحاء، ونحن نؤكد مع د. فؤاد زكريا أن فكرة المؤامرة هى وهم غير وارد ولا أساس موضوعى له من الصحة، لأن الغرب الاستعماري بقيادة الولايات المتحدة الامريكية الآن، ينظر الى العالم العربى

باعتباره مصدرا ونيسيا للمواد الخام، وسوقا رائجا لتوزيع منتجاته، ودولاً ومواقع جغرافية واستراتيجية تضم الى الاستراتيجية الكثرنية للولايات المتحدة الامريكية، تنعسها وتساعدوا وتكون مشابهة أطراف معاينة ومشتابكة للجسد الامريكى المتمركز فى الغرب.. وإن الاسلام ليس هو المستهدف فى حد ذاته، بقدر مايكون الاسلام عامل توتير وأداة كفاحية فى مواجهة هذا التفرد وتلك الاستراتيجية، هنا يكون الاسلام مستهدفا، والاسلام ليس محل مؤامرة إلا إذا كان يقوم بدور ثورى فى مواجهة السياسات الغربية فى المنطقة العربية، أو لنب هذا الدور، فسر محل عداء، وإذا لم يلعب ففسر محروى رضى وسعادة. إلا أن الغرب ليس حريصا على المسيحية، ولكنه يحرص عليها حينما يستخدمها فى مواجهة أيديولوجيات معينة وعقائد تحول دون سيطرته وهيئته وتحقيق مصالحه الاقتصادية والسياسية والعسكرية..

وأخيرا نطرح على هؤلاء الذين يدعون للانحزال ويروجون لمقولة «الغزو الثقافي» مسبق أن طرحة د. فؤاد زكريا فى الأهرام بتاريخ ١٩٨٧/١٨ حيث يقول: «وأنشغل أن أحدا من الرهبان المتعصين فى الاندلس، أيام الفتح، قد ترجمه الى قومه محذرا، بإحكام والثقافة العربية، أنها ثقافة دخيلة، مستوردة، تشيع بيننا قيسا تتعارض مع عقيدتنا وتراثنا، إنها مؤامرة على أخلاقنا وديننا دبرها لنا أعداء لا يظنسون لنا إلا الشر، ولاهد لهم الا غزو مقرنوا بعد أن أحكموا قبضتهم على شعبنا وأرضنا! ماذا سيكون حكمنا على هذا الرهاب المتعصب؟ وماذا سيكون حكم التاريخ؟ ستقر عنة بغير شك إنه كان داعيه الى التخلّف، ساعيا الى إغلاق تلك النافذة الرحبة التى كان ضوء الثقافة العربية يشع منها على العالم القديم كله، وعلى أوروبا فى العصور الوسطى بوجه خاص، وسيقر له عنه التاريخ إنه إستسلم للتعصب الذى أصابه عن إدراك الحقيقة الكبرى فى العصر الذى كان يعيش فيه، وهى أن الثقافة العربية هزت الغرب الذى كان غارقا فى سمات التزمت الدينى والتناحر السياسى والتخبط الاجتماعى- من المجدور، وأن الاحتكاك بتلك الثقافة فى جوانبها العلمية والأدبية والفكرية، كان ضروريا للغرب حتى يستطيع أن يقفز فوقه الهائلة فى عصر النهضة.»

نقول إننا لسنا من أنصار مشايعة الغزو الفكرى، لكننا مع الاحتكاك الثقافي القائم على

التكافؤ والتدنية، وليس الملى علينا أو القائم على شروط الاقوى أو المسيطر، لا أحد ينكر حضارة الغرب وثقوته وإنجازاته العلمية، ولكننى أرى ظل أى ظروف تتعامل معها ولشروط من؟ ولصحة من؟!

المشروع السلفى.. مشروع تبهى فى جوهره

تتكاثف المقولات المتضمنة فى الخطاب السلفى جميعها، فى الركن الانفعالى الى التراث، يجعله مرجعا انفعاليا. إن الخطاب السلفى لا يتعامل مع التراث كجملة من الوقائع التاريخية والثقافية، وإنما يعبرى التعامل معه كنسق من الرموز الذهنية التى تحكم العقل، ولا يحكمها العقل. إن ترميز القديم، بعد خلعه عن سياقه التاريخى الاجتماعى، هو مصدر نظريات «الاصالة» والتصورات التلف، التى تقارب أحيانا حدود الاعتلائية، فتتميز قبل أن تهزبها الآله الاسبرالية، تصدر الهزبة الداخلية من التناقض الداخلى لأيديولوجيا ترميز القديم، فهى من ناحية أيديولوجيا مقاومة، وهى من ناحية ثانية أيديولوجيا هزمية، تبهى عن المقاومة فى كافة التاريخ الذاتى، وفى الجذور الثقافية القديمة وتواجه خطر الاغتراب والاختطاب بالاجسا- بسطرة القديم. فالقديم هوية، والرجوع اليه دبر وحمية. وتأتى الهوية من موقف الوعى الحاضر من القديم، حيث يستغرق القديم الحاضر وصيا ومنظورا وتصورا، فيتم ترميز الحديث كما تم وعى سياسى صاحته المعرفة التاريخية، بل تنطلق من دوافع أخلاقية ومعنوية، أى إنها تستبدل السياسة بالاخلاق فى محركه سياسيه بالدرجة الاولى. وفى هذا الاستبدال لايرى الوعى السلفى التساريخ فى جملة العلاقات الاجتماعية- الاقتصادية والسياسية والايدولوجية، بل يقسم التساريخ على العناصر الفنية والثقافية والروحية، ويتبنى بالضرورة الى تنزيب السياسة المشخصة فى الاخلاق المجردة، والى ربط الفعل السياسى بالارادة الذاتية، والى انحزال التساريخ الى حركة الأفكار والقيم، بعد أن يجعل من ثنائيه الشر والخير معيارا لتقييم الأفكار ومحاسن الفكر، وصيبي هذا يعزل الوعى السلفى التكم عن سيرورة التساريخ وعن شروط تشكله ويربطه بجوهر لا يقبل التغير.

إن غياب معنى التاريخ يصادر الوعي السلفي ويهزيمه، ويجعله يقوم تعارضا مستمرا بين حركة الواقع وحركة الفكر، أو بين مشروع تغيير الحاضر والأدوات التي يتم استعمالها في هذا المشروع، فلا يمكن تحويل الحاضر ببرنامجه فكري عاجز عن أدراك المستويات الموضوعية المكونة للحاضر. بمعنى آخر لا يمكن بناء نظرية في السياسة بدون بناء نظرية في التاريخ، تسمح بمعرفة السببية الاجتماعية-التاريخية التي جعلت الحاضر على ما هو عليه.

ولاشك أن سعى الفكر السلفي للحفاظ على الهوية التاريخية من موقف انفعالي لا يبعد معنى التاريخ، جعل هذا السعى لا ياقوم على وحدة السياسة والتاريخ، بل على أيديولوجيا الاختلاف الكامل عن الآخر، تبدأ هذه الأيديولوجيا بعزل الآخر عن الآخر، وتصل إلى عزلة المحلي عن الكوني، لتنتهي إلى تشييد السيرة التاريخية إلى قطاعات مختلفة حتى إنها تنزع إلى الاعتقاد بأن العقليات هي سمة المجتمع الأخرى وأن حديث القلب والأيمان هي سمة المجتمع المتخلف للآخر والمختلف عنه جذرياً. إن أيديولوجيا الاختلاف ترمز للآخر، ولتسمح بمعرفته، أي تؤدي إلى استمرارية علاقات التمييز.

وجهه أخسر من وجوه الفكر السلفي المتناقضة، هو عزله عن رؤية علاقات التبعية ككل واحد، فهو يرى التبعية في مستوى الفكر، فيسرفق الفكر لا يرفض التكنيك التابع، ولا الأدوات التي تقدم بتوسيعه. ولذلك فهو يتعامل مع الاستهلاك الهجين ويعترف بالدولة التابعة إن وقعت شعار- دولة العلم والأيمان- معتقداً أن مقاومة التبعية هي مقاومة فكرية وأخلاقية بالمعنى الجرد. ولاشك أن هذا الوعي المقاوم والمهزوم لا يعكس التصاميم الدينية بل يعكس تخلف الشروط الاجتماعية، مثل استمرار البنى الاقتصادية-الاقتصادية لما قبل-الأسامي، وتزيف المدن، واتساع حجم البروليتاريا الرثة، وضعف الطبقة العاملة بالإضافة إلى دور وسائل الإعلام والأجهزة المدرسي- نظام التعليم القائم- في الدولة التابعة، إلى جانب غياب الوعي بتلك القضايا جميعها.

ومن كل ماسبق يضح لنا أن الخطاب السلفي والمشروع السلفي يرمته بنى آليات التبعية، ولا يتناقض جوهرها مع سلطة الدولة التابعة، ولكن عائقاً أمام الحركات الوطنية والشمسية التي تدعو وتناضل من أجل الاستقلال وتحقيق المشروع الوطني المتناقض

أساساً مع النظام الرأسمالي العالمي وتقسيمه للعمل الدولي. إن طرح فكرة الفزوة الفكرية بالمعنى السالف ذكره، لا يؤدي بأي حال من الأحوال إلى فهم جوهر التناقض بين البلدان التابعة والنظام الرأسمالي العالمي، ولا يؤدي إلى أية فعالية حقيقية لكف الارتباط، وتحقيق تنمية وطنية مستقلة، وتححر سياسي فعلي خال من مضيق الهشوات الدولية المانحة للمعونة والقروض.

مقالة التبعية الثقافية

لاشك أن أصحاب تلك المقالة يرون الصورة بشكل أرحب وأوسع وأشمل، ويصرون عن شمالية في النظر وفهم حقيقي للعلاقات التي تحكم دول العالم المعاصر، ويارتبط على تلك العلاقات من تبعية أو ندية. والتبعية الثقافية ليست نظرية بالمعنى العلمي للكلمة، ولكنها مقولة تغيب في الواقع المعاش، وأداة تفسيرية لشروط التهم والتسلط والتخلف التي تعاني منها دول العالم الثالث- التابع- وترجع أهمية تلك المقالة إلى أن أصحابها من منظري العالم الثالث، أمريكا اللاتينية تحديداً، ونظراً ليس بالقليل من نظري وطننا العربي. ولقد تصدى أصحاب تلك المقالة لتفسير حالة التخلف والتبعية التي تعاني منها دول العالم التابع.

باعتها «الحرب العالمية الثانية، وبصعود الولايات المتحدة الأمريكية كقوة شرعية للأمبراطورية الفرنسية والإنجليزية، انشطر العالم إلى شطرين، العالم الاشتراكي ومنظمة البلدان الاشتراكية، والعالم الرأسمالي ومنظومته. ولاح في الاقح محاولات لبطورة اتجاه أو تيار حركة التحرير الوطني في بلدان العالم الثالث، تبلور وعبر عن نفسه في العقد الخامس والسبعين من هذا القرن. ومع محاولة التخلف والتكوير لبلدان العالم الثالث، طرحت النظرية الاشتراكية مقولاتها المعروفة كطريق للتنمية والتقدم الانساني، وفي مقابلها طفت النظرية الرأسمالية، والتي جسدت مقولاتها الرتبسية في أن تخلف بلدان العالم الثالث ما هو إلا مرحلة من مراحل النمو والتطور التي يمر بها المجتمع الانساني، وأن أوروبا وأمريكا نفسها قد مرت بعهلة المرحلة، وأن بلدان العالم الثالث إن أرادت التقدم ليسا عليها إلا أن تحاكي خط التنمية الرأسمالية الغربية الذي سبورها إلى الرفاهية والتقدم. وهذا كان يعني بمسألة شديدة أن بلدان العالم الثالث

لا ترى نفسها ومستقبلها، إلا في إطار النظم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية القائمة في الدول الرأسمالية الغربية.

المحاكاة لا تنتج إلا مشقة

ولقد تصدى أصحاب مقولة «التبعية» لتلك الوسطة الغربية للتقدم وقدموا الأدلة والبراهين التي تدحض مزاعم تصور الغرب لتقدمنا، وذلك

(١)

لإغفال نظريات التحديث الغربية لظاهرة الازدهار الاقتصادي الأوروبي التي صاحبت نشوء وتطور الرأسمالية العالمية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، والتي شكلت وسيله هامه لدفع التراكم الرأسمالي في الدول الصناعية، والذي تم على حساب نهب ثروات العالم المتخلف.

(٢)

والسبب الثاني يتمحور في طبيعة النظام الرأسمالي القائم على تقسيم العمل وتقسيم العالم والسيطرة والهيمنة من قبل دول المركز (الرأسمالية المتقدمة) على دول الأطراف (الدول المتخلفة) والذي أدى إلى إفساد المجتمعات المتخلفة وابقاء اقتصادياتها في خدمة احتياجات الظاهرة الاستعمارية من ناحية، واستمرار الهيمنة الخارجية عليها بعد الاستقلال السياسي من ناحية أخرى.

إن التوسع المكثف للاقتصاد الرأسمالي العالمي قام على فتح أسواق العالم المتخلف أمام فائض الانتاج الغربي الذي لم تستطع استيعابه أسواق الدول الصناعية المتقدمة. كما أن حركة التصنيع ارتبطت بالسيطرة على مصادر المواد الأولية والطاقة في العالم المتخلف مما أدى إلى ظهور نوع من تقسيم العمل الدولي يقوم على أساس تبادل غير متكافئ بين الدول الرأسمالية والدول المتخلفة التابعة، كما جعل الاقتصاد المحلي في الدول المتخلفة في خدمة الرأسمالية العالمية، خاصة بعد ظهور وانتشار الشركات المتعددة الجنسية، كظاهرة كونية، والتي عمدت من جانبها إلى إحكام قبضتها على السوق الداخلية لمجتمعات العالم المتخلف.

هذه بعض الطروحات والبراهين التي ساقها أنصار «مدرسة التبعية» في مواجهة الظاهرة الرأسمالية، التي كانت تهدف بتحديد مقولاتها حول التنمية والتحديث إلى تكريس التخلف والتبعية وتحقيق أهداف النظام الرأسمالي الغربي في جعل دول العالم المتخلف تدور في فلكه وتدافع عن سياساته وتوجهاته

المختلفة. ومن هنا فإن قضية التبعية قضية متكاملة في جانبها الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والثقافي، فالحديث عن التبعية الثقافية يعنى في التحليل الاخير الحديث عن أحد جوانب التبعية.

كما أن أصحاب مقولة «التبعية» يرون أن تأسيس علاقات التبعية بين دول المركز ودول الأطراف تتم أيضا بواسطة الفشقات الاجتماعية المسيطرة في الدول المتخلفة والتي تخضع بدورها للفتات الاجتماعية صاحبة السيادة والسيطرة في الدول الرأسمالية. وتؤكد الدراسات والبحوث التاريخية أن الفتات الحاكمة في دول العالم المتخلف تحافظ دوما على علاقات اقتصادية وثقافية وطيدة مع البلدان الرأسمالية، وتقوم بتبعية اقتصاد مجتمعاتها بحيث يتناسب وحاجات النظام الرأسمالي العالمي، وبطبيعة الحال فهي الفتات الاجتماعية الوحيدة المستفيدة من هذه الترتيبات الاقتصادية والثقافية. وذلك على اعتبار أن الثقافة جزء من العلاقات غير المتكافئة القائمة بين الدول الرأسمالية والدول المتخلفة.

وفي حركة التوسع الدائم للنظام الرأسمالي العالمي، وامتداده لتخلف في أنظمتها عن الثقافة والانتاج والاستهلاك والقيم والاحتياجات الخاصة بمجتمعات الدول الرأسمالية تبدو ضرورة التحديث الثقافي والتربوي لمجتمعات الدول المتخلفة، حتى يتحقق دمجهما بالنظام الرأسمالي/ وبعبارة ثانية، فإن بلدان العالم المتخلف وتنميتها ولغا النظرية الغربية، يتحقق بمجرد محاكاة النموذج الغربي للانتاج الاقتصادي، ولكن الاستعارة الكاملة لهذا النموذج لا يمكن أن تنجح ما لم تتحول شعوب هذه البلدان الى شعوب عصرية، والمقصود بالعصرية في هذه النظرية، تلك الخصائص والسمات التي تميز الانسان الأوربي صانع الحضارة الغربية المعاصرة بما لها من تقدم صناعي، وعلمي وتكنولوجي شهد به الجميع.

كما أن فلسفة الدول الرأسمالية تهدد الى خلق ثقافة عالمية واحدة يدين بها كل الناس في مختلف أرجاء المعمورة؛ وتشتمل هذه الثقافة في النظرية الرأسمالية بوصفها أسلوبا للحياة ينطوي على قيم واحتياجات تحكم سلوك الأفراد والمجتمعات، وليس هناك أدنى شك في مدى النجاح الذي حققته تلك الدول وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية في مد الجسور بينها وبين الدول التابعة، لنقل الكثير من العناصر الثقافية بدءا بطرق إعداد الطعام

والملبس، وإنتعهاا بمفهوم العلم ومنهجيه وتطبيقاته. والواقع أن النظام التربوي والاعلامي وتسييد المتابع القريبه شكل أهم جسر وأخطر فتاة حققت بها الدول الرأسمالية دمج دول العالم المتخلف بها.

آليات التبعية

- يشكل النظام التربوي أحد آليات التبعية الثقافية، حيث يقوم بتدعيم غط الانحياز والقيم والعلاقات الاجتماعية، ويقوم أيضا بإعادة إنتاج مرة ثانية، لدعم واستقرار نظم العالم المتخلف، وهو في شكله ومحوره وطرقاته نظام واعد وغير مرتبط بالواقع الاجتماعي المعاش ولقد نشأ النظام التربوي الحديث مع فترة المد الاستعماري ليحقق مصالح النخبة وزيف وعي الناس.

- كما أن البحوث الأجنبية المشتركة تعد آلية فعالة من آليات التبعية، حيث نجحت الرأسمالية الأمريكية في التغلغل بالآليات البحوث المشتركة الى كافة الميادين، بهدف تسمية التخلف العلمي في مراكز البحث المصرية، وقطعت أشواطا بعيدة في إفساد عقول الباحثين المصريين واتلاف ضمائرهم وشدهم لبريق المال، وقتلت فيهم بذلك تصديهم لمشكلات حياتنا كما نراها بعيننا ونعيشها يوما بيوم. وأبعدتهم عن مصدر التفكير للتدبير للمهمة التاريخية التي أروكأت اليهم في تأسيس نظرية عصرية عربية للبحث العلمي والاجتماعي.

- وسجالات الاعلام، الذي تقسم نسبة الشركات المتعددة الجنسية بدور كبير، وهي حوالي ١٨٠ شركة في مجال التبعية الاعلامية، وخاصة صناعة البوق والطباعة. أما وكالات الاعلان الدولية فإن عددها حوالي ٢٥ وكالة، منهم ٢٣ وكالة أمريكية في القارات الستة، وهذه الوكالات قبلوها الشركات متعددة الجنسية للسيطرة على الثقافة الوطنية في الدول المتخلفة والتركيز على أنماط وقيم استهلاكية، والتلفزيون المصري وإعلاماته خسر دليل على ذلك. ولقد أظهرت الدراسات في مجال الاعلانات في تليفزيونات العالم المتخلف أن حوالي نسبة من ٢٠-٤٠٪ تخصص للاعلان وذلك من إجمالي الوقت المخصص للإرسال. أما عن المضمون الثقافي الذي تحميه المسلسلات والافلام التليفزيونية والتي معظمها أمريكية وغربية فهي تقدم أسوأ ما في الثقافة الغربية. أما إعلانات الصحف فإن خطورتها إنما تسرق المساحة المخصصة للتنشيط والرعي وتتجاوزها بغرض قيود على

سياسات التحرير، وبالتالي تثقل تهديدا حرية الصحافة لانها لا تستطيع أن تنشر مقالة ضد هذه الانماط الاستهلاكية وهي تتناقض ثمن هذه الاعلانات. كل ذلك الى جانب المدارس الأجنبية المنتشرة في العالم المتخلف والتي تسييد اللغة الأوروبية، والجامعة الأمريكية ومشاريع الترابط العلمي بين الجامعات المصرية والعربية وجامعات الغرب والولايات المتحدة الأمريكية، كل هذه الآليات وغيرها كثير يكرس غلظا للقيم والاحتياجات ويبث روح الاعجاب بكل ما هو غربي.

إذن القضية ليست غزوا، بالمفهوم المسطح السائد في الخطاب الاسلامي، ولكنه سيطرة وهبسته من النظام الرأسمالي على الدول التابعة، ويوجد مصالح اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية بين النخب الحاكمة في العالم الرأسمالي والمتخلف، وسواجه تلك الظاهرة لا يكون بالعودة الى الماضي ورفع الشعارات، ولكن بالعمل والاعتماد على الذات واحداث تنمية مستقلة تتفق مع شروط التطوير الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والثقافي. وإن الاشكالية التي أمانا الآن هي: كيفية الخروج مما نحن فيه؟! كيفية الخروج من مأزق التبعية؟! لا يكون مشرع للتقدم من أجل الانسان وتحريره من كافة صروف القهر والصلط والرافعة عليه لكي تنطلق طاقاته الإبداعية والحلاقة. وهذا لا يكون ايضا إلا بوجوه حياة إجتماعية تحقق له المشاركة الفعلية في القول والعمل.

وبطبيعة الحال فإن للصرع موضوعات كثيرة ومتعددة، فالثقافة يمتد بها العام والخاص وما يحمله من رموز ثقافية وشعبية تستخدم في الترفيه وعي الناس وقطعهم عن قضاياهم الملحة أو تستخدم أدا لتحريرهم من الأوهام ومساعدتهم على الانبعاث والابتكار. ولا يمكن أن يكون الحل إلا بذلك، أما الحل عن طريق الانعزال أو الانغلاق والانعكاف على الذات واجترار ركيزات الماضي الجليل فإنه لن يؤدي إلا إلى مزيد من تكريس التبعية والسيطرة. ونحن في حاجة الى عمل جدول للمهام الوطنية، نحدد فيه بوضوح وصرامة أطراف الصراع في الداخل والخارج، وأن نحدد انحيازنا وتوجهاتنا الاجتماعية بوضوح، هل هي مع ثقافة الأقلية أو مع الثقافة الشعبية المرتبطة بوجدان الناس وأحلامهم في مستقبل يحققون فيه تقدمهم وازدهارهم من خلال مايتطلبه من واقعهم المعاش.

رسالة الى أهالي اليسار

اشتراكية.. أم رأسمالية دولة؟

محمد الشامي - غزة

تحية لكم من غزة ، تحية لكم من قلوب
تحبيكم، تحية على ماتهدلون من جهد وتحية
لكل الاهالي ولكل اليسار ومصر وكل اهالي
مصر الطيبين، اخطابكم وكانكم في المريح ولا
اقتدر على الوصول اليكم، انني ومضى
الاصدقاء معكم كل يوم اراءه ومحبكم مع
مطلع كل شهر ومعكم طرأ الشهر غاضبا
على ماله يعجنى مسرورا على ما عجنى،
الا ان غضبي اكثر بكثير من سروري..
اغضب عندما افتح الاهالي اوابصار فلا اجد
شيئا للدكتور فوزي منصور.. فما العمل؟

اتسائل هل هو مريض؟ اتسائل هل هو
مشغول في تحضير كتاب يبقى لنا والأولادنا
من بعدنا؟ على كل انني اعرف قلب «طالب
الاقتصاد المحترف» وطامع في مساحته لى
على غضى الذي ربا لا يكون في محله.. وقد
تقولون وهل هذا سمحت كل غضبك؟ لا
طبعاً.. هناك اسباب واسباب فعندما أجد
قضية تطرح للنقاش وكأنها شيء مسلم به
اتسائل الى أين يؤدي بنا هذا الطرح؟ فمثلا
قضية الاشتراكية والاحاد السوفيتي.. فهي
تناقش على أساس ان ماكان في الاتحاد
الاشتراكي ام لا؟ وسألي لكم جميعا سواء من زار
الاتحاد السوفيتي ام لا.. هل ماكان في
الاتحاد السوفيتي هو اشتراكية؟ في الاتحاد
السوفيتي واليوم مستشفيات خاصة للحنفة
الحاكمة، محلات تسويق خاصة بهم، مصايف
ومشاتي خاصة بهم، مطاعم خاصة بهم فهل
هذا مظهر من مظاهر الاشتراكية؟ ربا كان
مثل هذا عند القيصرون وله حوله اما أن تكون
لالاف الاقراء وله حولهم فهذا شيء يستحق
التفكير.

قد يقول الدكتور محمود امين العالم هانك

الاجازات، مصانع نقل، جامعات... الخ
والسؤال هل الانجازات في بلد هي سمة
لاشتراكية ولعل محمد علي باشا كان
اشتراكيا لقد علمونا ان السمة المميزة
لاشتراكية هي نقي الاستغلال كما ان
الرأسمالية تمنى الاستغلال.. لقد كانت في
الاتحاد السوفيتي حنفة تستغل مقدرات
الشعوب السوفيتية وان عدد هذه الحنفة
وصل في عام ١٩٨٥ إلى ثلاثين ألف مليونير
كما ورد في الازفستنا الا تطبق صفه
«رأسمالية الدولة الاحتكارية» في هذه الحالة
اكثر من أي صفه أخرى وبالنسبة يكون
مافضل هو رأسمالية الدولة الاحتكارية وليس
الاشتراكية.. ورفض.

يطرح الدكتور العالم قضية أخرى البيته
والسلام، وحدة العالم والتضامن.. وبسبابة
اتسائل بدوري عالم من؟ بيته من؟ سلام لمن؟
تضامن مع من؟ عالم القاهر ام المقهور، بيته
اصحاب المصانع الكيماوية في الهند أم بيته
اصحاب اقران الحطب في اذغال الهند، سلام
للأجنتين الذين مضى على نزوحهم عقوده
وعقوده ام سلام الذين يخلقون ويحافظون على
التوتر لبيع وضع السلاح ..
ان عملية الطمس بين قطبي أي ظاهره
لايخدم اصحاب القطب الساعد ويخدم
بالتاكيد اصحاب القطب النهزم ولاستطيع ان نقف مع
القيصر والصبح والاقبل ولنا قبل في الحمر.
ان المطلق الناس كما أدري في مثل هذه
القضايا هو التعرض والتوضيح لقضية

السلطة وبالذات سلطة من؟ ان اصحاب
السلطة في النظام الرأسمالي يعرفون كيفية
الوصول للسلطة وكيفية الحفاظ على السلطة..
بالسجون، بالاعتقالات بالمشاق، بالكبرى
الكهربائي، بالصعافة، بالتلفزيون، بالراديو،
بالرشوة، بالجسس بأى وسيلة ولاعجل..
فكيف يستطيع المقهور أن يحصل للسلطة
ويحافظ عليها وبدون خجل وبدون الاهتمام
بجميع القاهرين. قد يقول البعض ان
الاشتراكية شئ جميل والقناعة بها كريمة
بحمايتها ولاداعي للقهقير لحمايتها.. وهذا
استهزاء بالمقهورين وتحريم عليهم ماحلل على
الآخرين القاهرين.. ان في تحريرة تشيلي
لدرس عظيم.. ويجب ان نرسخ القناعة في
أذاننا الجسيع ان لاسلطة بلا قاهر.. وعلى
الانسان ان يختار بين قهر وقهر.

في عام ١٩٤٩ كانت سلطة في الصين،
سلطة جديدة وفي عام ١٩٤٧ كانت سلطة في
الهند فأين الصين واين الهند؟ قد يقول البعض
ان الصين معرضة للاحتكاك واما الهند فلا
والسؤال حتى في حالة احتكاك النظام في
الصين فهل سيكون في مستوى وضع الهند
اليوم؟ وهل يتصور البعض ان الشعوب
السوفيتية بعد الاحتكاك الذي حصل ستخسر
ثقافتها وجامعاتها ومصانعها وتقدمها وأنها
ستعود الى أمية القياصرة والقطاع القياصرة
.. وفي اعتقادي ان الشعوب السوفيتية
ماكانت تستغل الى ماوصلت اليه لوسلكت
الطريق الآخر حتى اجمع الاتحاد السوفيتي
خمس عشر جمهورية.

لماذا اقول واكرر ان المحصلة العائدة رغم
كل السلبات في سلوك الطريق الاشتراكي
هي أفضل بكثير من المحصلة العائدة من
السير في الطريق الآخر... والمهم كيف نسلك
الطريق الاشتراكي وكيف نحافظ على السلطة
في النظام الاشتراكي.

اما سؤال ما تأثير ما حصل في الاتحاد
السوفيتي على قضايا العرب؟ فهو ايجابي
على مستوى الشعوب العربية التي ستجبر
على ان تأخذ أمورها بيديها بسلبية على
الحكام الذين يخلون مشاكل السلطة في
العواصم الأجنبية.. ان ما حصل يطرح على
الساحة ان حل المشاكل للشعوب لن يكون الا
في بلادها وضد القتل «مايمنها الا جرحها
ومايمنى في الواد الاحجارة» وتحية لكم
جميعا.

ارتقيف اليسار



محمد أحمد طه

محمد الحجابي عاشق الفلاحين



د. رفعت السعيد

الاسم: محمد أحمد طه
الاسم الحركي: رمزي
تاريخ الميلاد: ١٥ مارس ١٩٣٣
الهيئة: عاشق الفلاحين
تاريخ الوفاة: ١٩ نوفمبر ١٩٩٠
.. وكان الفتى نبيلاً كعبد ذرة، وطويلاً مثله ولد فقيراً من أسرة فقيرة، وأتى عنيداً كجده، ورث عنه الفقر والعناد معاً.
في الأيام الخوالي عندما كان العمدة قادراً على القهر والبطش معاً حرب الكثيرين من فقراء دكرنس من بطش عمدهم تركوا التربة التي لا يتلون فيها شيئا ليبحثوا عن لقمة خبز بعيداً عن أروهاب العمدة، لكن جده محمد حسن طه لم يرحل - وبقي ليشقى وينافك معاً.
وكالعادة أرسل الفتى إلى كتاب الشيخ إبراهيم المرسى ويختم القرآن في العاشرة من عمره. كان الأب يعلم بابنه شيخاً محترماً، يتخلله بالجبة والقفطان والعمامة.. والنصيب المحترم، والمرتب الثابت، وتعلقت أحلامه بحلم ماقد يتحقق فيجد من المال ما يكتف به من أن إرسال ومحمد إلى المعهد الأحمدي بطنطا ليواصل دراسته الأزهرية.
ولكن متى تتحقق أحلام الفقراء؟
وتعلم الأب يعلم جديد، تخيل الولد «محمد» اقتنبا بالبدلة والطربوش ووظيفة مبرر وأرسل الولد إلى مدرسة دكرنس الأولية لكن القفر يطارد الجميع الأب والأبن معاً فيظفر الولد أن يفعل في محل خردواتي بعد

الظهر ليقدم الأسرة بعضاً من الخبز.
وفي محل الخردواتي عاش «محمد» عالم الطرق الصوفية السعري فصاحب المحل هو ابن شيخ الطريقة الرقائنية بذكرنس، وتأخت الأفكار الصوفيين وأحاديثهم المبصرة عن الشيخ الرقائي الكبير مع لحاح صوفية للطريقة المحمدية تلقنها من شيخه في الكتاب..
وكان طبعها أن يكتسى محمد بوشاح ديني صرّف.. وإن يجذبه دعوة الإخوان المسلمين فيلتقرب منها برغم معارضة الأهل الذين يعترضهم القفر بحيث لا يترك لهم أية مساحة للتفكير في شيء غير لقمة الخبز وانتهت رحلة الدراسة الأولية القصيرة المدى. وتوقف الحلم عند عتبات الفقر، ولم يعد الأب المتكلم بقادر على أن يواصل تعليم ابنه، فالدراسة تتطلب مصروفات، كما أنها تتطلب إقامة في المنصورة ومن أين للأب بهذا كله.
ترك «محمد» الدراسة، وترك محل الرقائني، وزامل أباه في دكانه الصغير الذي يبيع مستلزمات العزى العربي.
«محمد» ترك الدراسة لكنه لم يترك التعلم، فأخذ يطالع الصحف ويتناقل الزبائن في السياسة، ويتناقل الإخوان في الشمية، وأحس بطرق التفكير الإخواني المتزمت وهو

يوشك أن يخلفه فتركهم.. وبدأ في البحث عن طريق جديد.
كانت الحركة ضد الاستعمار مشتعلة عام ١٩٤٧-٤٩. وكان هو لم يزل في الرابعة عشر من عمره لكنه كان قد قفز الحاجز بين الخاص والعام، وترك همومه الخاصة جانباً ليهتم بالوطن.. والمواطنين.
واستبد به الحساس ذات يوم من أيام ١٩٤٨.. وأتفق هو وزميل الطفولة «حمدي» السيد علي» على أن يفعلوا شيئاً لمصر.. شيئاً لم يستطع حزب الوفد الذي بهمه ببريقه لفترة، ولجامعة الإخوان التي احتوتها لفترة أخرى.. أن يفعلوا.
ونسى «الولان» أن هناك أحكاماً عرفية وارهبا تقرضه حكمة التقاضي من حكومة عبد الهادي وحسلاً جرداً لميلنا بالسوية وفرضتين.. وأمتلات جدران ميدان المحطة بذكرنس والشوارع المحيطة بها بشعارات ساذجة تهاجم الاستعمار وأعوانه وتشتت الملك وعسلاً.. وقامت دكرنس ولم تقصد.. وأمتلات شوارعها برجال أمن قادمين من المنصورة يمشون عن الغافل، لكن أحداً لم يتخيل أن الغافل هما شابان في الخامسة عشر من عمرهما..
.. لكن الكتابة على الجدران لم تشف غليله، واستبد به الشوق أن يفعل شيئاً ضد أعداء الوطن.. ولكن من هم هؤلاء الأعداء تحديدًا، بحث طويلاً في أرجاء دكرنس واستقر رأيه على نصف متحجر لأحد قادة الحزب السعدي بالمدينة، ثم صرف النظر عن الفكرة، وبدأ يستمدد لأدوار مبلغ كاف من المال ليشترى سلاحاً يمارب به الإنجليزي..
.. وكان عام ١٩٤٩ يقترب من نهايته عندما أصيب «محمد» بالفجر بين يديه، وتساق عليه نحو القبر.. عثر على مايريد، استقر وجدانه، وعرف طريقه الذي ظل متمسكاً به حتى آخر لحظات العمر.
التي «محمد» شاب من «ميت الحلو» القريبة للمناصرة لذكرنس هو «عبد السلام الحشاش». وكان «الحشاش» أزهري يستمدد لامتحانات الثانوية الأزهرية.. وكان شيوعياً.
كان الفتى الأزهرى يتحدث بطلاقة، أسلوبه يشبه أسلوب السادة الرقائنية لكنه ليس مثله، فيه مسحة دينية، وآيات قرآنية وأحاديث شريفة، وسيرة نبوية، لكنها جميعاً

أرقيف اليسار

وفي ذات يوم اعتسدهم علينا في المتصورة فعملوها أيضا في دكرنس وهاجموا «محمد طه وحسين السيد علي» أثناء سيرهما في الطريق ليلًا.. ودارت معركة وتراجع الإخوان هاربين بعد إصابة أحدهم..

وأتى ثورة يوليو.. وبخوض مع حدثو غبار تأييدها.. ثم يخوض معها معركة التضال دفاعا عن الديمقراطية، ويكون الصدام المرير مع عبد الناصر.. ويدخل محمد طه السجن من جديد ليخرج عنه مرة أخرى. ويستشعر القتي أنه بحاجة لأن يتعلم، فإذا كان الفقر قد حجب عنه امكانية التعلم فإن ارادة التضال قادرة على هزيمة هذا الحاجز، والتحق بجامعة ابو صالح النخيلية وحصل على الابتدائية.

وفي هذه الاثناء، كانت المعركة دائرة على أشدها بين حدثو وحركة الجيش، ولعلها كانت المصادفة، ولعله كان التصدي الذي يدع الحكومه الى اقامة مهرجان سياسي في قلعة حدثو.. المتصورة وتقرر ان يحضر المؤتمر اخطر وزير سياسي كانت تستند اليه ثورة يوليو في ذلك الحين، فتقى رضوان.

وقبيلت حدثو التصحدي.. سلسلة الاجتماعات تواصلت، والمشورات أعيدت، الهاتفات اتفق عليها، الحشد جميع من مختلف انحاء المحافظة، وأتى رفاق دكرنس بأعداد وفيرة وأصل السراقد وقيل ان يبدأ الوزير بأول كلمة.. وقيل ان تستعد نحن، انفجر عبد الله الزعقي بهتافات عنيفة «ختن ذكرى مصطفى كامل» «ختن ذكرى فريد».. المفاجأة شلت حركتنا وأربكت ترتيباتنا، من بين صفوفنا استطال عود الذرت وهتف. وهتف، وسيطر على السراقد وطارت المشورات وأربكت الأمن.. قبض على البعض لكن رجال الأمن ظفروا ببعض دون جدوى عن شاب طويل رفيع كعمر الذرة.. وأخيرا فكفوا منه وحكم عليه بالسجن ثلاث سنوات في قضية شيوعية.

وفي نهاية ١٩٥٨ يجنّد محمد طه وكان قد حصل على الشهادة الاعهادية.. منازل وفي يناير ١٩٥٩ يشن عبد الناصر اعتي

ويعتقل محمد.. وهو في التاسعة عشر من عمره.. كان عود الذرة لم يزل كما هو نحيلا ومبروما لكنه استطال وازداد اخضرارا وعطا.. ويخرج من المعتقل سريعا، ليعاود التضال سريعا..

ومن جديد تلتهب دكرنس بدعوته ودعوة رفاقه، ويصيحون كيانا فاعلا ومؤثرا.. كذلك كان الوضع في المتصورة وكثير من مراكز الدقهلية..

وانزعجت جماعة «الاخوان المسلمين» من هذا النشاط وقررت ايقاف هذا المد بالقوة وفي المتصورة حشدوا عددا منهم وشنوا غارة مفاجئة على مقر حركة السلام بالمدينة وعلى محل لأحد الشيوعيين وهو تجار اسمه محمد الأخضر، وفي اليوم التالي تلقى الإخوان دوسا لم ينسوه أبدا، واضطر قائدهم المرحوم الدكتور خميس حسيده الى زيارتنا في منازلنا للاعتذار لنا.. متهمنا بعدم تكرار ذلك بشرط ان نتوقف عن الهجوم على شعب الجماعة في المدينة..

تقطر محبة للناس، وتدعو للعدل والحياة إنسانية.. وتحض على التضال دفاعا عن الوطن والشعب.

أخيرا استراح القلب المسهد.. فقد وجد ما ظل يبحث عنه طويلا.. وأصبح عضوا في والحركة الديمقراطية للتحرر الوطني- «حدثو» ويتدفق القتي بالحم الجديد يبشر به في كل مكان حتى عرفت كل دكرنس أنه شيوعي.

وانزعج الأب.. قام، اعترض، هدد، توعد، توسل بالأجداد فمن يمكنه ان يثنى إنسانا يحقق حلمه الجميل ويغيره على التنازل عنه.

وكان للأمر وجهه الآخر فسرعان ما تكاثفت جهود الشبان الثلاثة الحشان، حديدو، ومحمد طه لتجعل من دكرنس وما أحاط بها من قرى واحدة من قلاع حدثو النتمعة.

وتلتهب مصر بأحداث الفاء معاهدة ١٩٣٦، والكفاح المسلح في القتال، ويسمى محمد طه لتشكيل كتيبة من دكرنس.. ويبحث لها عن سلاح ويشتري بالقلع مسدسا ووخيرة.. لكن حريق القاهرة يجهض أمل مصر وأمله في ان يتحول الحديث الثوري الى فعل ثوري..

ومع حريق القاهرة تعلن الاحكام العرفية



أبو طه وابنته

الرفيق اليسار

٨-١٠-١٩٧٩ انه ماركسي متحرك وسبق اعتقاله عسكريا في ٢٧-١-١٩٥٢ ، كما سبق الحكم عليه في قضية الشيوعية رقم ١٨٩٦ لسنة ١٩٥٤ جنابات امن دولة عليا بالسجن ثلاث سنوات، ثم اعتقل اثنا فترة تجنيده بالقوات المسلحة في ١٦-٤-١٩٥٩ لنشاطه الشيوعي، والفرج عنه في ١-٤-١٩٦٤ ، وكان ينتمي لجماعة أنصار السلام وكان عضوا بالحزب الشيوعي المصري، وأنه يحمل على استقطاب العناصر الشبابة وتثقيفها ماركسيا ، ولازال على معتقداته ويسعى لاستغلال أية فرصة للترويج لفكره الماركسي واثارة الجماهير وتأييدها على النظام»

.. كانوا يكرهونه، وكانوا يكرهون منه انه ولازال على معتقداته، وقرر المدعي العام الاشتراكي

اولا: الاعتراض على ترشيح السيد / محمد طه لعضوية المجلس الشعبي المحلي لمركز دكرنس محافظة الدقهلية.

ثانيا: إبلاغ المرشح المعارض عليه واجهه التي تتلقى طلبات الترشيح بصورة من هذا التقرير» (تحريرا في ١٧ أكتوبر ١٩٧٩).

وسرع محمد طه الى محكمة القضاء الاداري التي يتوقف قضائها امام ذات العنارة ولازال على معتقداته» وتصدر محكمة القضاء الاداري قرارها «بوقف قرار استبعاده من الترشيح والزام الحكومة بالمصاريف وامرنا بتنفيذ الحكم بسدوده»

ونفذ الحكم، وقيلت أوراق ترشيحه، واكتسحت قائمة حزب التجمع وعلى رأسها محمد طه كل من عداها.

وإذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرأواها الاجسام فأى قلب هذا الذي يحمل كل هذا الصبغ المتواصل، وتآلم القلب ولكن الرجل يتجابهه فلم يزل امامه الكبير..

وتوقفت دقائق القلب رغما عنها ، قلب رجل كان كما قرر المدعي الاشتراكي ولازال على معتقداته» حتى آخر لحظات الحياة، تلك الحياة التي وهبها كلها للانسان، وللغلايين الذين عاشهم فمشقوه، وألقى حياته دفاعا عنهم فحققوا ذكراه في قلوبهم.

الدراسات العليا في إدارة الجمعيات التعاونية..

فهل من تحد آخر؟..

نعم... لقد قرر أن يدرس الحقوق بأمل أن يفرغ كعمال للدفاع عن قضايا الفلاحين.

وعاشق الفلاحين ليست مجرد مجاملة لراحل عزيز. بل هي تنويع لعمل طويل هادئ، صبور، اتقنه صاحبه فحاش مع الفلاحين حياتهم وهمومهم وكربس معرفته التضالية وشهرته في تفهم مشاكلهم والدفاع عنهم.. بل لقد واصل تعليمه ليتقن فن الدفاع عنهم..

وأصبح محمد طه واحدا من خيرة الحركة التعاونية الزراعية، وعضوا دائما في الجمعية التعاونية الزراعية على مستوى المحافظة..

.. وعندما انتخب هو وقائمة حزب التجمع في انتخابات المجالس لتشكروا مجلس محلي دكرنس، بذات دكرنس تعرف ولأول مرة على اليسار المصري عندما يسك بفاتيح التزار.. عرفوا محمد طه طفلا يحفظ القرآن، يناقش في السياسة، فني مشاغيا، ثوريا عتيذا، وأن لهم أن يروه جالسا بالمجلس المحلي هو وزملاءه من أعضاء حزب التجمع يصرون شئون المدينة بحكمة واقتدار.. ويرسون قواعد التعامل العادل مع المواطنين واحترام حقوقهم والدفاع عنها..

لكن خوض معركة انتخابات المجلس المحلي كانت اسهل كثيرا من انتزاع حقه في الترشح، ففي الانتخابات.. الناس تعرفه منذ زمن، يعرفون انه يحبهم، وأنه أفنى عمره دفاعا عنهم، وأنه لن يخدعهم ولن يتهاون في حقوقهم.. التصويت مضمون إذن

لكن المشكلة أن المدعي الاشتراكي اعترض على ترشيحه

وعلم مكتب المدعي الاشتراكي أسباب الاعتراض

وأفادت مباحث أمن الدولة بكتابها المؤرخ

حملة عذا.. للشيوعية شهدتها مصر طوال تاريخها.. واعتقل الجندي محمد طه.. وبالطبع يرسل الى السجن الخربى ليتعرض لتعذيب وحشي.. لكنه كان قادرا على الاحتمال.. واحتمل وصمد وخرج من الخنة رجلا كما عرفناه ونحن صغار. ذات القى العتيد عتادا يشير الغضب والخور في قلب الطرف الآخر..

ومن السجن الخربى الى المحارق.. حتى ١٩٦٤، حيث يفرج عن الجميع.

.. ومن جديد عاد محمد طه الى دكرنس.. ليهذا رحلة حياة جديدة في السجن كان قد اطال التفكير في كل مافعل ومافعلنا.. واستقر رأيه على أن يكرس ما تبقى من حياته وسط الفلاحين.. معهم ولهم ولهم..

وذاأت معارك جديدة.. فلاحو دكرنس وقراها يغوصون معاركهم ضد الانطاع السرى الذي كان موجودا حتى في ظل عبد الناصر.. بل ويحمي بكبار رجال الحكم الناصري. ومع عبد الله الزغبى خاض محمد طه معركة الفلاحين ضد الشيخ الخفنى.. وكانت معركة طويلة ومبررة.

وكان لابد من إسكات هذا الصوت المشاغب. وذاأت ليلة شمرت جدران دكرنس شعارات تهاجم عبد الناصر، واحتزت مساحات كبيرة من دكرنس حتى المنصورة حتى القاهرة.. وكانت المؤامرة محكمة.. فأحد الاشقياء معتادى الاجرام تم شراؤه مسبقا وتقدم للشهادة بأنه شاعد «محمد طه» وهو يكتب هذه الشعارات.. وقبض عليه. لكن الحقيقة ظهرت بفضل زملائه الذين عرفوا حقيقة

المؤامرة ومبشرينها.. يفرج عنه من جديد ويربط محمد طه نفسه بالفلاحين أكثر فأكثر.. ويلتحق بوطيفة في بنك التسليف الزراعي.. ويواصل معركتين معا: استكمال وراسته.. والعمل وسط الفلاحين

وفي ١٩٧٧ حصل على إفسانويه العامه.. ويواصل تحديه للزمان الذي حرمه من التعليم فيحصل في ١٩٧٥ على بكالوريوس المهيد العالي للدراسات التعاونية، ويمن في الحصدى ليحصل في ١٩٨٢ على دبلوم



هذا بعض مساعن لى من
أفكار حول هذه الدعوة الكريمة..
وأحتفظ بقيمة ما عندى وانى
لأشروع فى محاولة صياغة
مشروع متكامل فى هذا
الشان... سأعرضه ان شاء الله
عليكم والقراء الأعزاء وذلك من
خلال اللقاء والتأسيىء الموسع
لرابطة.. فى يناير القادم ان
كان هذا الموعد مناسباً..
والى اللقاء
عبد الله عبد اللطيف
الحامى- بلقاس

..ومن الذين الصفيد

التقيت مصداقه مع
مجلتكم العزيزة قبل ثلاثة اشهر
، ودهشت أول الأمر.. ثم
قرأت.. ثم صدقت.. وبغدها
سررت.. وقلت لنفسى وأنا انهى
قراءا، آخر مقال: وهل خيب
ابناء النيل فلك يوما
فى هذا الزمن الذى ترو عنا
ظروفه.. يثقل الواحد منا امله
راجياً.. وأحياناً خائراً.. لعله
بعد نسمة امينة.. او زاوية
ضادة تحمى ولو بعض كيانه من
الطوفان الجراندى الذى يتدافع
من فوق رؤسنا.. محمد الحوامل
الارتياح من ان تحفر لها مجرى
فى وعينا.. يمكننا للباس ان
يكون هو السيد فى صدورنا.
رويل للباساتس، ويحث
للكسرل الذى يثقب ويبحث
بأستمرار، حتى طيب أنتى قد

لتنظيم شكلها وأسلوب عملها
ووسائل تحقيق أهدافها.
ثانياً:- وفى إطار شكل
وأسلوب ووسائل تحقيق أهداف
الرابطة أقترح الآتى:
١- تتكون رابطة عامه
لقراء اليسار على مستوى
الجمهورية، يتفرع عنها روابط
اقليمية بالمحافظات، التى تجرى
بدورها داخلها روابط على
مستوى المدن والمراكز بعد أدنى
ثلاثة أعضاء..
٢- تعقد ندوة دورية فى
منتصف كل شهر بين ممثلى
الرابطة العامة والروابط
الاقليمية ومن يحضر من القراء
وبين أسرة تحرير اليسار وذلك
لمناقشة العدد الذى صدر،
والخطوط الرئيسية فى العدد
الذى بعد اصداره، وانى أقترح
أن تسمى هذه الندوة (ندوة
القراء) او (ندوة الشهر).
٣- تهتفد الرابطة الى
ابجاد علاقة فاعلة بين القراء
وفريق تحرير اليسار، وخلق نوع
من الاتصال والتعارف فيما بين
القراء، يتم من خلاله تبادل
المعلومات والخبرات واستكمال
الدورات.. الخ ومحاولة كسب
قراء جدد لليسار.
٤- لو تم ذلك لسن هذا
سبب مع قراء اليسار خارج مصر
سواء فى الوطن العربى أو
خارجة على تكوين أبناء روابط
لهم بهذاهم وهذا سيمحى على
مداومة الاتصال والتواصل.

روابط القراء.. مرة أخرى

وأسألهم.. بل وابتدأ أشكال
تزدى لذلك.. وأعتقد ان مثل
هذا الاقتراح يساعد على ذلك
ومن جهة أخرى تصيح اليسار
على حد قول صاحب الاقتراح
مجلة يكتبها ويقرأها المهرون
والقراء معاً- وبالفعل هذا بعد
نجاحا حقيقياً- وعلى حد
علمى- فإنيها خطرة غيسر
مسبوقة. اذا استعينا بحجرة
الطلبة.
- وفى هذا الإطار لسنانى
أقترح بعض النقاط فيما يلى:
أولاً:- تقوم اليسار بدعوة
جميع القراء من كل المحافظات
الى لقاء موسع وليكن ذلك فى
غشترن شهر يناير ١٩٩٢م..
يكون بمثابة لقاء تأسيسى
لرابطة قراء اليسار يتم من
خلاله اقرار تكوين الرابطة
والاتفاق على الخطوط الرئيسية

نشرت اليسار فى عدد
نوفمبر ١٩٩١م دعوة الصديق-
أحمد طاهر الحامى لتكوين
روابط لقراء اليسار بشكل منظم
فى مختلف المحافظات والمدن
وصولا إلى خلق نوع من
الاستعزاز والتلاحم بين المجلة
وقرائها.
- وقد طرحت اليسار هذه
الدعوة على القراء انتظارا
لاقتراحاتهم العملية
- وانى من جانبى أشكر
لكم هذا الموقف.. فانتظر من
مجله تنطق بصوت اليسار أكبر
بكثير من مجرد اعتبارها مجرد
صوت ولسان لحاله وأداة-
اعلامية لأفكاره.. ان دورها
يتجاوز ذلك لاسيما فى ظل
الظروف والتفسيرات التى تمر
بها.. لتأصبح عليها حقا دعم
الحركة وتطوير وسائلها

احتككت لبعض الشرع بالحركة الثقافية في مصر. الأمر الذي حسّاني من اليأس.. وغدّى اصوارى باستمرار على أن تلك الورقة الأسيئة موجودة.. موجودة.. وموجوده رغم أنف تلك الأطنان من المطبوعات الكلدونية أو الألفافة وجاء اللقا، المنشود. وقلت بين ماقلت: شئت بقى؟ وشعرت، ولأول مرة منذ زمن طويل، بأن الذي يدخل إلى رثتي هو الهواء النقي والصحي، الذي انتظرت طويلا.

سيدى.. أريد أن اهدبكم التحية التي لم اهدأ لأحد من مثلى المطبوعات العربية حتى اليوم. واشد على يديكم كما لم افعل مع أحد شهر أكرم احبتي.. وأخوتي.. وأمي وأبي.

وأريد أن اضم صوتي إلى صوت القارئ الكريم الاستاذ/ أحمد طاهر المحامي في باب: بين في شمال (ص ٩٧ من عدد نوفمبر رقم ٢٦)، الذي افرح تكوين رابطة لقراء المجلة.

وتفضلوا من منعا بقبول
اصدق التحيات من جميع
المستضعفين في العربية
(السعيدة) والسلام عليكم
ورحمه الله وبركاته
أحمد الزهرى
صمصاء /
وزارة الخارجية

الأزمة

يريد في المجتمع المصري
فندق خمسة نجوم.. النجوم
الخمس: من منهار الدخل..
ومتهلك الدخل.. وفقير
الدخل.. ومستوسط
الدخل؛ ومصور الدخل..

والاسمار تبيع النجوم الخمسة
جملة وتضميلا.. مؤشرات
الأسعار أصابتها لومة صمغوة
بعيدة عن التصديق لكافة
السلع والخدمات.. والضرائب
والكفاليات.. وحجة أصحاب
الفندق في مصر المحروسة قولهم
أن الفلاء طاهرة عائلية.. فهل
يدلني علماء الاقتصاد من هم
محدودوا الدخل بقشة كم جنبها
مصريا يكفى أسرة من خمسة
أفراد.. وهل حق تمكين الأمم
في احتفال ماير والمسي لها
علاوة اجتماعية بنسبة ١٥٪ كل
عام أصبحت تراكب وقع المعاناة
عن الجماهير.. الفئات المحسنة
السابق ذكرها تزداد سوءا..
والاقتصاد المصري لم يبرس
طريقه بعد.. لكن طريقة
بالشعارات البراقة وهي تدغدغ
عواطف البسطاء.. ثم لا يجدي.
فهل تنظر للمستقبل على
انه مربع؟ وتقول له أصغر

بالصفراوي من قسالك عليا..
نحن ندفع لعمركا عاما جدينا هو
١٩٩٢ هل ستجد فيه من
يركب الزلزال ومن يركب
الخطور.. وزير العزيز.. وهي
عبارة مايقرب من ١١٥ عاما
جاءت على لسان الحسيو
اسماعيل إلى نزار باشا.. ومن
ايامها عرفنا مجالس الوزراء..
تتارب ورئاسة مجلس الوزراء
مايقرب من خمسين رئيسا.. فهل
عجزنا عن فهم اسباب عجز
الميزانية.. والتضخم.. والبطالة
وهل نحن نسير مملكة سر منذ
عام ١٨٧٨ من دولتو نزار
باشا إلى الدكتور عاطف
صديق.. وسياسات الاصلاح
الاقتصادي افترت المفارقات مع
صندوق النقد الدولي الطريق
الواضح للفندق خمس نجوم سالف
الذكر..

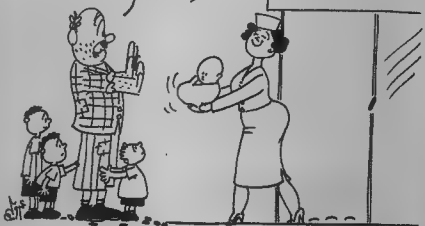
والاصلاح الاقتصادي يتم
على حساب الاضطراب
الاجتماعي وقد فقد جدواه..
وصلنا نادي باريس وجدنا اذكي
واخطر من الصندوق نفس
الطريق تلك يخزن جراح البشر
وينمها.. فهل نرصد كما تفعل
جماهير الكرة مدد.. مدد..
شدهولك يا بلد.. عندما يكون
الاداء هابطا.. ام بلقة السبنا..
كلايت اصعب مرة لعام ١٩٩٢
باجلس دولتو الموقر..
والسلام عليكم ورحمة الله
وبركاته

يحيى السيد النجار
ومهاط

عشر سنوات
من الفلاء..
والطولوي!!!

حدث ماكان متوقعا لما إن
«هلت» ذكرى مرور عشر سنوات
على تولي الرئيس الحسني
للسطة عقب «مصرع» سلفه
في حادث المنصة والشهير حتى

الهاية ماتت قشيش واحد كات..
يتولى ثواب رجليه مكانه نتي!





«ه» جند كسبوبة النفاق الاعلامى فى مختلف وسائل الاعلام (مقروء- مسروح- مرئى) يؤفون البشرى للشعب المصرى الذى ولابد أن يكون سعيدا- يهددون- ولا أجدع معدة- مناقب الحكم الحالى ومآثره- التى لا قبلها ولا يمسدها- ولا يشكرها الا المجاحدون أمفالك وأمثالى. ومن حسن الحظ أو لسوءه- لا تدرى- أن هؤلاء المجاحدين هم أغلبية الشعب المصرى. وجسلة الناقب التى «عسدت» والمآثر «المتفجرة» التى «ذكرت» تلتخص فى أن «الرئيس الحالى هو «بانى» نهضة الحديثة فى السياسة والاقتصاد والزراعة وكله وأيامه كلها هى «الفراميامين» ولم ير الشعب قبلها ولن- أطال الله فيها يرى يمسدها أبدا، وهو «راعى» الديمقراطية «ذات الجرسات» و«مهندس» الحرية التى تنعم فيها جميعا «والتي يمسدها» عليها القاصى والدانى وهو أحد الكبار الذين «أرسلوا» «عاشم» «عمنا» النظام العالمى الجديد» وواحد من أسهمها يجهد خارق فى ولادة «عشنا» «الشرعية» الدولية.

وكل هذا كان من الممكن قبوله بل والتفاخر به إن كان حقيقيا.. فالتنهضة التى «يكونونها» بها ليل نهار ليست الا نهضة الأغنياء «والنهابين» وراكبي «الزلكات»! والختنازير. ومن لم يصدق عليه بالبحث عن تلك «النهضة» فى فضائح «الريان» ومخازى «كشوف» بركته «وفى مئات الرقائق لفساد الحكم المحلى- آخرها محافظ «الردة» ذى السرايق فى «الثروة السمكية»- وغيره «والتي تذكر أن «منكريشنا» صلسر أقلم مسحروسة والنخل يمسود حكايتنا- تتعرض لاشع وأسط عملية نهب منظمة «ومقتنة» فى العصر الحديث والقديم» على

السراء.

وأما الديمقراطية «والجرعات» فهى لاسؤخذة ديمقراطية «صراخ» وتسيّد أرواق بالأخبار كتلك التى تغلغلها.. والأفانين ماكنية النفاق حول قن الاضراب والاعتصام والتظاهر السلى وأين حق تكوين الاحزاب والنقابات.. والجسيميات الأهلية!! فإن أردت إجابة فهى عند جمعية تضامن المرأة وتوال السعداوى وصوت العرب» المفلقة بالضربة والفتاح منذ أعوام.. والقباب الذى «قتل» و«أصيب» وهو يتظاهر فى الحرم الجامعى ضد حرب «إبادة العراق».. وترزية قسراين الطوائى و«خلافة» وتبرده فى «مسخرة» لم تستغرق سوى ساعات الجامعى ضد حرب «إبادة والكسوف».. فأسألوا هؤلاء جميعا لتدركوا عن أية ديمقراطية أو حرية يتحدثون!! أصما «والغصاب» والشرعية الدولية والموقف الرائد- والذي يكون «اتمس

عندكم هو صرق الحكم.. أى حاكم- الى آخر ذلك الكلام المبرج. فكاتبك النفاق إن كان لديكم ذرة من كرامة أو بقية من شجاعة ولسوف تغتريش- من منطلق من التبة - أنها أشياء كانت موجودة فيكم قولوا للناس حقيقة ماجرى. والحقيقة فقط هى كل ما نطالب.

نعم مرت عشرين سنوات وعجاف- لم تكن فيها أبدا أياما «غراميامين» كما تدعون بل هى عشر سنوات من الغلاء الذى اشتد والقرت الذى عز فأربعين منة قد باتوا تحت «خط الفسفر» أى لا يجدون حتى الكفاف.. والحد الأدنى أفتقرش الكثير من الأوصفة والشوارع واندفن بعضا «بالحياصة» فى المقابر والمدافن بعضا فى مآوى فى زمن «السيلا» والقصور والقرى السياسية.. والاسكان القوق فاسخر-.. أسبنا نحن الفسفر- والمخترين «باللطف» ونحن نحاول «بائسين» تدبير

«أسور» المعاش أو «المات» ونوازن بين «الاجور».. وحسى الاسمار بيننا تلقأ أعيننا الزلكات والختنازير.. وواجهات قسرات المالحات. عشر سنوات نعم ولكن من الفترة الطائفية التى تضع الوطن كله فسوق برميل من «البارود» والسبب فى ذلك «هساربنه الحكم» والدولة والفسلاء والبطالة.. وشيوخ الجهل «المعتمدين من السلطة» وأوغاد الجماعات التى تستمهم» الدولة ومباحفها لتطلمهم علينا. على اليسار. عشر سنوات من القهر والطوائى والاعتقال العشوائى والتعذيب الشبح- براجع حالة عقلى مطر وحمدن صحابى وغيرهم.. والتعبعية المشينة للفسر والانتقباد الأحمى لاسركا وصندوق النهب الدولى والبنك الدولى وكل مساهو غسرى وامريكى- براجع صرق حكمتا الرشيد فى أزمة الخلع وتدمير العراق- حتى لو كان ضد مصالحنا.

يحيى

X

ختمال

فهل-كتاب؟ التفاق- يكتي
هذا أم تريدون المزيد؟؟
عاطف يمينوي
ليسانس... حقوق-
جامعة القاهرة

شامير يتحدث من السلام في القنوة

من خلال متابعتي لمؤتمر السلام في مدريد كنت أرق كل كبيرة وصغيرة تدور فيه عن طريق وسائل الاعلام المرئية. والمسورة والصحف القومية والحزبية لانه حدث يستوجب الاهتمام لعملا وحظي الجانب الاسرائيلي باهتمام كبير مني لحرية ما يدور في خلد هؤلاء زرعهم الغرب شركة في الجسد العربي.

في بداية جلسات المؤتمر وقف كل رئيس وقد يلقى كلمة

بلاده. وبعد ان تحدث راعيا المؤتمر امريكا والاتحاد السوفيتي تحدث السيد عمرو موسى الوزير المصري والحق يقال كان وزير خارجية مصر نجما ساطعا في سماء مدريد كلها وتسلم في خطابه بالحق العسري والفلسطيني وبعد انتظار وقف السيد شامير يتحدث عن وجهة نظره للسلام. وجلست مع نفسي أفند خطاب شامير كلمه كلمه والبسمه تكسر وجهي فالسيد شامير يمتنح كلمات من السلام من التوراه وفي سفر اشعيا الذي يربخ اليهود على اعمالهم تعال ترى ماذا يقول اشياء في الاصحاح الاول وأسعى ايها السموات واصفي ايها الارض لان الرب يتكلم- ربيت بنين

ونشأنهم امامهم فعضوا على الثور يعرف قانيه والحمار يعرف صاحبه. اما اسرائيل فلا يعرف.. الشعب الثقيل الاثم نسل فاعلى الشر اولاد. مقسدين وراى هنا والنص لا يحتاج الى تفسير.

وقال السيد شامير اننا الشعب الرحيم في ارض اسرائيل بدون ترقف. هل يعلم شامير من اين هو قباد من يولندا- ايضا سيدنا ابراهيم ابر العرب البهرد تقول التوراه الكتاب الذي يؤمن شامير به في الاصحاح الحادى عشر (٢٢) فخرجوا معنا من اور الكلدانيين) وأور الكلدانيين هي جزء في شمال العراق.

ويقتخر شامير في خطابه انهم الشعب الوحيد الذي عبر عن علاقته بارضه بصورة ثابتة ومتراصة فهل يشيت لنا شامير اين كان اليهود طوال فترة الفتح العربى والحروب الصليبية وغزوات الفرنسيين والانجليز على الشرق الاوسط. يقول شامير ان الجالية اليهودية التي

كانت تقسم في فلسطين تحت الاستبداد ثارت على الحكم الاجنبى الاميرالى وهنا يشتم شامير الانجليز بانهم كانوا تحتلون ارض اليهود وهم الذين طردوا الانجليز من فلسطين يارئيس وزراء اسرائيل كف عن الاستهزاء بالتاريخ فهل نسي شامير من السبب في انشاء دولتهم.

يلقى وزير خارجية المجترة والامم المتحدة التي يسيطر عليها الغرب الذي يصفه شامير بكلمة جذبة على هي انه يصف الغرب بالحكم الاميرالى.

والسني زاد الطين بلة ان شامير بعد ان لعن العرب حكاما وشعبا عاد وقال اننا لم نحتل ارضا لكن صدتنا هجوما عربيا يقصد معركة ١٩٦٧ باشامير كل قادة العالم شهدوا ان هذه المعركة كان مسقطها لها اعدة سنوات سابقة بفرض ضرب هجرة الزعيم الراحل عبد الناصر في مصر. ولكن بقادة اسرائيل هل تسيتم عدوان ١٩٥٦ على بلادي. أم أن عدوان ١٩٥٦ لا يدخل في نطاق الاحتلال والدعوان على بلاد أمه.

يا قادة اسرائيل التاريخ ليس تاجر التاريخ في عقل كل مصرى. ولن ولاننى ان بداية ظهور اليهود في هذا العالم كان مصر ايام قدوم سيدنا يوسف ورفعهم ملك مصر إلى مرتبة الوزير. اكثر في ذلك القاسورة يشهد انه عند كثرة المجاعات في العالم كان الكل يلجأ الى مصر. مصر الحضارة والتاريخ. أخيرا هذا الكلام موجه ايضا للجيش قادة العمل السياسى في مصر الذين يستخفون بعقل الشباب المصرى الذى انا واحدة منه فنحن ندرك جيدا العدو من الصديق وندرك ايضا مصالح بلدا مصر العزيزة

دكتور / ماجى بهمان





في شجاع محصلو التظن والتمح
وزرع الكتالوب والغالي،
وفي بداية ١٩٩٢ م تسبدا
رحلة الألف ليلة وليلة علمي
انتهاج، مراحلها ليلبدأ الكلام
البطال لقانون الأفعال وبلا من
تفصل العمال بالقانون يتم الفصل
طبقا لأليات السوق وبالتعرفه
الامريكية.

اما الارتفاع في الاسعار
وأزمات البطالة وتغلب الحكومة
عن مسئولياتها في الاسكان
والعدني في مستويات التعليم
وانعدام الخدمات الصحية
والاقتصادية والتجربة حالات
والاقتصادية وشروع حالات
التنقطع والسطحية وانعدام
الانتماء، وتسلط المذاهب
والبراجماتية على فكر صنع
القرار وعدم المبالاة ونقص افكار
والإثباتية في داخلنا واستفان
اعلامى وانهاى بكل ماهر غربي
ومقاومة أي فكر يساري أو
قومي أو تقديمي وتشجيع
الانحلال والشذو الفكرى وأن
يسود فكرنا جميعا وإصلاح
الحال من الحال»

ولكل هذا كانت الدعوة إلى
الانكفائية المصرية أو القرونية
بحسب عن مزيد من الأزمات
الذاتية وأن يصبح يوم كل
مواطن «أسود» ولبله «أسود»
قام»

ولانريد أن نثقل- فعمدا لله
أن يتحملنا الحزب الوطنى وبطل
بحكمنا «والحزب الذى نعلمه
احسن من الحزب الذى
منعرقوش» وبنار باصر...
خراب يا إسرائيل
-بالعد في احزاب المعارضة
وفى اليسار المصرى وفى الشعب
المصرى- وفى صديقتي العزيز
«وحسين عبد الرزاق» وأستاذنا
«ورفعت السعد»

وكل ما وانتم اسود وابيض

محمد حجازي
المحلة الكبرى

وتشجيع الاحتكام
والعاطفة نحو أولئك الذين
يراجعون انتهاكاً لحقوقهم
الأساسية ولذلك ينبغي أن
تتضمن البرامج الدراسية
التطورات التي جرت في العقود
الأخيرة في مجال التوسع في
المعايير والمبادئ الخاصة بحقوق
الإنسان في المظنومة الدولية
وخاصة فيما يتعلق بالتحذر من
الاستعمار والمحد من المتصورة
والتمييز.

ولكن نمجسد العكس في
الأنظمة العربية حيث تعمل على
تطبيق نظام تدريس حقوق
الإنسان في الجامعات ومعدودة
أثره وأن لإحاطة بقانون حقوق
الإنسان أثرها وهو لا يدرس إلا
طلبة الحقوق والعلوم السياسية.

ثانيا: التوثيق:

وفى هذه النقطة نمجد أن
المعتين بالأمر بالفرغون في الرفع
من شأن حقوق الإنسان في
الوطن العربى ونجلى ذلك فيما
يلى

* شيوخ ظاهرة التفرد
والاستبداد بالسلطة في الوطن
العربى مما يزيد من التعزيق
على مجال حقوق الإنسان بشئ
الوسائل القمع والتهر ضد
أصحاب الرأى والفكر.

* انشغال المنظمات
السياسية والجمعيات بقضايا
أخرى، مثلا: تغيير الهيكل
والاينية والتوجهات وانفعال
مسألة حقوق الإنسان إلا
بعض الظروف التي تفرض
نفسها لانشغال هذه الهيئات
بمجال حقوق الإنسان مثلا
انتفاضة «A.S.U» بمسمر
١٩٩٠ المجيدة التي بنت مدى
قدرة الجماهير المغربية على
تفسير كل التوجهات والتي
عرفت بأشع خروقات حقوق
الإنسان في هذا البلد القتل
بالتعذيب قتل الارباء بالارصاص
ثالث: الاعلام

حقوق الانصاف في

الوطن العربى.

التحديات التي تواجه أي
مواطن عربى هي بناء
استراتيجية موحدة للمواجهة
ولا يمكن لهذا المواطن أن يلعب
هذا الدور دون أن يتمتع بحقوقه
ويعتبر حريته وإنسانية وكرامته
لكن معظم الأنظمة العربية
أصبحت تنتهك حقوق الإنسان
مما دفع هذا المواطن إلى اليأس
والسلبية والخوف حيث تكون
نتيجة انتهاك هذه الحقوق هي
الهزائم المبررة على كافة الأصعدة
ولا يمكن لهذه الأنظمة أن تلتزم
بحقوق الإنسان إذا لم تتوحد
الجماهير في مواجهتها وتسلع
بالوعي والقرارة.

ولا يمكن للإنسان أن يعيش
إنسانا إلا إذا توفر له حقوقه
كما نمجد أن بعض المؤسسات
تلعب دورا هاما في توسعة
الاجيال الصاعدة (مثلا
الجامعات باعتبارها مؤسسات
إنسانية خلقها الدفاع عن حقوق
الإنسان وكانت دائما معاقلة
للتفكير الخرف رغم أن الطغاة قد
تعقبوا بالكيث والقهر).

وكذلك فتحميش الجماهير
الشعبية هو السبب الرئيسى في
إجهاض المشروع النهوضى
العربى والمغربى.»
وعبر ثلاثة محاور يجب
توعية الجماهير بحقوقها وهى
التعليم والتوثيق والاعلام.
أولاً: التعليم.

يجب تدريس حقوق الإنسان
في مراحل التعليم سابقيل
الجامعة ولو بشكل وجيز. أو
بعبارة أخرى التطرق إلى مجال
حقوق الإنسان لكل الشباج
لأنهم القاعدة لتحويل المعادلة
لصالحهم. وبهذه الطريقة يعلن
توعية ملايين الناس والتلاميذ
والطلبة في كل مكان وفى
مختلف أعمارهم.



بالونات منع الحمل !!

في منتصف الشهر الماضي نشرت جريدة الواشنطن بوست «الأمريكية» تقريراً يقول: إن وكالة المساعدات الخارجية -الأمريكية طبعاً- قد قررت التوقف (١) عن تقديم المعونات لمصر، في مجال تحديد النسل بعد أن اكتشفت أن ٩ مليوناً من العوازل المطاطية الطبية، التي تعتبر من وسائل منع الحمل، قد بيعت لاستخدام مهاكبالونات للأطفال.

وقال التقرير: إن الوكالة لاحظت تصاعداً في طلب مصر من هذه العوازل المطاطية، مع أنها ليست من الوسائل التي يقبل عليها المصريون لتحديد نسلهم؟! وعندما زاد الطلب في سنة واحدة بمقدار ٢١ مليون عازل تقصت الوكالة الأمر، فعرفت أن شركات مصرية للأدوية تتولى بيع هذه الوسائل التي تحصل عليها مجاناً لمصانع البالونات. وفي اليوم التالي لنشر الخبر في الصحف المصرية كذبه وزير الصحة نصف تكذيب، وأيده ثلاثة أرباع تأييد فاعلن أن المعونات الأمريكية لتنظيم الأسرة، مستمرة والحمد لله وأن كل ما حدث هو أن الشركة المصرية لتجارة الأدوية كانت قد سلمت كميات كبيرة، من العازل المطاطي لصيدليات تولت بيعه لتجار البالونات، لكي تستفيد من فارق السعر. وأن قراراً صدر بمتابعة رئيس الشركة والقضية الآن بين يدى النيابة الإدارية.

والتكذيب معناه أن كل شيء على ما يرام، فالشركة سلمت البضاعة للصيدليات، والصيدليات هي التي باعت للتجار «واحنا ماناش دعوة يا بيه».

أما لماذا عزل رئيس الشركة؟ ولماذا تحقق النيابة «الإدارية» وليس «العامة»؟ وفي أي موضوع تحقق؟ فهذه كلها أمور لا تعنى الوزير، وليعدونا، الوزير إذا ما صدقنا «الواشنطن بوست»، فكل التجارب تدل على أن حكومتنا تؤمن أن الفساد مما يندرج تحت «ما أمر الله بستره» وهو لا يفضح إلا عندما يتشاجر اثنان من الفاسدين، ويقرر أحدهما تأديب الآخر بسيادة القانون، ولا يكتشف إلا إذا تكلمت إحدى الهيئات «الأمريكية» بأبلاغه للحكومة المصرية التي تتجاهل الموضوع كالعادة، إلى أن تنشره الصحف الأمريكية فتحقق أو تحيل للمحاكمة.

وليس معنى هذا أن الأجهزة الأمريكية، ضد فسادنا، فمصر لم تعرف هذه الطفرة في الفساد إلا مع ورود المعونة الأمريكية عام ١٩٧٤، بشروطها التي هيأت المناخ للفساد فهي، تشترط استهلاك قيمة المعونة في شراء سلع أمريكية ونقلها على سفن أمريكية، وتشترط الاستعانة ببيوت الخبرة الأمريكية، وهي شروط شجعت على تكوين شركات تضم فاسدين مصريين، وفاسدين أمريكيين، تقوم بهذه الأعمال، وتستعين بالفساد المعشش في الإدارة المصرية على احتكاره.

لكن هذا لم يحل دون قيام حلفائنا من الفاسدين الأمريكيين، بتفجير بعض قضايا الفساد بين الحين والآخر لأسباب من بينها رغبتهم في تأديب الحكومة المصرية، التي تضيق أحياناً بشروط المعونة، وتصر على أن تطلق الوكالة يدها في استخدام القروض والمعونات، وألا تشترط عليها تخصيص المعونة لمشروع بعينه، وهو ما يتطلب لفت نظرها إلى أن يدها الوطنية ليست نظيفة ولا نزهة، وبذلك تكف عن هذه الطلبات ولا بد أن هذا هو الهدف من التهديد الأمريكي بوقف معونات تنظيم الأسرة، رداً على استخدام وسائل منع الحمل في حملة لزيادة النسل، هدفها أن توفر لمصر عدداً كافياً من الأطفال لاستخدام هذه الملايين من البالونات منع الحمل.

صلاح عيسى

صدر في ديسمبر ١٩٩١ - ٤٠٠ صفحة - ٤ جنيهاً

كتاب الأهل رقم ٣٨

تولى كلف
ترجمة: أروى صالح



نقد الحركة النسوانية

مقدم - فريدة القفاش

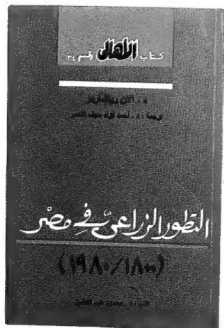
تطلب الأعداد السابقة من مقر الأهل
٢٣ شارع عبد الحالى ثروت - القاهرة

يصدر فى أول يناير ١٩٩٢
حكايات من دهقر الوطن
تأليف: صلاح عيسى

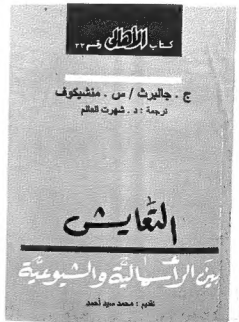
يصدر فى فبراير ١٩٩٢
نقد الخطاب الدينى
تأليف: د. نصر حامد أبو زيد



صدر فى يوليو ١٩٩١
٣٠٠ صفحة - ٣ جنيهاً



صدر فى يونيو ١٩٩١
٤٠٠ صفحة - ٤ جنيهاً



صدر فى مايو ١٩٩١
٣٠٠ صفحة - ٤ جنيهاً

هل تمنعك مشاغل الحياة عن القراءة؟
لماذا لا تجرب متعة الاستماع الى الأعمال الأدبية والثقافية؟

الكتاب المسموع

قالب فنى جديد يزاوج بين النص الأدبى والأداء التمثيلى والموسيقى الموحية



أرخص ليالى للدكتور يوسف ادريس

نماذج بشرية نابضة بالحياة متشوقة
للعدل والأمان فى ١٠ قصص قصيرة



على اسم مصر صلاح جاهين

ملحنة شعرية غنائية موسيقية حافلة
بأصدق المشاعر والانفعالات فى حب
مصر والمصريين



أفكار معاصرة أحمد بهاء الدين

آراء تسبق زمانها وتؤكد الأيام صدقها
عن الشباب والحب والمرأة والعلم
والحرية والسلام وأخطار الحرب النووية



أبو زيد الهلالي سمير عبد الباقي

صورة شعرية موسيقية غنائية من
وحى السيرة الشعبية تقدم الفن
الشعبى التلقائى فى اطار جديد

موعذك فى معرض الكتاب:

أعدها باقة من ألع الفنانين أداء

يحيى الخضرانى- محسنة توفيق-

سمد أردش- محمد وفيق- حمدي

أحمد- أمينة رزق- محمد

الشويحيى- عبد السلام

محمد- لطفى عبد الحميد

موسيقى وألحان: محمد الشيخ

وأشرف السركى.

إخراج: عادل جلال- عصام لطفى-

أحمد شوقي.

الكتاب المسموع: عندما يصبح الاستماع متعة حقيقية لك ولأسرتك

مع تحيات دار صوت العرب للثقافة والاعلام